



من المسرح العالمي

١٢٤

مَكْبَث

تَأْلِيفٌ : وَلِيْمُ شَكْسْبِير
تَرْجَمَةٌ : جَبْرًا اِبْرَاهِيمُ جَبْرًا
تَحْقِيقٌ وَتَقْدِيمٌ : كَيْنِثُ مِيوَار

أَوَّلُ يَنَايِرِ ١٩٨٠م

تصدر عن
وزارة الاعلام
الكويت

مسلسلة

من

المسرح العالمي

مسلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمدي يوسف الترومي

الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث

جامعة الكويت

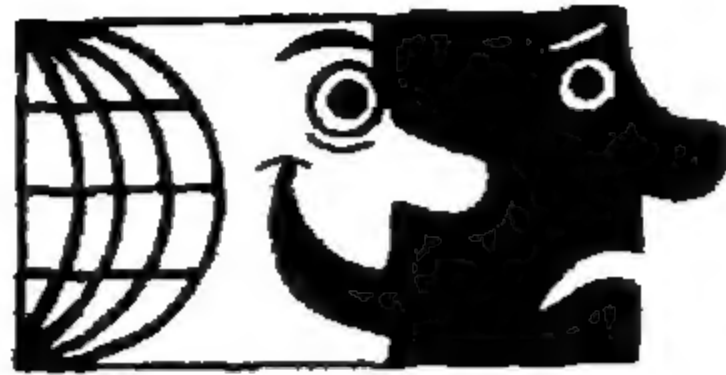
المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

ص.ب. ١٩٣

اسرة ۱



من المسرح العالمي

مَكَبَث

تأليف: وليام شكسبير
ترجمة: جبرائيل إبراهيم جبراً
تحقيق وتقديم: كينيث ميوار

أولب ينكاسير ١٩٨٠

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

اميرة ۱۱

من مقدمة طبعة اردن بقلم كينيث ميوار *

١ - نص المسرحية

xi نشرت ماساة مكبث لأول مرة يوليو عام ١٦٢٣ ، وهي تعقب يوليوس قيصر ، وتسبق هاملت . وبما أن المسرحية المذكورة في (سجل الوراقين) بأنها إحدى المسرحيات (التي لم يسجلها سابقا باسمه أحد) لنا إذن أن نفترض أنها لم تنشر في قطع الكوارتو . الفصول والمشاهد ، فيما عدا شواذ معينة اشرنا اليها في الهوامش ، مذكورة في الفوليو ، ولكن ليست هناك قائمة بأشخاص المسرحية .

طبعت مكبث عن إحدى نسخ التلقين ، او نسخة منقولة عن احداها ، لأن في النص ارشادات مسرحية مزدوجة ، مما يسم عادة نسخة كهذه . وقد قال محررو طبعة كمبردج أن نصها « من أسوأ ما طبع من المسرحيات » ، وراوا أنها طبعت عن نسخة منقولة عن مخطوطة المؤلف ، « وهذه لم تكن قد نسخت في معظمها عن الاصل ، بل أملت املاء » . لانكاد نجد دليلا على الاملاء ، غير أن ثمة عددا من الأغلاط قد يفسرها أن ناسخ المسرحية لدار الطباعة كان على اطلاع بها على المسرح فنسخ أخطاء الممثلين . وصاحب هذه النظرية ، الدكتور دوفر ولسون ، يستشهد على ذلك بخمس كلمات أوست ، قد يكون سببها خطأ من الممثل او سوء سمع من الناسخ . ومن الجائز تماما أن يخطئ الناسخ أخطاء تبدو سمعية أكثر منها بصرية . وتفسيرها بسيط اذ يخيل الى أن معظم ناسخي الشعر يتلون الأبيات على أنفسهم - بصوت عال أو صمتا بصوت داخلي - فيأتون أخطاء كالتالي يأتيها ناسخ عن املاء .

(*) ترجم المقدمة من طبعة اردن جبرا ابراهيم جبرا وراجعها طه محمود طه .
Macbeth : Ed. by Kenneth Muir, London, 1976.
The Arden Edition of the Works of William Shakespeare.

xii بل انهم في الواقع يملون على انفسهم . ويزداد احتمال وقوع
اخطاء كهذه عندما لا يطلب الى الناسخ ان يحترم كل حرف
وفارزة في الأصل ، وحيثما يكون هو عارفا بخط الكتابة .

والمسرحية قصيرة بصورة شاذة ، فهي من اقصر
مسرحيات شكسبير . يقول د . غريغ :

« اما ان تعود كثرة المشاهد القصيرة ، أساسا ، الى
الحذف أو الى أسلوب درامي غير مألوف فأمر لعنا
لانتأكد منه . غير أن ثمة دلالة واضحة على الحذف في
بعض الأماكن حيث ترد أبيات قصيرة فجائية يرافقها
غموض في النص ، كما أن ثمة بعض المصاعب في تركيب
الجمل » .

ويظن الاستاذ اف . بي . ولسون ان بعض الحذف مرده
الرقابة . ويشير آر . سي . بولد الى الارشادات المسرحية
بخصوص المشاعل في مشهد نهاري (١ ، ٦) ويرى أنها لابد
تشير الى حفلة داخلية في مسرح بلاكفرايرز ، أو الى حفلة
أقيمت ليلا في البلاط الملكي ، « لان الحفلات الليلية المسجلة في
هذه الفترة هي فقط تلك التي أقيمت في البلاط . » وقصر
المسرحية في ظنه يعود الى أنها مثلت في البلاط . ولكن لنا
ان نقدم تفسيراً آخر للمشاعل (كما سيجد القارئ في
الهامش الوارد عندها) ، ورغم انني لا أشك في أن المسرحية
مثلت في البلاط ، فاني يصعب علي ان أصدق ان المشاهد
التي حذفت من هذه الحفلة لم تحفظ الى حين تقدم المسرحية
في المسرح العام .

اما أن ثمة مقدمات في المسرحية فأمر متفق عليه عموماً .
ولعله كان ثمة ما حذف من المسرحية ليوازن ما أقم . فالنص
يشوّه اضطراب في الأسطر ، مما يوحي بأن شيئاً أضيف
إليه أو حذف منه ، وسبب هذا التباساً للطباع أو الناسخ .
ويقول دوفر ولسون ان اضطراب الأسطر هذا ظاهر على
أشده في المشهد الثاني من المسرحية ، وأنه « ينقص بشكل
ملحوظ اذ تتنافى المسرحية » . وأن عملية الاختصار كانت
بعض السبب في ذلك . ولكن علينا ان نذكر ان الدكتور
ولسون لا يخالف ترتيب الأسطر في الفوليو الا في خمسة
أماكن في ١ . ٢ ، وفي بعض هذه نستطيع ان ندافع عن
الفوليو . وهو يخالف الفوليو أكثر من ذلك في ١ . ٣ ، ٢ . ٣ ،
حيث يتأثر أكثر من عشرين بيتاً بالاضطراب السطري ، مع

xiii أنه لا يشتبه في أي اختصار هناك ، على خلاف ما يرى جون ميسفيلد . أنه من الخطر تقديم أية نظرية حول الاضطراب الشعري . ولا بد من القول أن الخطأ الانساني مهما يكن نوعه هو السبب . ولو من المحتمل أن المسرحية تعرضت لبعض الحذف لاختلاء المكان للمقتحمات الواردة على لسان هكاته ، ربة الساحرات .

الاستاذ فلاتر يقف وحيدا بين الباحثين في اعتقاده بأن نص الفوليو ل هكيت لا يشير الى أي تدخل من محرر ، وأن الذي يمكن أن يستشف فيها هو يد شكسبير نفسه وهي توجه الاخراج . الا أن ترافرسى يحذرنا أيضا من الافتراض بأن مصاعب النص يمكن ردها الى ما فيه من حذف .

« كثيرا مانجد شعر هكيت عند القراءة الأولى فجائيا وغير متصل ، بحيث اضطر بعض النقاد الى الاندفاع بحثا عن ثغرات في النص . غير أن العبارات الصعبة لا تبدو ابدا كذلك نتيجة للحذف ، بل انها بالأحرى ضرورة لأحاسيس المسرحية » .

والنص الحالي ، في رأيي ، أقرب النصوص الى الفوليو الاول منذ القرن السابع عشر ، وبخاصة من حيث الترتيب السطري . من المحتمل اننى تأثرت بهذا بالاستاذ فلاتر ، ولو اننى لم استطع دائما قبول آرائه دونما تحفظ . انى اتفق معه على أن « اضطرابات » شكسبير كانت مقصودة ، ولكن ليس من الممكن دائما أن نميز بين هذه الاضطرابات وبين تلك التى كان الناسخ ، أو الطباع مسئولوا عنها . وما دام الأمر هكذا ، فلا بد من حل للاشكال هو بين بين .

٢ - تاريخ المسرحية

اول تقديم ل هكيت مدون يرد في مخطوطة الدكتور سايمون فورمان « كتاب المسرحيات والملاحظات عليها بقلم فورمن للصالح العام » ، وفيها وصف للحفلة التى قدمت في مسرح ال « غلوب » في ربيع عام ١٦١١ .

xv ولئن تكن هذه الحفلة اول حفلة مسجلة بالفعل ، فإن لنا أن نؤكد أن المسرحية كانت موجودة قبل عام ١٦١١ بأربع

سنوات ، بسبب أصدائها في مسرحيات معاصرة ، ففي
« لينغوا » (نشرت عام ١٦٠٧) أصداء محتملة للمشهد الأول
من الفصل الثاني ، ومعارضة ساخرة لمشهد نومشه الليدى
مكبث . وهناك اشارات الى شبح بانكوك ، في « البيوريتانى » ،
٢ ، ٤ ، ٣ ، ٨٩ :

« وعوضا في المضحك يجلس الشبح في ثوب أبيض على
راس المائدة .. »

وفي « فارس المدق المشتعل » لبومونت فلتشر ، ه .
١ ، ٢٦ وما بعده :

ساعة تكون على مائدتك مع صحبك ،
ضاحك القلب ، تملأك الخمر والنشوة ،
سأدخل وسط فخفختك ومرحك ،
لايراني من الرجال أحد سواك ،
واهمس في أذنك حكاية حزينة ،
تجعلك تسقط الكأس من يدك ،
وتقف صامتا شاحبا كالموت ذاته .

نشرت « البيوريتانى » عام ١٦٠٧ ، ومثلت **فارس المدق
المشتعل** على الأرجح في العام نفسه . فاذا سمحنا للمسرحية
الأولى بشيء من الزمن الذى لا بد منه لكتابتها وتمثيلها
فنشرها ، غدا من المؤكد تقريبا ان مكبث مثلت عام ١٦٠٦ .
ومن الناحية الأخرى ، فان الإشارة الى « سقام الملك »
(٣ ، ٤) والكرتين والصولجانان الثلاثة فى أيدي أحفاد بانكوك
(١ ، ٤) ، لا بد انها كتبت بعد مجيء جيمز الأول الى العرش
عام ١٦٠٣ .

اذن ، كتبت المسرحية بين ١٦٠٣ ، ١٦٠٦ . والاشارات
الى الكلام بلسانين (٢ ، ٣ ، ٩ وما بعده) ، وشنق الخونة
(٤ ، ٢ ، ٤٦ وما بعده) ، لا بد انها كتبت بعد محاكمة الاب
غارنيت (٢٨ آذار ١٦٠٦) لضلوعه فى « مؤامرة البارود »
xvi (لنسف البرلمان الانجليزى) . والكلمات « لم يستطع ان
يتكلم الى السماء بلسانين » . توحي بان القول كتب بعد
موت غارنيت شنقا (فى ٣ أيار) . وقد ذكر شكسبير التكلم
بلسانين قبل ذلك فى **هاملت** (١ ، ٥) ، غير ان تحميل الكلام

معنيين متناقضين كان قد أصبح من المواضيع الملحة في ربيع وصيف عام ١٦٠٦ . هذا ماكتبه جون تشيمبرلين الى ونود يوم ٥ نيسان :

« وهكذا بحيلة من الحارس، جعل غارنيت في فردوس مجنون ، فكانت له احاديث شتى مع « هول » ، زميله الكاهن المسجون معه في القلعة ، تسمع اليها جواسيس نصبوا لذلك الغرض . ولما اتهم بها . انكرها بشدة ولكنه عند الالاحاح عليه ، والتلميح له بأنهم يعلمون بها ، ثابر على نكرانه ، مقسما بروحه وخلصها ، ان حديثا كهذا لم يجرقط ، الى ان جوبه في النهاية بالكاهن هول . فاضطر الى الاعتراف ، ولما سئل الآن في هذا المحضر كيف يبرر قسمه زورا اجاب ، ما دام يظن بان لادليل لديهم فانه غير مجبر على اتهام نفسه ، ولكنه عندما وجد أن لديهم الدليل ، فانه لن يطيل تمسكه بقوله . وبعدها راح يتحدث طويلا دفاعا عن الكلام بمعنيين موردا تميزات كثيرة ضعيفة وسخيفة » .

وقد اعترف غارنيت بأن الكلام بمعنيين مبرر فقط عندما يلجأ اليه لغرض صالح ، ولكنه جادل قائلاً اذا كان القانون جائراً ، فانه ليس ثمة خيانة . وقد توسل الى الله ان « ينجح العمل العظيم بخصوص القضية الكاثوليكية في بداية انعقاد البرلمان » وانكر ان في هذا اشارة الى مؤامرة البارود . وادعى انه لا يستطيع ان يكشف عن المؤامرة لانه علم بها عن طريق الاعتراف .

وعندما سئل ايجوز ان ينكر ، مقسما بكهوته ، انه كتب الى غرينويل ، او انه تشاور مع هول ، وهو يعلم ان نكرانه كاذب ، اجاب ان في رايه وفي راي العلماء جميعا ان الكلام بمعنيين يمكن تأكيده قسما او بالقربان ، ونما اعتبره زورا ، « اذا اقتضت ذلك الضرورة العادلة » . وفي اثناء محاكمته عذر غارنيت رجلا كان قد اقسم زورا وهو على فراش الموت قائلاً : « لعله يامولاي اراد ان يتكلم بمعنيين » . واخيرا ، اود ان استشهد بددلي كارلتون الذي يذكر في رسالة كتبها لجون تشمبرلين في ٢ ايار تأجيل اعدام غارنيت ودهشته حين اخبروه بالحكم عليه بالموت . ثم يقول ان اليسوعي يتنقل ، ويتلثم ، ويتكلم بمعنيين ولكنه « سينشق دون معنيين » . هذه النكتة الجهمة الخليفة ببواب قلعة

مكبث ، يذكرها الأستاذ ستنز في مقال له عن تاريخ كتابة مكبث ، ويسمتر ليقول ان اشارات البواب الى السكر والفحش هي أيضا تستهدف غارنيت ، الذي جعل يعزى نفسه باغراق همه بالبنييد ، واتهم بهتانا بالزنى مع السيدة فوكس ، وهو قدح فنده في خطاب القاه من على منصة المشنقة . اما انا فلا ارى تضمينا من هذا القبيل في مايقوله البواب عن الشراب والفحش . وقد قال بعض النقاد ان شكسبير اقحم اشارات الى الكلام بمعنيين ارضاء لذوق الملك جيمز الاول او الجمهور : وهي قد راقى للجمهور ولاشك ، غير أننا مقتنعون بأن شكسبير بما يحمله من آراء حول « النظام » ما كان الا ويتفق مع سيده الملكى في سخطه على « الحريق الرهيب » الذى كانت مؤامرة البارود ستنتهى اليه لو نجحت .

وقد كتب اللورد سالزبرى مقالا بعنوان « جواب على أوراق فاضحة معينة » - وهو فضح للكلام بمعنيين - كان يقرأه الناس بنهم منذ ١٦٠٦ ، غير ان الكلام بمعنيين غدا موضوعا أشد الحاحا أيام محاكمة غارنيت واعدامه التى سبقت ولا ريب كتابة أقوال البواب في « مكبث » .

وهناك سجل بان المسرحية قدمت في « بلاط هامبتون » في ٧ آب ، ١٦٠٦ أمام الملك كريستيان ، ملك الدانمرک . والملك جيمز الاول . وكانت تلك أول مرة تقدم فيها المسرحية . او ، كما يعتقد الأستاذ مكماناوى ، « أول مرة تقدم فيها مسرحية شكسبير بشكلها المختصر » .

٣ - المقدمات

xxii لكان جهدا بلا طائل لو فصلنا كل العبارات في مكبث التي يعتبرها منحولة هذا الناقد او ذاك . وقد أشرنا الى الكثير منها في هو امشنا عند ورود هذه العبارات . اهمها مايلي :

١ - الفصل الاول، المشهد الاول : يعتقد كتنغهام انه من قلم ميدلتون .

٢ - الفصل الاول ، المشهد الثانى : محررو طبعة كلارندون وكتنغهام يشتبهون بأن الذى كتبه هو ميدلتون .

وكما قلت انا ، فان شكسبير كان يتقصد هنا الكتابة بأسلوب
« ملحمى » .

xxiii ٣ - الفصل الاول ، المشهد الثالث ، ١ - ٣٧ ، محررو
طبعة كلارندون وكنغهام يعتقدون انها من قلم ميدلتون .

٤ - الفصل الثانى ، المشهد الثالث ، ١ - ٢١ : يعتقد
كولريديج ومحررو طبعة كلارندون ان هذه الاسطر اقحمها
الممثلون ، وربما اقحموا ايضا الحوار الماكن الذى يليها ،
٢٦ - ٤٠ .

٥ - الفصل الثالث ، المشهد الخامس : معظم المحررين
يعتبرون هذا المشهد منحولا .

٦ - الفصل الرابع ، المشهد الاول ، ٣٩ - ٤٣ ، ١٢٥ -
١٣٢ : معظم المحررين يعتبرون هذه الاسطر منحولة .

٧ - الفصل الرابع ، المشهد الثانى ، ٣٠ - ٦٣ : يعتقد
كنغهام ان هذه العبارة منحولة .

٨ - الفصل الرابع ، المشهد الثالث ، ١٤٠ - ١٦٠ :
يعتقد محررو طبعة كلارندون ان هذه الاسطر مقحمة .

٩ - الفصل الخامس ، المشهد الثانى : محررو طبعة
كلارندون فى شك من أصالة هذا المشهد .

١٠ - الفصل الخامس ، المشهد التاسع ، محررو
طبعة كلارندون يعتقدون ان فى هذه العبارة « آثارا واضحة
لقلم آخر » .

معظم هذه فى غنى عن المزيد من النقاش . فقد برهن
الاستاذ نوزويرذى على أصالة البيندين الثانى والعاشر .
ودافع الاستاذ نايتس وآخرون عن البيندين الاول والثالث .
وكل من اعتبر البنود السابع والثامن والتاسع منحولة فقد
أخفق فى تقديم الدافع على ذلك . وهكذا يتبقى لدينا البنود
الثلاثة ، الرابع والخامس والسادس ، أما البند الرابع
فيستحق المناقشة لانه شطط أتاه واحد من أعظم النقاد . أما
البندان الخامس والسادس ، فأنى اتفق مع المحررين
السابقين فى اعتبار هذه المقاطع منحولة ، ولكننى أرى انهم
استسهلوا الامر أكثر مما ينبغى حين قالوا ان الذى اقحمها
هو الشاعر ميدلتون .

مشهد البواب :

قلنا الكفاية ، عند الحديث عن تاريخ المسرحية ،
للتدليل على بعض مغزى مشهد البواب . لا يكاد يتفق ناقد
واحد اليوم مع كولردج في رأيه بأن المونولوج الذى يبدأ به
المشهد - باستثناء جملة واحدة هى بكل وضوح شكسبيرية*
- اقحمه الممثلون فى المسرحية . المشهد، مسرحيا، ضرورى،
لأن على الممثل الذى يلعب دور مكبث ان يبدل زيه ويفسل
يديه ، وكما قال كامبل ، كان من الضرورى ان « تعطى
فسحة معقولة لأداء هذه المهام » . وشكسبير كان على خبرة
تامة بالضرورات المسرحية . ولكن لو كان وجود هذا المشهد
لا بد منه لهذا السبب وحده ، لبقى الاحتمال قائما بأن قلما
غير قلم شكسبير هو الذى كتبه .

xxiv كان لابد من مشهد ما بين خروج مكبث ودخول مكدف .
ولكن هذا لا يفسر لماذا اختار شكسبير بوابا مخمورا فى حين
كان بوسع بواب صاح يفنى أغنية غرامية أن يفنى بالمراد -
كما جرى فى احدى النسخ الالمانية . الترويح الكوميدي
مصطلح ملائم ، ولكنه لا يفنى بحاجتنا الى الدليل . لأن لنا ان
نحسب ان بإمكان شكسبير ان يهيب لنا هنا ترويجا غنائيا ،
اذا كان الترويح هو المطلوب . وكما اشار كولردج ، فان
شكسبير لا يأتى بما هو كوميدي « الا عندما يتسنى له ان
ينعكس على المأساة بالتضاد المتناغم » . فالدرامى العظيم
لا يجهد فى خلق مشاعر التوتر والشدة لكيما يبددها
بالضحك . وهو قد يستخدم الفكاهة احيانا كموجه للضحك ،
كي يمنع الجمهور عن الضحك فى المكان الخطأ او من الأشياء
الخطأ ، فينال ذلك من سمو البطل . وفى حالتنا هنا ايضا .
لانستطيع ان نتفق مع اولئك النقاد الذين يحسبون ان وظيفة
البواب هي ان يخفف مافى المشهد من رعب . بل ان اثر
مشهد البواب ، على العكس ، هو تقيض ذلك تقريبا .
فالمشهد قائم هنا - لاقول بالنسبة للحائشة ، بل بالنسبة
للذين هم أعمق حكما - طلبا للمزيد من رعب الموقف . فلا
يتاح لنا طوال المشهد كله أن ننسى الجريمة التى اقترفت
والتي هي على وشك ان تتكشف . فاذا ضحكنا ، فان
ضحكنا ليس ضحك النسيان .

* هى : « يترقون درب الزهور المؤدى الى المعركة الابدية » .

لعله مما يتفق والخلق القومي الاسكوتلندي ان البواب اذا انتشى راح يتحدث على نحو كالفيني صحيح عن عذاب الآخرة . وهو يقدم لنا هويته في مستهل كلماته بأنه الشخصية التقليدية المعروفة في « مسرح المعجزات » القروسطي ، حارس بوابة الجحيم ، وهذا ينتظر منه ان يطلق النكات ، غير انه اكثر من مجرد مضحك . وكان الغرض من الربط بين البواب هذه الشخصية التقليدية ذا شقين : فهو ، أولا ، ينقلنا من قلعة انفرنيس الى بوابة الجحيم ، دون ان ينتهك وحدة المكان ، لان ما على شكسبير الا ان يخبرنا باسم المكان الذي كنا فيه من قبل . انها بوابة الجحيم لان الليدي مكبث قد استنجدت بارواح القتل ووصيفاته ، ولان الجحيم حالة وليست مكانا ، وقد يقول القتل ، مع مفستوفوليس :

حيثما نحن هناك الجحيم ،

وحيثما الجحيم ، هناك علينا ان نكون .

والشق الثاني من غرض شكسبير من تذكيرنا بمسرح المعجزات هو ان ذلك يمكنه من قطع الحبل الذي يربط مأساته ببقعة معينة من المكان والزمان ، فتغدو تصميمية XXV كونية من ناحية ، او معاصرة من ناحية أخرى . ولذا يمكن لمأساة مكبث ان تتبدى كسقوط ثان ، تكون فيه الليدي مكبث حواء ثانية ، او تتبدى كأمر معاصر مخيف . وكما يقول السيد بيثيل :

« ان العنصر التاريخي يبعد ويشيء ما هو معاصر والعنصر المعاصر يضيف مغزى اليوم على وضع تاريخي . فالتكلمون بلساني او معنيين ، مثلا ، كانوا قد تأمروا على قتل الملك ، كما تأمر مكبث : وقتل مكبث للملك اوقعة في حياة من الكلام بمعنيين . ان مايملاً جو «مكبث» من الخيانة والشبهة وجد له موازيا في انكلترا ايام مؤامرة البارود ، فيكون في الإشارة العابرة مايساعد في تحديد موقف من نظام مكبث ومن الشؤون المعاصرة في آن معا .

إشارة البواب في كلامه الى الخيانة تعود الى امير كودر الذي تم اعدامه ، وهو الامير الذي كان الملك دنكن قد وضع فيه ثقته المطلقة ، وهي ايضا تتطلع الى الحوار بين الليدي مكبث وابنها ، والى الامتحان الطويل الذي سيجري بين مكبث ومالكولم ، ابن الملك ، وهو الذي يظهر الشبهة والريبة

اللتين مبعثهما النفاق واللعب بالكلام . ولسوف نرى مكبث
في أواخر المسرحية يشكو من

كلام الشيطان بلسانين
اذ يكذب كالصدق
كما يشكو من هذه الشياطين المشعوذة
التي تخاطبنا بمعنيين اثنين معا ،
تحفظ كلمة الوعد للادن منا
وتنقضها لرجائنا .

وكما دلل الاستاذ داودن ، فان مكبث عند ظهور
ثانية (بعد كلام البواب) ، يضطر الى الكلام بمعنيين . وثم
لاحقا في المشهد نفسه كلام من هذا القبيل اشد لفتا للنظر

لو مت قبل هذا الطارئ بساعة
لكنت قد عشت زمانا مباركا . فمنذ اللحظة هذه
لم يبق ما هو جحاد في المصير البشرى .
كل شيء الهية : علو السمعة قضى . والحسر
مات .

ونفذت خمر الحياة ، ولم تبق الا الحثالة
يتباهي بها قبو الارض هذا .

ان المشاهدين يعلمون ، كما سيعلم مكبث نفسه - وا
xxvi انه هنا يحاول ان يخدع الآخرين - ان في هذه الكلمات وصف
دقيقا للحقيقة بشأنه . واذا كلام مكبث بلسانين يصبح
بانعطاف المفارقة ، كوجهها من اوجه الحقيقة . انه مواء
رائع لكلام الشيطان بلسانين اذ يكذب كالصدق ، انه كلا
القاتل بلسانين اذ ينطق صدقا كالكذب . هذا الكلام بمعنيي
اذن يتصل باحدى الثيمات الرئيسية في المسرحية ، وكما
المتكلم بلسانين سيلقى مكانه في مشهد البواب لو لم يوج
الاب غار نيت قط في قيد الحياة .

وعلى الفرار نفسه ، ثمة تقابل بين شذوذ المزار
الجشع وبين الصور الطبيعية للنمو والحصاد المنتشرة
خلال المسرحية . وهو « متصل بالمتكلم بلسانين ، لان الـ
غار نيت قد تنكر باسم « فارمر » (أى « مزارع » بالانكليزية)
وحتى للخياط مكانة في خطة المسرحية ، لكثرة ما فيها م
صور الملابس المجازية .

ثم ان أسلوب هذا المشهد لا يمكن القول بأنه غير شكسبيري . وقد دلت برادلي على أوجه شبه بين مونولوج بومبي حول نزلاء السجن في الصاع بالصاع وبين مونولوج البواب ، وكذلك بين حوار بومبي مع ابهورسن (٢٢، ٢٣، ٢٤ وما بعده) وبين الحوار الذي يتلو مونولوج البواب . ولنا أن نزيد على ذلك فنقترح أن بعض كلام البواب - الذي كثيرا ما ينفج ويحذف في طبقات مكبث حتى لا يكاد يبقى له وجود - يهيء لنا مفتاحا ثميننا لأحدى ثيمات المسرحية . انه يتحدث عن اثر الشراب ، جوابا على سؤال مكدف : « ما الاشياء الثلاثة التي يثيرها الشراب خاصة ؟ »

« انها ، والله ياسيدى ، احمرار الانف ، والنعاس ، والبول . اما الفحش ، يا سيدى ، فالشراب يثيره ويخمده : فهو يثير الشهوة ، ولكنه يقضي على الاداء . ولذا فان الشراب الكثير يمكن ان يقال انه يخاطب الفحش بلسانين : يسويه ، ويفسده ، يهيجه . ويكبحه ، يغريه ، ويحبطه ، ينهضه ولا ينهضه : وختاما يخادعه فينومه ، واذ يبطحه يتركه » .

الشراب ، « يثير الشهوة ، ولكنه يقضي على الاداء » - هذا التضاد بين « الشهوة » و « الفعل » مرات عديدة في أثناء المسرحية . فالليدى مكبث ، اذ تستدعى أرواح الشر ، ترجوها أن تمنع عنها أى وازع من شفقة يزورها من الطبيعة ليزحزح مأربها الرهيب ،

أو يقيم سلما بينه

وبين تحقيقه !

أى ، يتدخل بين غرضها وتحقيقه . وبعد ذلك بمشهادين نراها تسأل زوجها :

هل يخيفك

xxvii

ان تكون فى فعلك وشجاعتك

ما أنت فى التمنى ؟

وفى آخر مشهد تظهر فيه أخوات القدر (١ ، ٢) يعطينا مكبث بعض التنويع على الثيمة ذاتها :

الغاية الحثيثة لا يلحق أبدا بها

إذا ما الفعل رافقها . منذ اللحظة هذه ،

سيكون أول خاطر في قلبي
أول ما في يدي . وفي هذه الساعة بالذات
لكيما أتوج كل فكر لي بفعل ، لن أفكر إلا لانفذ ...
هذا الفعل سأفعله ، قبل أن يبرد العزم .

ولهذا المقطع صلة بما يقوله مكبث لزوجته في نهاية
مشهد الوليمة :

في رأسي أمور غريبة ستنتقل الى يدي ،
لا بد من فعلها قبل أن ينظر فيها أحد .

والتضاد بين اليد وبين الاعضاء والحواس الاخرى
يتردد مرة بعد مرة . مكبث يلاحظ عمل أعضائه بموضوعية
غريبة : وعلى الاخص يتكلم عن يده كأن لها كيانا مستقلا عن
كيانه . فهو يحث عينه على التفاضل عن يده . وعندما
يرى الخنجر الوهمي ، يقرر أن عينيه أصبحتا أضحوكة
حواسه الاخرى ، والا فهما تسويانها جميعا . وفي الخطاب
نفسه فيما بعد تبدو حتى خطواته كأنها منفصلة عنه :

لا تسمعي خطاي ، وفي أي اتجاه تسير ، لئلا
تفصح الحجارة نفسها عن مكاني ،

وبعد مقتل دنكن يصاب القاتلان بهوس بشأن ايديهما
الدامية . ومكبث يتحدث عن يديه بأنهما « منظر بائس »
وانهما « يدا جلاد » - اذ كان على الجلاد أن يقطع أشلاء
ضحيته . والليدي مكبث تحته على غسل « هذا الشاهد
القدر عن يديك » ، وفي الكلام الرائع الذي يتلو خروجها .
يتساءل مكبث :

أي يدين هنا ؟ . هه ! انهما ثقلان عيني .
أو هل تفسل بحار نبتون العظيمة كلها هذا الدم
عن يدي فتتنظف ؟ لا ، بل أن يدي هذه
لسوف تخرج البحار العارمة ،
وتجعل الاخضر احمر قانيا .

في السطر الاول من هذه العبارة يبدو التضاد بين اليد
والعين قويا ، مهلوسا ، وتثابر الليدي مكبث في وهمها بأن
قليلًا من الماء ستبرئهما في فعلتهما - وهو وهم عليها أن تفكر
عنه فيما بعد في مشهد النومشة . وقبيل مصرح بانكورو ،
يضرع مكبث الى الليل قائلا :

وأعصب العين الحنون من النهار الشفيق
وبيدك الخفية الدامية
الغ ، ومزق قطما ، ذلك العقد العظيم
الذي يبقيني في شحوب !

بهذا تكون اليد الدامية الان قد فصلت كليا عن مكبث
وامست جزءا من الليل . وتذكر فيما بعد مسلسل هذه
الصور نفسها عندما يعلن انفس أن مكبث يشعر ان « جرائمه
الخفية لاصقة بيديه » .

كلمات البواب عن الفحش لها أيضا مفزى آخر . انها
مكتوبة على طريقة الموضوعة وضدها : يثر - يخدم ، يثر
- يقضى على ، الشهوة - الاداء ، يسوى - يفسد ، يهيج -
يكبح ، يغري - يحبط ، ينهض - لا ينهض . هنا ، مركزة
في بضعة أسطر ، نجد إحدى الميزات الرئيسية في أسلوب
المسرحية عموما : انه يتألف من العديد من الاضداد . وما على
القارئ الا ان يلقي نظرة سريعة على أية صفحة من « مكبث » .
لنا ان نقرن هذه الخصيصة الاسلوبية مع « الصراع بين
الهدم والخلق » الذي وجدده الاستاذ ولسون نايت في المسرحية
ونقرنهما كذلك مع التضاد الذي دلل عليه ما بين الليل
والنهار ، الحياة والموت ، النعمة والشر . والمونسنيور كولب
يتحدث كذلك عن المسرحية باعتبارها « صورة معركة خاصة
في حرب شاملة » - والحرب هي بين الخطيئة ونعمة الله -
ويعلن ان .

« هذه الفكرة تصورها وتؤكددها كلمات وعبارات أكثر
من ... مرة ... ما من مشهد في المسرحية الا وقد
تلون بها . ويقوى الاثر الاخير التقابل الثنائي الذي
لاحظناه سابقا - الظلام والنور ، كأمثلة ، النشاز
والتناغم ، كنتيجة » .

بيد ان المسرحية تحوى اضدادا كثيرة لانجدها مبوبة
تحت عناوين مثل ملاك وشيطان ، خير وشر . فقد نقول
ان الصورة المتواترة للملابس التي لا تلائم لابسها هي ضرب
xxix من التضاد الصوري ، تضاد بين الانسان وملابسه ، كما في
الاسطر التالية :

انه الان يشعر ان لقبه
فضفاض عليه ، كثوب عملاق
على لص قزم .

وثمة صورة مترددة أخرى قد تعتبر تضادا بين الصورة
والشيء الذى تصوره :

النائمون ، والموتى ،
أن هم الا صور مرسومة . وعين الطفولة وحدها
تخاف شيطانا مرسوما .
ما هذا الا رسم من خوفك .
انفضوا عنكم ناعم النوم هذا ، مزيف الموت ،
وحدقوا فى الموت نفسه ! - انهضوا ، وانظروا
صورة يوم القيامة الكبرى)

هذه الصور ترتبط بالكلام بمعنيين ، والخديعة .
والخيانة ، التى قال اكثر من ناقد انها تؤلف احدى الثيمات
الاساسية فى المسرحية . فهذه أيضا انما تمثل التضاد بين
المظهر والواقع .

ليس كلام البواب اذن غريبا عن الكلام فى بقية المسرحية .
ففيه صفات التضاد الموجودة فى الشعر ، وقد تحولت بشكل
ملائم لاغراض شبه كوميدية . والمشهد كله وثيق الصلة
ببقية المسرحية ، مضمونا واسلوبا معا ، بحيث يستحيل
اعتباره اقحاما هجميا من الممثلين . والاسلوب الضدي
وسيلة قوية للايحاء بتناقض وغموض طبيعة الانسان .

« مجد الدنيا ، فكاهتها ، ولغزها » ،

وللايحاء بالصراع القائم فى نفسه بين الخطيئة والنعمة .
بين العقل والعاطفة ، وبالظل الذى يقع

بين القدرة
والوجود
بين الجوهر
والنزول

لقد أدى بنا البحث فى اصالة هذا المشهد ، دون أن
نعى ، الى النظر فى المسرحية ككل . وهذا بحد ذاته يدل
على ان البواب جزء جوهرى من المسرحية . ولنا ان يطبق
على المشهد قول الاسقف وردزويرث - ولو انه كان يرمى
به الى شيء مختلف تماما : « اعتقد ان فى قراءته فائدة
خلقية » .

مشاهد هكاته :

(نكتفى ، فى الحديث عن المشهد المقحمة التى تظهر فيها هكاته ، بما اوردناه من هوامشر فى صلب المسرحية فى كل حالة تظهر فيها ربة الساحرات هذه) .

{ - مصادر المسرحية

xxxiii مصدر مكبث الرئيسى ، ولعله لصدر الوحيد ، كان كتاب « توارىخ اسكوتلنده » The Chronicles of Sotland مؤلفه هولنشىد Holinshed غير ان كمب Kempe ، فى كتابه « اعجوبة الايام التسعة » (١٦٠٠) ، يشير الى ما يبدو انه كان اقصوصة شعرية حول الموضوع ، وكثيرا ما كانت الاقاصيص الشعرية تبنى على مسرحيات ، فيقول : « التقيت شابا وسيما مستقيما ، لولا انحناءة صغيرة فى الكتفين ، كله قلب حتى الكعب ، شاعر كدريهم كان اول ما صنعتة قصة مسروقة بائسة عن نمكدويل او مكدويث اومك احد ، لاننى واثق انه كان مك *ولو انسى لم تكن لدى الشهية لرؤيتها » .

xxxiv ثم يستمر كمب فينصح مؤلف « القصة » بأن « يترك كتابه هذه الرقصات الهمجية ، وبالا يجعل من الفتيات نقيات لغير ما فائدة » - الامر الذى قد يكون اشارة الى « اخوات القدر » الثلاث . وبما ان كمب يبدو كثير الابهام بشأن التفاصيل ، من الصعب استنباط ال شىء محدد من هذه الاشارة : ولكن يرجح انه لن يتحدث عن قصة مسروقة لو كانت مجرد مستقاة من هولنشىد ا ولنا أن نفترض ان القصيدة مبينة على مسرحية - وربما مسرحية كم يكن كمب مطلعا عليها شخصا . ويحتمل ان شكسبير رأى هذه القصيدة ، وكان على علم بالمسرحية التى بنيت عليها .

ترى السيدة سي . سي . ستوبس أن شكسبير كان مطلعا على « كتاب وقائع اسكوتلنده » لوليم ستوررات ، وهو

* الكثير من الاسماء الاسكوتلندية يبدأ ب مك Mac | ومن هنا تلاعب الكاتب على الاسم .

قصيدة هائلة في ٢٠ ألف بيت ، بقيت مخطوطة حتى عام ١٨٥٨ . وقد نظمت من ١٥٣١ - ١٥٣٤ بأمر من الملكة مارغريت ، لكي درسها ابنها جيمز الخامس . كتبت السيدة ستوبس مقالها عام ١٨٩٧ ، ولكنها لم تجد مؤيدين كثيرين لها . وهي لا تظن أي مثال على توازن لفظي حقيقي بين ستوارت وشكسبير .

XXXV يخيل الى أن أوجه الشبه بين ستوارت وشكسبير من قبيل المصادفة ، وأن أي شاعر يتوسع ، بما في القصة من حقائق مجررة ، سيميل إلى تطوير شخصية الليدي مكبث على نفس الطريقة . أما من هولنشيده فان شكسبير سيعلم أن دونالد قتل دف « بتحريض من زوجته » ، التي « كانت لا تزل عنه حقدا على الملك ، وأبدت لدونالد الوسيلة التي يستطيع بها الاسراع في تحقيق الجريمة . » ومع أن دونالد ، « كان يمقت الفعلة جدا في قلبه ، إلا أنه بحث من زوجته » رشا الخدم لاقتراف الجريمة . وفي القسم المخصص لمكبث في « التواريخ » سيقرا شكسبير أن « زوجته ألعت عليه بشدة للشروع بالجريمة ، لأنها كانت شديدة الطموح ، وتشتعل برغبة لا تطفأ في أن تسمى ملكة » . من هذه التلميحات إلى طموح الزوجة وتحفظات القاتل الاخلاقية ، ليس من الصعب على أي كاتب درامي أن يستنتج أن الليدي مكبث عيرت زوجها بالجبن ، وأمرته بأن يلعب دور المذفق ، وتظاهرت هي نفسها بالسخط الشديد بعد الجريمة تغلبة على جرمها هي وزوجها . وحتى اغماءة الليدي مكبث ، حقيقة كانت أم مفتعلة ، لا تحتاج بالضرورة أن توحى بها اغماءة دونالد المفتعلة . ولا هو بالصعب أن يبلغ شاعران ، كل على حدة ، إلى فكرة أن سلالة بانكسور ستحكم حتى « نهاية العالم » - انطلاقا من عبارة هولنشيده « تسلسل طويل من الوراثة المستمرة » .

الامر الأرجح من ذلك هو أن يكون شكسبير - كما أوضح م. ه. ليديل و ه. ن. بول - قد قرأ « تاريخ اسكوتلنדה » لبوكانان في أصله اللاتيني . فبطله ربما كان أقرب إلى الصورة التي يرسمها بوكانان لمكبث منه إلى هولنشيده . يقول بوكانان عن مكبث انه .

« كان رجلا ذا عبقرية نافذة ، وروح عالية ، وطموح لا يحد ، ولو انصف بالاعتدال لكان خليقا بأية امرأة مهما كانت

كبيرة . غير انه بمعاقبته الناس على الجرائم استخدم شدة
تخطت حدود القوانين ، وبدت انها تسقط في الشراسة
والقسوة .

أما هولنشييد فيتحدث عنه فقط بأنه « سيد شجاع » .
والوصف الذي يكتبه بوكانان لتقريع الضمير الذي يعانيه
الملك كينث هو أيضا اقرب من هولنشييد لمكبث :

« روحه اذا اضطربت بوعي جريمته ، لم تسمح له
بالتمتع بمسرة حقيقية أو خالصة . فاذا اختلى بنفسه
عذبه افكار فعلته الشنعاء ، وعند النوم طردت رؤى
الرعب عن وسادته كل راحة . وفي النهاية سواء اكان
صحيحا ان صوتا مسموعا من السماء أخذ يخاطبه ،
كما قيل ، أو ان ذلك كان ايقاظ من نفسه المذبذبة ، كما
يحدث كثيرا للاشرار في ساعات السهاد الصامتة في
الليل ، يبدو انه ابتلى بمثل هذا التقريع » .

وقول بوكانان ان « حاكمية كمبرلاند كانت دائما تعتبر
الخطوة التالية الى التاج » اقرب الى كلمات مكبث
(٤٨٠ ، ٤٨١ - ٥٠) من العبارة الماثلة في كتاب هولنشييد .

ويرى الاستاذ بول ان شكسبير كان يعرف كتاب
لزلي *De Origine, Moribus, et Rebus Gestis Scotorum*

xxxvi (عام ١٥٧٨) ، حيث نجد ان اخوات القدر هن شياطين
تنكرت كنساء ، كما ربما هن في مسرحية شكسبير ، ونجد
ايضا شجرة سلالة بانكوو ، وقد جعل لها جذور ، وأوراق ،
وثمار . ولعل هذا لفت نظر شكسبير وترك اثره في الصور
الشعرية في الفصلين الثالث والرابع ، ولو انه استعمل
هذه الصور من قبل . ولرزلى . فضلا عن ذلك ، لا يذكر
شركاء مكبث في الجريمة ، ويؤكد الطريقة التي اقنعت بها
اليدي مكبث زوجها ، بأن اشتهه كيف يمكن للجريمة ان تنجز
- كما تفعل زوجة دونوالد في هولنشييد - ويتحدث عن
« الملك الاقدس دنكن » ويعطى تفاصيل أشد وضوحا وحيوية
من هولنشييد بشأن حكم الارهاب الذي يقيمه مكبث .

وقد أشار السيد آر . جي . بيردن (بشكل خاص
معي) الى عدد من التماثلات بين « مكبث » وبين مسرحية
« آردن أوف فيفر شام » *Arden of Feversham* ، فنجد
ان مونولوغات مايكل ، المليئة بتقريع الضمير ، قبل مقتل

آردن (١٤٣ و ١٤٢) ومونولوج موسى بعد الجريمة (٥٤٣)
وقرع الباب (١٤٥) ، يمكن مقارنتها بأقوال مكبث قبل أن
يقتل دنكن وبعده .

والسير جيمز فيرغوسن في كتابه *Shakespeare's Scotland*
(١٩٥٧) يقول أن قائمة كل ملوك اسكوتلندة أعيد طبعها في
لندن في

Certain Matters concerning the Realm of Scotland

(١٦٠٣) ، ويقترح أن « مكبث » ربما تأثرت ببعض
التفاصيل في حياة جيمز ستيورات أوف بوثوبلمورا ، الذي
سقط من السلطة عام ١٥٨٥ ، ولقي مصرعه عام ١٥٩٥ .
وكان هذا قد أصبح إيرل أوف آران ، واستحبه على المزيد
طموح زوجة شريرة له . وقد كشفت لها « أعلى المواحي »
أن « غاوري يجب تحطيمه » ، ولكنها « ساهمت في تحقيق
النبوءة بأقصى طاقتها » . والذي قتل ستيورات أخيرا كان
أحد أقرباء الوصي مورتون .

« الذي كان ستيورات العامل الرئيسي في دماره
وموته . وهو أيضا حاول أن يتجنب الظروف التي
جاءت نبوءات تقول أنها سترافق موته . و « رأسه
اللعين » ، كراس مكبث ، قطعة قاتلة ووضعها على رأس
عمود خشبي » .

وكانت ثمة شبهات بأن زوجة ستيورات تتعامل مع
الساحرات ووصفت بأنها « ند ملائم لزوج مثله ، تعتمد على
اجوبة الساحرات ، وعدو المجتمع الانساني كليه . »
(مخطوطة واردلو ، رقم ١٨٢) . من المحتمل أن شكسبير
لم يكن مطلعا على هذه الامور كلها ، غير انها تقدم دليلا آخر
على أن جو المسرحية لم يكن غريبا عن معاصري شكسبير .

مهما يكن من أمر ، فإن الذي لا ريب فيه هو أن
هولنشييد كان مصدر المسرحية الرئيسي ، وأن شكسبير
جمع بين وصف مقتل الملك دف وبين ما يرد بعد ذلك عن
مكبث .

xxxvii ولعله تلقى بعض التلميح عن السحر من قصة هولنشييد
عن النبلاء الذين تأمروا مع الساحرات على الملك دف ، ولكنه
بكل تأكيد استقى تفاصيل عديدة من مصرع دف على يد
دونالد وزوجته ، بما فيها تحريض زوجته له ، وأن الملك

كان في ضيافة القاتل وكان قد وهبه الهدايا ، ومقتل المرافقين
الذين أسكرهما دونوالد وزوجته قبل أن يأويا إلى الفراش ،
وسخط « دونوالد المصطنع » وظواهر الطبيعة العجيبة التي
رافقت الجريمة . غير أن قتل الملك في هولنشيده يقوم بأربعة
من خدم دونوالد ، وينقلون جثته بعد ذلك من القلعة .
والطريف أن عناوين هولنشيده الهامشية تبدو أشبه بتعليق
مستمر على المسرحية ، ولعلها أوحى لشكسبير ببعض
معالجته الدرامية للموضوع :

« الضمير المثقل بالذنب يتهم صاحبه ... زوجة
دونوالد نصحته بقتل الملك ... نصيحتها الشريرة
تنفذ ... دونوالد مرء حقيقى ... النبوءات تحت
الناس على محاولات غير مشروعة ... النساء يرغبن
في علو المقام ... ضمير مكبث مثقل بالذنب ... خوف
مكبث ... قسوته تسببها مخاوفه ... ثقة مكبث
بالسحرة ... مكبث يتراجع ... إيمان مكبث
بالنبوءات » .

من المحتمل أن الصوت الذى صاح « حرم النوم عليك ! »
أوحى به لشكسبير الصوت الذى سمعه الملك كينث بعد أن
اغتيال ابن أخيه - كما جاء في هولنشيده أو بوكانان . وثمة
تفصيل أو اثنان يعودان إلى وصف حكم الملك إدوارد المعروف
وهما مؤثران لحسن الحظ لأن سقام الملك كان من مواضع
الساعة آنذ ، كما أنه صحيح تاريخيا . غير أن الحكمة
الرئيسية مأخوذة عما كتبه هولنشيده عن مكبث ، ولكن مع
تبديلات كثيرة . فشكسبير يبقى قريبا من المؤرخ في تصويره
اجتماع مكبث باخوات القدر وفي مشهد الحوار بين مكدف
ومالكولم في انجلترا . وفي هذين المشهدين ثمة عدد من
المتوازيات اللفظية ، وبعض السبب هو أن هولنشيده في المكانين
يستخدم القول المباشر . في أماكن أخرى يستخدم شكسبير
بين حين وآخر كلمات مفردة ربما أوحى إليه بها كتاب
هولنشيده ، ولكنها ليست كثيرة .

وفيما يلي أبرز الاختلافات : (١) دتكن ، كما يصوره
هولنشيده ، أصفر سنا منه في المسرحية ، وهو مصور كحاكم
ضعيف . يجعله شكسبير مسنا وقدسيا ، ويتغافل عن
ضعفه ، فيكثف السواد في جرم مكبث . (٢) في هولنشيده
ثلاث حملات يكثفها شكسبير إلى واحدة :

xxxviii هزيمة ثورة مكدونوالد ، هزيمة سوينو ، وهزيمة

كانوت الذى جاء باسطول جديد لينتقم لازاحة أخيه سوينو .
(٣) فى تاريخ هولنشىد نجد أن لدى مكبث شكوى حقيقية
ضد دنكن لان هذا ، باعلانه تنصيب ابنه أميراً لكمبرلند
(أى ولياً للعرش) ، خرق قانون تسلسل الملك ، وحرّم
مكبث من الأمل فى العرش - وكان له ما يبرر هذا الأمل ،
اذ بوسعه المطالبة بالعرش نيابة عن زوجته وابنها من زوجها
الأول ، أما شكسبير فيكتب هذه الحقائق ، بعضاً لانه
يريد لأسباب درامية أن يؤكد جرم مكبث ويقلل أى عذر
قد يتعذر به ، وبعضاً لأسباب طارئة . فقد كان مكبث قاتل
سلف الملك الانجليزى الجديد جيمز الأول ، ولم يكن بالإمكان
تقديمه فى ضوء مستحب ، وبشيوخ حق الابن الأكبر فى
الوراثة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، لم تكن طريقه

وراثة العرش المتبعة فى عهد مكبث مفهومة تماماً فى عصر
شكسبير ، حتى لدى هولنشىد نفسه . (٤) كان بانكوكو
وآخرون شركاء فى مقتل دنكن الذى تم تنفيذه كاغتيال سياسى
مكتشف . هذا غيره شكسبير ، بعضاً لانه أقوى درامياً أن
يتحمل مكبث وزوجته وزر الجريمة وحدهما ، وبعضاً لان
سمعة بانكوكو ، باعتباره أحد أجداد جيمز الأول ، يجب
الحرص عليها . وقد عرف الملك جيمز بكرهه للاغتيال
السياسى ، حتى ولو كان هدفه طفاة معروفين بطغيانهم .
ولذلك ، استقى شكسبير تفاصيل القتل من اغتيال دونوالد
للملك دف (٥) يحذف شكسبير السنين العشر التى قضاها
مكبث فى حكم صالح بين مصرع دنكن ومصرع بانكوكو . وواضح
أن المسرحية لكانت تتهشم لو شطرت الى قسمين ، وجرى تدخل

xxxix بفكرة شكسبير عن اعتماد الضمير فى نفس الإنسان . (٦)

شكسبير يبتكر مشهد الوليمة وظهور شبح بانكوكو . (٧)
وهو يحذف قصة رفض مكدف تقديم العون فى بناء قلعة
دنسينان . فقد كانت مسرحية ذلك صعبة وفائضة عن
موضوع المسرحية . (٨) مشهد قدر الساحرات مبنى على
النبوءات الثلاث الواردة فى هولنشىد ، إلا أن شكسبير
يضع أخوات القدر مكان « ساحرة معينة كان لمكبث فيها
ثقة كبيرة . » (٩) فى تاريخ هولنشىد ، يحاصر مكبث قلعة
مكدف بجيش كبير . فاقتضى الاقتصاد الدرامى استخدام
القتلة . (١٠) امتحان مكدف لالكولم موجود بتمامه فى
هولنشىد (كما فى بويس ، وويلندن ، وستيورات) ، غير

أن شكسبير يحذف - في النص الذي وصلنا على الأقل - حكاية الثعلب والذباب ، ويضيف رذائل أخرى إلى تلك التي يعددها هولنشييد . وفي كتاب التاريخ : يجري امتحان مكدف بعد أن يسمع بموت زوجته . أما التبديل الذي أجراه شكسبير فيساعده في تحريك شكوك مالكولم . (١١) في كتاب هولنشييد يهرب مكبث من قلعة دنسينان ويطارده مكدف إلى لنفانين - والحادثة دراميا لا تفيد المسرحية . (١٢) شكسبير يبتكر مشهد الليدي مكبث وهي تمشي في نومها ، ويبتكر كذلك انتحارها المفروض . أما هولنشييد فلا يقول شيئا عن نهاية زوجة مكبث أو زوجة دونالد .

وبما أن ليس ثمة ما يدل على أن شكسبير درس مصادر هولنشييد ، وبما أنه يحتمل وجود مسرحية - مصدر لـ « مكبث » ، فمن العبث مناقشة الاختلافات في القصة المكبثية لدى المؤرخين الآخرين : فوردن ، أندرو أوف ونتون بويس ، بيلندن ، كما أنه من العبث محاولة عزل مكبث « التاريخي » . إذ لا أحسب أن أحدا يتفق مع السير هربرت ترى في قوله أن « علينا أن نؤول مكبث ، قبل ازمتة وإبانها بخلقه المتزن العادل وهو ملك ، كما يعطيه لنا التاريخ » .

ويرى السير هربرت غريرسون أن شكسبير استقى من كتاب هولنشييد لون وجو الأساطير الكلتية والبدائية التي تدور حول أعمال العنف وتقريع الضمير الذي يطارد الإنسان . لقد راحت قصة أثر قصة تروى له أخبار رجال دفعهم باعث لا يقاوم إلى أفعال الخيانة وسفك الدماء ، وكلما أنتهي الفعل طاردتهم أشباح تقريع الضمير والغيبة .

هذا صحيح ، ولكن لا بد لنا من أن نضيف أننا نكاد لا نرى أثرا لتقريع الضمير في ما يرويه هولنشييد عن مكبث ، ولا نجده في معالجة موضوع دونالد إلا ضمنا .

٥ - مكبث ، ١٦٠٦ - ١٩٤٨

معظم الممثلين والممثلات الكبار في الثلاثمئة سنة الأخيرة ظهروا في مكبث - من بربج إلى جون غيلفود . غير أن المسرحية من ١٦٧٤ - ١٧٤٤ كانت تمثل في شكلها الذي حوره عن الأصل دافينانت . وقد استعاد الممثل غاريك معظم النص الشكسبيري ، واكمل الاستعادة مكريدي .

ورغم ان المسرحية كانت تقدم بانتظام ، فانها لم تثر الا القليل جدا من النقد الممتع حتى نهاية القرن الثامن عشر ، ربما لقلّة الاختلاف حولها . كان هناك من اعترض على صاموئيل جونسون عندما تدمر من ضعف بعض اللغة الشكسبيرية فيها ، ولكنه ربما كان يعبر عن الراى العام آنئذ عندما لخص المسرحية بهذه الكلمات .

xli

« هذه المسرحية مشهورة عن جدارة للمأئمة رواياتها ، وجهامة الفعل وعظمته وتنويعه فيها . ولكنها تخلو من التمييز الدقيق بين شخصياتها ، والاحداث اضعف من أن تسمح بتأثير الميول الخاصة ، وسير الفعل يحدد بالضرورة سلوك الفاعلين .

« خطر الطموح موصوف وصفا جيدا . ولا أدري أن كان لا يجوز لنا القول ، دفاعا عن بعض الاجزاء التى تبدو الآن بعيدة الاحتمال ، انه كان من الضرورى فى عصر شكسبير ان يحذر الناس من تصديق التنبؤات الخداعة ، الفارغة .

« العواطف توجه نحو غاياتها الحقيقية . الليدى مكبث تمقت تماما ، ورغم ان شجاعة مكبث تحافظ على بعض اعتباره ، فان كل قارئ يفرح لسقوطه » .

ولكن عندما نشرت هذه الكلمات عام ١٧٦٥ ، كان الموقف الذى تعبر عنه قد بدأ بالتهافت : اخذت حفلات التمثيل التى يقدمها غاريك والمسز سيدونز توجه هم الناس الى الشخصيات التى يمثلونها ، وجعل صعود الرواية وانتشار « المشاعرية » يلقى بالتاكيد على الشخصية اكثر من الحكمة ، واكمل نمو الرومانسية مابداته المشاعرية . فحلليم ريتشاردسن شخصية مكبث عام ١٧٧٤ . وفى حوالى الفترة نفسها كتب ويتلى مقارنة بين مكبث وريتشارد الثالث . وتبعه كمبرلاند حول الموضوع نفسه فى « الاوبزيرفر » . واجاب عليه جي . بي كيمبل فى نفس السنة . وكانت هناك بعض الملاحظات على مكبث فى « مقالة عن شخصية فولستاف الدرامية » بقلم مورغن (١٧٧٧) .

وما بقي لدينا من ملاحظات كولردج عن مكبث يتعلق معظمها بالفصلا الاول . بعض هذه الملاحظات قيم ، غير اننى اجد من الصعوبة ان اتفق مع السيد ريسور حين يذهب

الى أن « عبقرية كولردج السيكولوجية تظهر على أروعها في تحليل « مكبث » . ولیم هازلین في « شخصیات مسرحیات شكسبير » مدين بعض الشيء لكولردج وتشارلز لام ، وبعض الشيء ، ربما ، لويثلى ، غير أن مقالته هذه أفضل ما كتب عن المسرحية حتى تاريخها . وهو يرى أن ما يميز المسرحية عن المآسى العظيمة الأخرى هو « هوج خيالها وسرعة حركتها » ولا ننسى أن هازلین كان أفضل النقاد الدراميين وأنه في مدحه مسز سيدونز كثيرا ما أبدى ملاحظات كاشفة عن المسرحية نفسها . وما قامت به المسز سيدونز من تحليل لشخصية الليدى مكبث ، على ضعف أسلوبه ، يدل على أن هذه الممثلة الكبيرة فكرت عميقا في الدور الذى قامت به مرارا ، ووصفها المعروف لتجربتها الأولى في تعلم الدور يبرهن على أنها اهتزت بالمسرحية التى كانت تهز بها الآخرين :

« واصلت وأنا في تماسك محتمل ، في صمت الليل (في ليلة لا أستطيع نسيانها) ، الى أن بلغت مشهد الاغتيال حيث تصاعدت احوال المشهد الى درجة جعلت من المستحيل علي أن أتابع . اختطففت شمعتي وهرعت من الغرفة في نوبة من الرعب . كان ردائي من الحرير واذا حفيفه وأنا أصعد الدرج الى فراشى يبدو لخيالي المرعوب كحركة شبح يطاردنى . . . أقيت الشمعدان من يدي على المنضدة ، دون أن أقوى على اطفاء الشمعة ، ورميت بنفسى على فراشى ، دون أن أجرا على التريث الى أن اخلع ثيابي . »

باستثناء مقالة دى كوينسى الرائعة « قرع البوابة في مكبث » لا نكاد نجد شيئا يوقفنا بين هازلین وداودن (في كتابه شكسبير ، ذهنه وفنه ، ١٨٧٥) ، فيما عدا جى . فلتشر الذى نال الاطراء في الاونة الأخيرة على كتابه دراسات في شكسبير (١٨٤٧) . وميزة تحليل فلتشر هو أنه لا يجعل كل شيء آخر ثانويا وخاضعا لشخصية البطلين ، وأنه يدل على أن مكدوف وزوجته .

« هما الممثلان الرئيسيان في القطعة لروح الولاء والمحبة المنزلية ، كضد لروح الغدر اللئيم والطموح الانانى الذى لا يعرف الضمير » .

غير أن احترامنا لفلتشر ينقص كثيرا عندما نجده يقول ان مكبث ، لشدة آتانيته ، « عاجز عن أى اعراض خلقي

حقيقي عن تسليط الاذى على الآخرين ، انه يخشى فقط
مجابهة كراهية الناس - « او ان الشعر الذى يقوله مكبث
« ينبع فقط عن خيال ضيق الصدر بشكل مريض » ،
xliii ويختفي احترامنا اخيرا عندما يصف مونولوج مكبث (٥ ،
٣ ، ٢٢ - ٢٨) بأنه « مجرد تأوه شعري بشأن بلواه التى
يستحقها » .

وقد كتب آر . جي . مولتن (١٨٨٥) مقالا جيدا عن
روح المفاوكة الساخرة التى تسود المسرحية كلها ، ومقالا
اقل جودة عن مكبث وزوجته . المقال الاول تفسده قليلا
نغمته الوعظية ، والمقال الثانى يفسده افتراضه بأن مكبث ،
اذ لا يبدى الا اعتراضات عملية على قتل دنكن ، لا يشعر بأى
اعتراض خلقي - وان الليدى مكبث تجسد الحياة الداخلية .

بعد هذا التاريخ تتكاثر تأويلات مكبث تكاثر الندالات
التي اصطلحت على مكدونوالد العاتى . فيقول كيرك ان
الاحلام الرهيبة التى تفرع مكبث وزوجته يسببها تقريع
ضمير لا يكمن فيه اى أمل بالفداء . انه تقريع من كبت عليه
اللعنة الأبدية . وجي . سي . كار يعتقد ان قتل دنكن
كان لوقت طويل موضوع نقاش زوجى . وسيمونز يقابل
بين محاولة مكبث الصمود ضد الاغراء ، وبين رجاء الليدى
مكبث ان تكون لديها القدرة على تنفيذ الجريمة . وهذا
يأتى بنا الى برادلى ، الذى يحوى كتابه **المأساة الشكسبيرية**
(١٩٠٤) نقدا للمسرحية هو أشد ماكتب عنها أثرا ونفوذا .

وفى القسم التالى من هذه المقدمة نذكر النقد اللاحق
الذى كتبه روبرت بريجيز ، مايتزلنك ، السير هربرت
غريرسون ، و . سي . كرى ، جون ميسفيلد ، ولسون
نايت ، آل . سي . نايتس ، ميدلتون مرى ، ودوفر ولسون .
وليس لنا هنا الا ان نبدي ثلاث ملاحظات : أولا ، هناك رد
فعل ضد تحليل الشخصية المستفيض وتأكيده متزايد على
شعر المسرحية ، ثانيا ، هناك فهم أعمق لـ **مكبث** كمسرحية
للممثل ثالثا ، هناك أيضا تفحص للمسرحية من وجهة
نظر « علم الارواح الشريرة » Demonology الاليزابيثي .

٦ - المسرحية

مثلت **مكبث** لأول مرة ، كما أرينا ، عام ١٦٠٦ ، أى أنها

أنت بعد هاملت ، عطيل ، الصاع بالصاع ، و الملك لير ،
وقبل انطونى وكليوپترا و كربولانس وهى مرتبطة ب هاملت
بأكثر من وشيجة : فاحجام مكبث عن قتل دنكن ، والعزم
المزعزع الذى تتهمة به زوجته ، يماثلان عدم قدرة هاملت
xliv على تنفيذ تعليمات « الطيف » - ولو أن فعلة مكبث « شريرة » ،
وفعلة هاملت (فى رايه الواعى على الاقل) « صالحة » .
ومكبث يشبه أيضا كلوديوس فى أن كليهما قاتل ومفتصب .
مكبث (واعيا) مستعد للمجازفة بالحياة الآخرة ، ولا نستطيع
أن نتخيله راكعا ، أما كلوديوس فيحاول التوبة . غير انهما
كليهما يساقان من جريمة الى أخرى طلبا للأمن . يمكن اعتبار
مكبث ، بمعنى ما ، أنسنة كلوديوس : فقد أراد شكسبير أن
يشق طريقة الى داخل القاتل ، فبرينا أن شاعر الدفاع ،
رغم أنه لا يلفظ شيئا ، بإمكانه أن يشعرنا بأننا نحن أيضا
يمكننا أن نسقط على النحو نفسه ، بحيث أننا قد نتفق
حتى مع تطبيق الاستاذ الكسندر لكلمات جون دن :

« أنت تعلم سقوط هذا الرجل ، ولكنك لاتعلم
مصارعته ، التى ربما كانت من الشدة ، بحيث أن سقوطه
بالذات يكاد يبرره الله ويقبله » .

ولئن يكن مكبث « مخلوقا بأثسا ، منفيًا ، ملعونا ، لكنه
مايزال أيضا من خلق الله ، ويسهم بشيء فى تمجيده حتى فى
لعنة عذابه » . ونحن نشعر ازاء جريمته مثلما نشعر ازاء
آنجيلو - والأصداء الآتية من قصيدة « لوكريس » تظهر الصلة
بين الشهوة والقتل فى ذهن شكسبير - فكما يتعلم آنجيلو
الأيصدر حكما على كلوديو ، هكذا الجمهور يتعلم الا يصدر
حكما على آنجيلو .

كان عطيل « قاتلا شريفا » ، ومكبث رجل نبيل موهوب
يسقط فى الخيانة والجريمة ، دون أن يتوهم بأن لديه أى مبرر
لأفعاله ، بل عارفا بالضبط ماهو فاعل . فى الملك لير نجد أن
الشر مركز فى الرباعى الوحشى : عونريل ، ريغن ، ادموند ،
كورنويل - وهم قادرون على تدمير أناس أفضل منهم باستغلال
مواطن ضعفهم : الكبرياء ، والتصديق ، والشهوة . أما فى
مكبث ، فقد حول الشر من الاندال الى البطل والبطة .

مكبث تمثل «أعمق رؤية للشر وأنضجها» عند شكسبير،

و « بالامكان ايجاز المسرحية كلها بأنها صراع الهدم مع الخلق » (ولسون نايت) . انها « النص على الشر » (نايتس) ، « هي صورة معركة خاصة في حرب كونية شاملة ، واما ساحه المعركة ففي روجي مكبث وزوجته » (كولب) ، وهي « تحوى التوجه الحاسم للخير والشر عند شكسبير » (ترافرسى) . ولنا ان نضيف ان المسرحية تدور حول فكرة اللعنة ، ولكان يدعوها اى مسرحي معاصر يهوى العناوين المزرکشة « درب الزهور » . ولكن شكسبير ، لكى يظهر كيف يتأتى للبطل ان تحل به اللعنة ، ولكي يقدم صورة مقنعة للنعنة وعما بها ، كان عليه ان يصف ويخلق الخير الذى ضحى به مكبث . ولذا : ليس ثمة مسرحية اخرى ، يقدم بها الشر بمثل هذه القوة . كما ان ليس ثمة مسرحية اخرى تمثل الخير المقابل بمثل هذا الاقناع . وهذا بالطبع يتحقق عن طريق الشخصيات ، ولو ان دنكن ومالكولم ، ومكدف وزوجته ، والرسول الذى يحذر الليدى مكدف، وحتى بانكوكو، ضئيلون جميعا عندما يوضعون في كفة الميزان ازاء كفة مكبث وزوجته وأخوات القدر . فيتحقق هذا بشكل انجح ، عن طريق الصور الشعرية . والرمزية ، والتكرار . وقد جرت الاشارة الى صورة الثياب التى لاتلائم لابسها ، والتى كانت كارولان سبيرجن اول من تحدث عنها . والتضاد بين النور والظلام بعض من التضاد العام بين الخير والشر ، الملائكة والشياطين ، النعمة والشر ، السماء والجحيم (كولب) . وصورة الفعلة التى هي اربعب من أن تنظرها العين ، فى غنى عن التأويل . . وصورة المرض فى ٤ ، ٣ والفصل الاخير تعكس الشر الذى هو مرض ، كما تعكس مكبث نفسه الذى هو المرض الذى يعاينه بلده . وللاستاذ ولسون نايت ، فى كتابه **The Imperial Theme** ، مقال عن « ثيمات الحياة » فى المسرحية ، يصنفها تحت هذه العناوين : شرف المحارب ، الجلال الامبراطورى ، النوم . الاحتفال بالولائم ، فكر الخلق وبراءة الطبيعة . ويدلل الناقد على ان الليدى مكبث تكسب ماتريد باستنخائها « شجاعة » مكبث . وشكسبير طوال المسرحية يلعب بمعاني كلمة « الشرف » Honour . فالرائد المخرج بالدم (فى مستهل المسرحية) « كلماته جروحه يقال عنها بأن لها مذاق الشرف » وكذلك الالقاب التى يهبها مالكولم فى نهاية المسرحية . وهكذا فان « الشرف » يعنى « الجدارة » والالقاب التى هي جزاؤها .

كما يعني مايتوق اليه اللورد الذى لا اسم ، عندما يتحدث الى لينوكس عن تطلعه الى ان « نلقى التكريم احرارا » free honours . ومكبث فى الفصل الاخير يحزنه انه

يلقى « التكريم شفها mouth honour ، عوضا عن الشرف ، حيث تعنى الكلمة الاحترام والتقدير ، كما انه فى الفصل الاول يريد ان يرتدى الآراء الذهبية التى ابتاعها ببسالته .

وابهام المعنى فى كلمة honour يبرز على اشده فى الحوار الذى يدور بين مكبث وبانكوكو قبيل مقتل دنكن :
مكبث - ان انت التزمت بالاتفاق معي ، فى حينه ،
اصابك شرف كبير .
بانكوكو - مادمت لا افقد شرفا

بمحاولتى الاستزادة منه ، بل ابقى الصدر منى
حرا ابدا ، وولائى ناصعا ،
فانى مستعد للمشورة .

هناك ارتباط وثيق بين « الشرف » وبين الافكار الاقطاعية عن « الواجبات » و « الخدمة » التى اذا ما تكررت ساعدت فى خلق صورة لمجتمع منظم شديد الحبك ، بالتقابل مع انعدام النظام الناتج عن جريمة مكبث الاولى . فكون ذلك النظام طبيعيا ، وكون انتهاكه على يد مكبث شاذا عن الطبيعة ، تؤكدهما صور الزرع والبذار ، وصور النوم والحليب تضاد صور الفوضى وترداد الخوف والدم . هذا التضاد ظاهر جدا فى الابيات التى تعبر بأقصى العنف عن انتهاك الليدى مكبث جنسها :

لقد كنت يوما مرضعا وانى لاعرف
مبلغ الحنو فى حب الطفل الذى ارضع :
لكنك وهو يبتسم فى وجهى ،
انتزعت حلمتى من لشته الطرية ،

وهشمت دماغه ، لو اننى اقسمت ان افعل ذلك . . .
بمثل هذه الوسائل يبنى شكسبير نظام « الطبيعة » ويتفحص طبيعة النظام ، بحيث يرى انتهاك النظام فى الدولة ، باغتيال دنكن ، عملا قبيحا شاذا ، لابد ان ترافقه الكوارث الشاذة .

xlvi
ومع ذلك فان تصوير الخير الذى يوازن الشر يتم بقوة عن طريق مكبث وزوجته ، اللذين هما شاهدان مجبران

على الخير الذي يتخيلان عنه . ومكبث يعي بأن الفعل الذي يفكر فيه شر ، منذ البداية . ويعترف أن صورته الرهيبة تجعل شعر رأسه ينتصب ، وقلبه يدق ضلوعه . ورغم أنه لا يبحث أبداً مع زوجته اخلاقية الجريمة ، ورغم أنه يكاد لا يواجهها هو نفسه ، فإن كل كلمة يفوه بها تدل على أنه مرتعب حتى الأعماق بفكرة الجريمة . واللغة شبة المجنونة التي يتكلم بها بعد القتل مباشرة تعبر عن الخوف ، لا الانكشاف . وعلى خشيته من بانكرو من باب الحيلة ، فإنه يخشاه أيضاً بسبب احساسه بالجرم . فمكبث لا يشك مطلقاً في الفرق بين الخير والشر ، ولا الليدى مكبث ، حتى في ما تقوله عندما تختار الشر عامدة كواسطة لتحقيق « الخير » ، الذي هو التاج ، ولا الجمهور المشاهد . فالفعل المسرحي لا يلين لحظة واحدة في التأكيد على المعزى المعروف من أن « الجريمة لا تفيد » ، وأن « عطور بلاد العرب كلها لن تطيب هذه اليد الصغيرة » ، وأن الحياة ، للذين يحطمون الحياة ، تصبح « حكاية يحكيها معتوه » .

غير أن بعض النقاد راوا أن المسرحية تبدو ناقصة الحتمية والتماسك . فشكا روبرت بريجيز من أن مكبث الذي يدعونا الى الإعجاب به لا يمكن قطعاً أن يرتكب جريمة قتل دنكن ، وأن شكسبير يذر الرماد في أعين الجمهور ، دون أن يخبره بوضوح هل قرر مكبث أن يقتل دنكن قبل بداية المسرحية ، أن أن الفكرة فرضتها عليه الساحرات ، أم أن زوجته هي التي حثته عليها .

« لنا أن نضم مع الدافعين الآخرين ، فنرى الجحيم والعائلة متآمرين معاً عليه : إنما الصعوبة هي في الكمية المجهولة لدافع الأول ، ميله الداخلي . وهذا إذا سمح له أن يكون فقط في التوازن الدقيق المطوب لكي تنفذه هاتان القوتان الفاعلتان ، فإنه يبقى متناقضاً مع صورة النبيل التي طبعها في أنفسنا شكسبير . »

فالرجل الذي يشعر بهول الفعلة كما يشعر بطل شكسبير لن يكون (في رأي بريجيز) قادراً على اقترافها . وحقته هي أن شكسبير يضحي بالمنطق السيكولوجي من أجل التأثير المسرحي . والاستاذ ستول يقول شيئاً مماثلاً ، ولكن دون أن يعتبر هذه الخصيصة بالضرورة ضعفاً في المسرحية . وكما يرى

« لو كان مكبث قد احبط او (بعبارة هولنشييد)
 حرم من حقه ، لانه عند هذا المنعطف كان له الحق في
 العرش اكثر من مالكولم ، او لو كان قد شعربانه انسب
 للعرش منه ، او ، ثانية ، لو ان دنكن لم يكن » وديعا في
 تنفيذ صلاحياته ، برىء اليد في منصبه الكبير « كما هو
 في المأساة ، وليس في التاريخ ، لكان سلوك مكبث في
 قتله معقولا اكثر وسيكولوجيا منطقيا ، اكثر ولا شك ،
 ولكنه لكان ايضا اقل رعبا ، واقل مأساوية . »

لم يكن شكسبير معنيا بخلق بشر حقيقيين ، بقدر ما كان
 معنيا بخلق التأثير المسرحي ، او الشعري ، كان مسحورا
 بصعوبة جعل ما هو سيكولوجيا بعيد الاحتمال ، يبدو ببراعة
 فنه امرا ممكنا . وحسبما يقول شوكنغ ، فان شكسبير قام

« بتجربة جريئة مع شخصية تتمازج فيها صفات
 ظاهرة بقوة ، تكاد تستثنى احداها الاخرى . . . فيخلق
 بطلا كمكبث ، جبان اخلاقيا تنقر براسه زوجته لمدة ،
 وفي لحظات الحرج توبخه زوجته كأنه صبي في مدرسة ،
 ولكنه ، من الناحية الاخرى ، اسد هصور في المعركة .
 او ان هذا الشخص نفسه فيه من الوحشية ما يجعله
 يقتل ملكا هو ضيفا عليه ، ولكنه يبقى نبلا في روحه -
 أو خوفا غيبيا من القدر ؟ - ليشعر بعار اغتيال صحيته
 وهو نائم شعورا عميقا يسط عليه الفكرة بأنه قد
 استحق عقابا هو الارق الابدی . في هذه الحالة ايضا ،
 اخطأ التأويل معنى المؤلف . وذلك ان التأويل بالغ
 بتبسط الحقائق السيكولوجية المعقدة ، فلم ينصف
 النتائج الرائعة الفذة لذلك البناء المتضاد الخطر
 للشخصية - وهو الاسلوب الذي كان يحبه اهل ذلك
 العصر . »

من الانصاف ان نضيف ان الاستاذ ستول لا يحسب
 لهذا حسابه الكامل ، وان افكارنا عما هو ممكن سيكولوجيا
 تتغير من عصر لعصر ، وأن ما حسبه بريجيز مستحيلا بدا
 ممكنا تماما لقراء تيموثي برايت ، حتى نهاية القرن التاسع
 عشر قياسا على النقد الموجود للمسرحية . ان بريجيز يقلل
 من تقديره لطاقت الكامنة للشر في اهل الفضيلة ، وللفضيلة
 xlix في اهل الشر . ولنا ان نعتقد ان الابيض والاسود في « حكمنا
 هنا » قد لا يكونان كذلك بالضرورة في حكم « الدنيا الآخرة » .

« ماحياتنا الا غزل ممزوج ، فيه الصالح والطالح خيطان معا » فضلا عن هذا كله ، فان ثمة شيئا مفتعلا في افتراض بريجيز بأن مكبث ، اذا كان فيه ميل داخلي مسبق للاندفاع للجريمة بايعاز من زوجته والساحرات مشتركات معا ، فهو اذن أحقر من ان يكون البطل المأساوى الذى يتخيله كاتبنا الدرامى . لاننا لا نستطيع ابدا ان نحدد نصيب اللوم بالضبط الذى يجب ان يعزى بعد الجريمة الى عوامل ثلاثة ، هي الوراثة ، والبيئة ، والضعف الذاتى . والراضون خلقيا عن أنفسهم فقط بوسعهم مشاهدة أداء جيد لمسرحية « مكبث » ودون ان يخالجهم احساس قلق بأنهم لو تعرضوا لمثل هذا الاغراء لربما عرفوا مثل هذا السقوط . نحن لا نستطيع تعسيم العالم الى قتله ممكنين ومن هم ليسوا كذلك . فالعالم يتألف من كائنات بشرية بعيدة عن الكمال ، جاهلة في الاغلب بذواتها ، ولا تعرف (رغم ما تكرر فى سمعها) الطريق الى السعادة . فاذا اقترفت شرا ، فما ذلك الا لانها تأمل ان تتجنب شرا آخر ، يبدو لها أنيا أنه أسوأ ، أو تحصل على خير آخر ، يبدو لها جذابا لانه ليس فى حوزتها ان السبب المباشر فى الخطيئة ، كما يفسر توما الاكوينى ، هو

« التمسك بخير متغير ، وكل فعل خطيئة ينطلق عن جامعة فى خير دينوى . وكون المرء يرغب فى خير مادنيوى رغبة جامعة ، يعود الى انه يحب نفسه حبا جامعا . »

ليس من مكبث ميل داخلي مسبق الى القتل ، انما هو يحمل طموحا جامعا يجعل جريمة القتل تبدو كأنها شر أهون من الاخفاق فى الحصول على التاج .

بيد ان الليدى مكبث تتهم زوجها بأنه اقترح الجريمة عليها قبل ان يعلن عن عزمه على زيارة انفرنيس ، قبل ان يتماسك الزمان والمكان . وهذا ادى بكولردج الى القول بأن قتل دنكن كان قد نوقش قبل استهلاك المسرحية ، مما جعل برادلى يقترح ببراعة أنه :

« اذا كانا قد تحدثا سابقا حديثا طموحا ، يشعر كل منهما فيه ان فكرة ما غائمة عن الجريمة تطوف فى ذهن الآخر ، فان الزوجة بالطبع قد تفهم من كلمات الرسالة ، ما هو اكثر بكثير مما تقوله . »

والدكتور دوفرولسون يستخدم هذا المقطع (١٠١ / ٤٧ - ٥٢) ليدعم به نظريته من ان المسرحية الاصلية

كان فيها مشهد آخر بين مكبث وزوجته بعد التقائه
بالساحرات ، وقبل علمه بان دنكن قادم الى انفرنيس . وان
هذا المشهد حذفه شكسبير فيما بعد . وهو يرفض راء
كولردج القائل بان الجريمة كانت قد نوقشت قبلا . لا اعتقاده
ان قول مكبث الجانبى (١ ، ٣ ، ١٢٠ وما بعد) « يصور
رعب مكبث حين تاتية فكرة القتل اول مرة » ، وان مونولوج
الليدى مكبث فى مطلع ١ ، ٥ ، يثبت انه « حتى تلك اللحظة
كان يرفض ان تكون افكاره الاشرىفة . » ولكن قول مكبث
الجانبى ، وفق تقليد شكسبيرى شائع ، لا يعبر عن ميلاد
خواطر القتل بقدر ما يشير الى الجلفة الائمة التى ينتبه
اليها بانكوه سابقا فى المشهد ، وهى جلفة ماكان بالامكان
تفسيرها من قبل دون توقيف حركة المشهد . فهى قد
تمثل ولادة الجرم ، او قد تدل على ان نفس مكبث

« أصبحت قابلة للاغراء بما جرى سابقا من مغازلة بين
الخيال وخواطر الطموح . »

ان مونولوج الليدى مكبث لا يثبت ان زوجها لم تخالجه هذه
الخواطر ، او ما يسميه برادلى « احلام مبهمه غير شريفه » .
وما يثبت هو انها كانت تعتقد - عن حق ، فيما يبدو - ان ضمير
مكبث او تمسكه بالتقاليد قد بمنعة عن الحصول على التاج
بوسائل غير مشروعة ، وان يكن ربما قد اقترح مره نفس
الملك حين كانت المسألة نظرية فقط .

ولذا فأننى لا أرى عدم التماسك المنطقي الذى يتحدث
عنه بريجيز ، كما لا اظن ان هناك دليلا كافيا لدعم نظرية الدكتور
دوفر ولسون من انه كانت هناك نسخة سابقة للمسرحية
تتضح فيها هذه الامور كلها . واذا كانت الليدى مكبث تشير
الى زمن يقع بين ١ ، ٣ و ١ ، ٤ ، فبا مكان شكسبير ان يترك
المشهد غير مكتوب (وانا ارى انه فعلا لم يكتبه) .

فى نفس المقال يتحدث بريجيز عن خيال مكبث الشعرى
. وهو فى هذا انما يحذو حذو برادلى الذى يقول :

« ان الناحية الخيرة من طبيعة مكبث - واضع الامر هنا
بشكل عريض طلبا للوضوح - بدلا من ان تخاطبه فى لغة
مكتشفة من الافكار والأوامر والنواهي الاخلاقية . تدمج
نفسها فى صور شعرية تفرع وترعب . وهكذا فان خياله خير
مافيه ، انه شيء أعمق وأسمى من افكاره الواعية ، ولو اطاعه
: لسلم » .

li

ويذهب السير هربرت غريرسون الى ما هو أبعد من ذلك
ومن المفارقات انه يقارن مكبث بجون بنيان .

« أفكاره ومشاعره الاعمق تأتيه كتجارب موضوعية .
كروعى العين الجسدية . كأصوات ترن فى الآدن . . .
السيرورات الغامضة فى روحه تترجم نفسها الى هذه
الروعى والأصوات ، ومعانيها تهىء دليلا على اعتماد
كيانه الخلقى أفضل من أقواله الفصيحة .

فهو قد يجاهر باحتقاره كل وازع خلقى ومانع علوى ،
فيعلن انه لو أمن فى هذا العالم لجازف بالحياه الآخرة .
غير ان الاصوات التى يسمعها والروعى التى يراها تكذب
مايقول » .

اننا هنا فى ارض خطرة . من حقنا تماما ان نخالف مولتون فى
رايه الذهاب الى ان مونولوج مكبث فى ١ ، ٧ يدل على أن ما
يردعه هو الخوف من النتائج ، وليس الوازع الاخلاقى ، وذلك
لأن الصور الشعرية فى كلامه تدل على أن مكبث مسكون برعب
من الفعل ، وتطبع الرعب نفسه فى أنفس المشاهدين . بيد أننا
إذا ذهبنا الى أبعد من ذلك وزعمنا ان هذه الصور برهان على
ما لدى مكبث من خيال قوى ، وأن مكبث هو فى الواقع شاعر ،
فاننا نخلط بين الحياه الحقيقية والدرامة . فكل شخصية فى
المسرحية الشعرية تتكلم شعرا ، ولكن هذا الشعر لا يعكس
ميولها الشعرية - ان هو الا واسطة . فالرائد المخرج بالدم
ينطق شعرا متنظما ، لانه هو متنطع ، بل لان لغة كهذه كانت
تعتبر هى الملائمة للسرد الملحمى . « القاتل الاول » يستشهد
بقول من صموئيل دانيال ، ويعطينا صورة صغيرة جميلة
للأصيل ، لا لان له وزنا ادبيا ، بل لان شكسبير شاعر .
واحتاج فى العبارة الثانية الى رسم مشهد بالكلمات . وهكذا
الامر ايضا مع مكبث : ان صورته
الشعرية تعبر عن دخيلته اللاواعية « وميزة الشعر على الدراما
الواقعية هى قدرته على ذلك » ، ولكن لا يجوز لنا ان نقول انه
اذن شاعر . *

lii يتحدث مايتزلنك عن أن « جوهر فن الشاعر الدرامى
يتألف من انه يتكلم من خلال افواه شخصياته دون ان يبدو

* هاملت ، رغم روعة الشعر فى مونولوجاته ، يخبر أوفيليا : « أنا لا أحسن
هذه التفاعيل » أى انه لا يحسن كتابة الشعر .

انه يفعل ذلك » ويعلم ان طريقة الحياة التي ينغمس فيها ابطال
« مكبث » .

« تخترق وتسود اصواتهم ، وتشبع وتحرك الفاظهم ،
الى الحد الذي نراها عنده رؤية افضل واكثر صميمية
وانية مما لو كلفوا انفسهم عناء وصفها لنا . ونحن
اذ نعيش معهم ، مثلهم ، نرى من الداخل المنازل
والمشاهد التي يعيشون فيها ، ونحن مثلهم ، لا نحتاج الى
من يرينا هذه الاشياء المحيطة بنا وبهم . ان الذي يشكل ما في
هذا العمل من حياة عميقة ووجود اولى سرى يكاد لا يجد ،
هو هذا الحضور الذي لا يحصى ، هذا الحشد الذي
لا ينقطع ، من هذه الصور الشعرية كلها . على السطح
يطفو الحوار الضروري للفعل . ويبدو انه هو الوحيد
الذي تلتقطه آذاننا . ولكن اللغة الاخرى ، في الواقع ،
هي التي تصفى اليها غريزتنا ، مشاعرنا اللاواعية ،
روحنا ، ان شئت . واذا كانت الكلمات المنطوقة اعمق
تأثيرا فينا من كلمات اى شاعر آخر ، فما ذلك الا لانها
يلعبها جحفل كبير من القوى الخفية . »

وهكذا فان الشخصيات تجعل ثانوية بالنسبة للشعر .
وليس بالعكس (كما في معظم نقد القرن التاسع عشر) . لاسيل
آبروكرومبي ، في كتابه « فكرة الشعر العظيم » ، لديه
بحث رائع في السبب الذي يجعلنا نتمتع بالمأساة التي تبدو
نسخة عن « محض الشر في الحياة » . وفي بحثه هذا يزودنا
بتحليل بليغ لمسرحية « مكبث » . في الفصل الاخير من
المسرحية ، يتحول عالم البطل « الى فراغ من البلاهة
اللامجدية » ولكنه

« يفيض على لحظة الرعب ويتحكم حتى بها : انه
يتحكم بها بمعرفته اياها معرفة مطلقة كاملة ، وباجباره
حتى هذه الخلاصة الجوهرية للشر الممكن كله على ان
تحيا امامه بكل ما في ذهنه الذي لا يروى ظمأه من
حرقة وشهوة وروعة مخيفة » .

ويستشهد آبروكرومبي بكلمات مكبث عند سماعه
بموت زوجته ويعقب قائلا :

« ليس للمأساة ان تبلغ امرا اسوأ من الاقتناع بان
الحياة لا اهمية لها اطلاقا ... وبلوغ هذا الامر

بالضبط وتذوق ما فيه من فزع ورهبة حتى النهاية .
تشمخ شخصية مكبث الى اعلى كبرياتها . . . ونرى نحن
لا ما يشعره وحسب ، بل الشخصية التي تشعره ، وفي
الجمهور على رؤوس الاشهاد بأن الحياة حكاية يحكيها
معتوه ولا تعنى اى شيء ، تعلن الحياة فضيلتها .وتعني
بجلال « نفسها » .

liii

الخطأ الضمنى هنا هو ان أبركرومبى يخلط بين قوة
التعبير التى لمكبث وبين القوة الشعرية التى لشكسبير نفسه .
فلا معيد عن التاكيد مرة اخرى انه لا يجوز لنا ان نعتبر
مكبث شاعرا كبيرا لان شكسبير يجعله يتكلم كما لا يتكلم
الا شاعر كبير : فما مكبث الا جزء من قصيدة كبرى . وتعبيره
الرائع عن لا معنى الحياة لا يعنى الا ان الحياة بلا معنى له
هو : ولا يمكن ان يعنى انه تغلب على ذلك اللامعنى بفعل
التعبير عنه . كما انه لا يعنى بالطبع ان شكسبير كان يعبر
عن رايه المتشائم فى الكون . والذي يلذ للمشاهد او القارئ
ليس ادراك مكبث للتجربة وفهمها ، بل كشف الشاعر عن
التجربة على لسان بطله . لقد جرد مكبث الحياة من المعنى
بحكم ما فعل . وشكسبير يستعيد المعنى الى الحياة بأن
يرينا ان عدمية مكبث ناجمة عن جرائمه .

لان مكبث ، رغم كونه بطلا مأساويا . مجرم . ولئن
نجدد يثير تعاطفنا أكثر مما يفعل ريتشارد الثالث . فانه
يشبهه بعض الشيء ، كما اشار النقاد الاوائل للمسرحية .
اما الفرق بين الشخصيتين فهو ناتج بشكل رئيسى عن فهم
شكسبير المتزايد للطبيعة البشرية . فكل مأساه الناضجة
يمكن اعتبارها « ملودراما مؤسنة » . ريتشارد نذل واع
ومكيا فى متعمد . اما مكبث فينطلق بسلسلة جرائمه بال
وعلى مضض ، « كأنما هي واجب مريع » (كما يقول برادلى) .
مخاوفه تجعله انسانيا ، وفي هذا دليل على انه بشر ، وانه
ليس بالوحش الذى تتصوره رعاياه المضهدة . ولكأنه يقول
مع الشاعر جون دن : « افضل أيامى هي تلك التى ارتعد
خوفا فيها » . الملك كريتشارد قد يعانى الاحلام الرهيبة
نفسها ، غير انه مصور من الخارج ، مع تقدير لفكاهته
الشامتة . ولكننا ، اذ يطرق مكبث درب الزهور الى المحرقة
الابدية ، نرى بعينه .

فريتشارد هو النذل بطلا ، اما مكبث فهو البطل الذى
يصبح نذلا .

علينا أن نتذكر أن الاليزابيثيين ، الذي نشأوا وترعرعوا
على الفيلسوف المسرحي الرومانى سينيكاً ، لم يتمسكوا
بأنقول الارسطوطالى بأن اسقاط الشرير ليس مأساة أبداً .
نقد كانوا قانعين ، كما يقول سيرفيليب سدنى فى « دفاع
عن الشعر » .

« بالمأساة الجليلة الشامخة ... التى تجعل الملوئ
يخافون ان يصيروا طغاة ... والتى تجعلنا نعلم ان

Qui Sceptra saevus duro imperio regit, Timet
timentes, metus in authorem redit.

هذان البيتان من مسرحية « أوديب » لسينيكاً يمكن
ان يكونا ، كما يقترح دوفر ولسون ، شعاراً ملائماً « مكبث » .
وقد ترجما آنذ كما يلى :

من يلعب دور الطاغية العاتى ، ويضرب الاناس الابرياء .
يخف كل الذين يخافونه ، وكذا الخوف يحط أولاً على
المسبب الاول : نعم الانتقام أخيراً من الوالغ فى الدم .
وفى كتاب جيمز الاول « باسيليكون دورون »

Basilikon Doron عبارة لى ان تكون تعفياً ممتعاً على
المسرحية -

« لان الملك الصالح (بعد حكم سعيد شهير) يموت فى
سلام . مبكياً من رعاياه ، وموضع اعجاب جيرانه .
وهو اذ يخلف وراءه سمعة محترمة فى الارض ، يحظى
بتاج السعادة الابدية فى السماء . ورغم ان بعضهم
(وهذا نادراً ما يقع) يقتلون بخيانة بعض الشواذ من
الرعايا : الا ان شهرتهم تحيا بعدهم ، ولا بد من
وبأ بين يجتاح المقترفين فى هذه الحياة . فضلاً عن
عارهم فى كل الاجيال اللاحقة :

« العدالة المتوازنة اليدين » التى يتحدث عنها مكبث -
وهكذا ، بالعكس ، تنتهى حياة الطاغية البائسة
الشريرة الى تسليح رعاياه ليصبحوا جزاريه : ورغم
أن العصيان منهم دوماً غير مشروع ، الا أن العالم يكل
من الطاغية ، بحيث ان سقوطه لا يعنى لعمومهم
شيئاً ، ولا ينال سوى السخرية من جيرانه .
وفضلاً عن الذكرى السيئة التى يخلفها وراءه هنا .
والعذاب الابدى الذى سيلقاه فى الآخرة ، كثيراً ما يحدث

ان المقترفين لا ينجون دونما عقاب وحسب ، بل ان الامر يبقى ، أكثر من ذلك ، كأنما القانون أقره طوال اجيال عديدة لاحقة .

انا لا استشهد بكلام الملك جيمز لكى اوحى بأن مكبث كتبت مديحا له . ومع ان الموضوع تم اختياره أصلا لارضاء الملك ، لانه يجمع بين ثيمنتين كان الملك من الخبراء فيهما - السحر وأسلافه هو - ومع ان شكسبير يذكر لمسة الملك لشفاء السقام ، والعفة الدائمة ، وهما موضوعان آخران يهتم بهما جيمز ، فان شكسبير لم يقم هذه المسائل في مسرحية تملأها منه . كما ان علينا الا نفترض ان معالجة شكسبير لشخصية بانكوكو حد من حريتها حساسية الامر بالنسبة الى الملك ، او ان الحوار بين مكدف ومالكولم حول الملك انما ادخل لكى يسر الملك .

وعلى ان انتصور اذ نعود الى فكرة سينيكا عن المأساة كما تطبق في مكبث ان خيال شكسبير انكبح بها وانحصر ، او انه فرض على نفسه البنية والشكل اللذين يقرهما سينيكا . فادراكه البعيد الخيال لاعماق القلب الانسانى جعل من الصعب عليه على مر الايام ان يعتبر أى شخصية كمجرد نذل شرير - حتى ياكيمو يندم ويتوب - و (مكبث) قصة رجل نبيل باسل ينتهي الى اللعنة وعذاب الجحيم ، تقدم لنا على نحو يثير فينا الشفقة والرعب . فلئن يكن سبب لعنة مكبث ، في التحليل الاخير ، خطيئته هو ، فان تجربته عسيرة اليمة . وقد كتب جورج جيفارد عام ١٦٠٣ يقول :

« ان قوة الشياطين قائمة في قلوب الناس ، ليفسد بها القلب ، وتعمى البصيرة ، والرغاب والشهوات التى فيهم ، يشتعلون بها غضبا ، وحقدا ، وحسدا . وجرائم قتل عاتية ... والشياطين بهذه الامور مشغولة دوما وبكفاءة هائلة ، حتى انها لولا قوة آلام الرب يسوع المسيح وقيامته المجيدة ، التى هى ملكنا بالايمان ، لما استطاع مقاومتها أحد . »

وكذلك قال جيمز نفسه ان الشيطان يفرى الافراد « بهذه الحركات الثلاث التى فى دخيلتنا : الفضول ، .. التعطش للانتقام ، من أجل اذى عميق الذكر فى النفس والشهوة الجشعة فى المقتنيات . »

ولم يكن بوسع شكسبير ان يقدم الشياطين في احدى مآسيه لانها كانت قد اكتسبت قرائن مضحكة ، غير ان الساحرات كن مخلوقات مأساوية « بعن أنفسهن للشيطان مقابل الحصول على بعض القوى الخارقة » (كرى) .

نحن لا نعلم رأى شكسبير الشخصى فى السحر والسحره - هل كان يؤمن بمبادئ الملك جيمز . الواردة فى كتابه « علم الشياطين » « ديمونولوجى » أم انه اقرب الى الموقف المتشكك الذى وقفه ريجنالد سكوت ، والذى يبدو اصح عقلا لنا اليوم . الا انه كان بوسع ان يستخدم السحر لاغراض درامية فى زمن كان فيه كل انسان تفريبا يعتقد ان الساحرات « قنوت يمكن بها تسليط حقد الارواح الشريرة على البشر » (كرى) .

ويرى الاستاذ كرى ان « اخوات القدر » هن فى الواقع ارواح شريرة ، او شياطين ، فى شكل ساحرات . ولكن

« سواء اعتبرناهن ساحرات انسانيات متآمرات مع قوى الظلام ، او شياطين حقيقية فى شكل ساحرات . او مجرد رموز لا حياة فيها ، فان القوة التى يسلطنها . او يمثلنها ، او يرمزن اليها ، هي فى النهاية قوة شيطانية .

ولكن علينا ان نلاحظ ان « اخوات القدر » يفرين مكبث لا لسبب الا انهن يعرفون احلامه الطموحة ، وحتى فى هذه الحالة فان تبوءهن بالتاج لا ينص على وسائل شريرة لنيله - انه اخلاقيا حيادى . ومكبث نفسه لا يفكر ابدا بلوم « اخوات القدر » على اغرائه بقتل دنكن . ولو انه يلوم « الشياطين المشعوذة » ، التى اوهمته بأنه أمين محصن . فهو يعلم ان الخطوة الاولى فى درب الزهور انما خطاها على مسؤوليته هو .

والجريمة الاولى دافعها الطموح . اما البقية ، من قتل المرافقين الى مجزرة عائلة مكدف ، فدافعها الخوف - الخوف الذى هو وليد الذنب . وقد ميز تيموثى برايت بين المخاوف العصابية وتلك التى يسببها تقريع الضمير :

« كل تعذيب منبعث كشيء ينتمى الى الذهن ، فانه ليس بذلك المعنى ضربا من ضروب الكآبة ، بل ان له أرضا أبعد من التصور ، وينبعث من الضمير لبيدين

الروح المذنبة لخرق شرائع الطبيعة المحفورة . تلك التي لا يخلو منها انسان ، مهما يكن هجما .

lvii

هذا ما جعل الشعراء الدنيويين يخترعون (كائنات) مثل هيكاته ، والبومينيديز والعفاريت الجهنمية . فهذه ، رغم كونها شخصيات مخترعة ، فان الامور التي تبدى من وراء اقنعتها ، جدية ، وحقيقية . ورهيبة التجربة » .

هذه هي الاحلام المريعة التي تقض كل ليلة مضجع مكبث وزوجته . والصور الشعرية الرؤيوية التي تسبق ثم تعقب قتل دنكن يمكن ردها الى نفس السبب . اكثر منها الى مزاج مكبث الشاعر . يقول بلوتارك في كتابه « الاخلاق » :

« ان الشر ، اذ يولد في داخله . . . السخط والعقاب لا بعد ارتكاب فعل الخطيئة : بل حتى في لحظة ارتكابه . يبدأ بمقاساة الالم بسبب الجرم . . . في حين ان الشر المؤذي يكون لنفسه آلات عذابه . . والعديد من المخاوف الرهيبة ، واضطرابات ولوعات الروح المفزعة ، وتقرغ الضمير ، والندم اليأس . والقلق والمتاعب المستمرة » .

قبل نهاية المسرحية ، نجد ان مكبث ، وقد اطعم رعبا حتى التخمة ، ماعادت تعذبه « اضطرابات مفزعة » كهذه . وهذا منتهي اللعنة . فكما يقول الاستاذ كرى :

« كلما نقص فيه الخير ، ازداد بالتناسب مع ذلك النقص تحكم الميل الشرير في حرية اختياره . . . فلا يستطيع ان يختار الطريق الافضل » .

ومع ان جرائمه اللاحقة ، كما راينا ، يدفعه اليها تخطيطه من اجل صيانة نفسه ، فان بينها فروقا معينة . فمصرع بانكوو ليس سببه فقط انه يعلم بنبوءة « اخوات القدر » مما يجعله خطرا على مكبث ، كما ان ليس سببه فقط الوعد بأن نسل بانكوو سيرثون العرش - رغم قوة هذين الدافعين . ان مكبث يخشى ما يتصف به بانكوو من حكمة ، طبع خليق بالملوك » ، و « معدن ذهني مقدم » . وهو يخشاها كلها لانها توبيخ دائم لطبيعته التي لوثتها الان الجريمة .

lviii

« ملاكى الحارس ازاء مهين »

وهو يأمل على نحو ما أنه اذا قتل بانكوو اراح نفسه من توبيخه . غير ان ما يفعله انما يضمن لهذا التوبيخ أن يصبح أبديا . ولعل بإمكاننا ان نطبق ما يقول المسيو سارتر عن القتل على مصرع بانكوو . انه يرى أن القاتل يديم الوضع اللا محتمل الذى اقترف من أجله الجريمة بفعل القتل بالذات : لانه يقتل الضحية لانه يكره كونه موضوع الآخر ، وبالقتل تصبح هذه العلاقة من النوع الذى لا يشفى . ويكون الضحية قد أخذت مفتاح هذا الاعتراب الى القبر معه :

« موت الآخر يجعلنى موضوعا لا شفاء له ، بالضبط كما يجعلنى موتى . وهكذا يتحول الحقد الى أحباط حتى فى انتصاره . »

يعتقد البعض ان بانكوو لا يستحق ان نشعر تجاهه بالحقد الممزوج بالاعجاب ، لانه يبدو أنه يتفاهم مع الشر . فقبل القتل نجده مصمما على الا يفقد شرفا بمحاولة الاستزادة منه . وبعد الجريمة ، اذ يشبه بمكبث ، يقول :

« انى اقف فى يد الله العظمى : ومن هناك اصارع خطة مكتومة ملؤها الحقد والخيانة . »

ولكننا نجده فى مطلع الفصل الثالث لم يفعل شيئا لتنفيذ الصراع الذى أقسم عليه ، ويرى برادلى

« ان بانكوو من دون اللوردات جميعا كان يعلم بالنبؤات ولم يقل عنها شيئا . وقد وافق على اعتلاء مكبث العرش ، كما وافق على النظرية الرسمية من أن ولدى دنكن هما اللذان دفعا المرافقين لقتله . »

ومع اننا قد نتفق مع الدكتور دوفر ولسون على أنه لا ينبغي معاملة شكسبير معاملة المؤرخ ، ومع ان هذا التأويل لشخصية بانكوو ، من أنه « قد خضع للشر » ، يبدو مناقضا لمذح مكبث له فى مكان لاحق من المشهد نفسه ، ومع أن جيمز الاول ما كان على الأرجح ليرضى عن صورة غير كريمة ترسم لرجل يعتبر احد اسلافه : مع ذلك كله ، فان نظرية الدكتور ولسون القائلة بأن ثمة حذقا عند هذه النقطة من المسرحية أسهل من ان تكون مقنعة ، ولنا الحق فى أن نشك - وفقا لنظريات الملك جيمز حول الحق الالهى - أن كان من واجب

lix

بانكولو ان يتصرف على نحو المكبث الى ان يطاء مالكو لم
(ابن الملك المقتول) ارض اسكوتلنדה . فجيمنز ، كما راينا ،
يشجب التمرد حتى على الذين هم طفاة بشكل ساخر . ولم
يكن في ذلك ما هو جديد ، وآل تيودور كانوا سيوافقون
على كل كلمة من الفقرة التالية من « القانون الصحيح للملكيات
الحرّة » للملك جيمنز :

« ولذا فان فساد الملك لا يقدر أبدا ان يجعل أولئك
الذين تقرر ان يحكمهم هو ، أن يصبحوا حكامه . . وبعد
وبعد ذلك ، فانهم ، عوضا عن تخطيط الدولة من
من الشقاء (الذي هو عذرهم وحجتهم الوحيدة)
سيراكمون عليها الشقاء والخراب مضاعفين ، وهكذا
سيحقق تمردهم عكس النتائج التي زعموا ان تمردهم
هو من أجلها . »

حتى الملك الفاسد يحفظ النظام في الدولة ، وفيما عدا
كل ما يخص شهواته وأطماعه ، فانه عموما سيحبذ اقامه
العدل . واذا لم يكن هناك ملك : يقول جيمنز « ليس هناك
ما هو غير شرعى تجاه أى أحد . » ولكنه كان حريصا ايضا
على ان يذكر ان

« واجب الولاء ، الذى يقسم عليه الشعب لاميره ، لا
يلزم الشعب تجاه الامير وحده ، بل تجاه الذين يخلفونه
ويرثونه شرعا . . . وانه لمن غير المشروع (مادام هناك
من يتسلم العرش) ان يزاح من يخلفه على العرش ،
بقدر ما هو غير مشروع ان يسقط من هو على العرش . .
في لحظة انتهاء حكم الملك ، يحل محله اقرب وريث
شرعى : وهكذا فان رفضه او اقحام آخر مكانه ، لا
يعنى وقف الحكم ، بل طرد وابعاد ملكهم الحق . »

فمن الواضح اذن ان بانكولو كان عليه الا ينتظر ريثما
يغزو مالكولم اسكوتلنדה في اتخاذ أى اجراء ضد المفتصب :
لقد كان عليه ان يدافع عن حق الابن في العرش لحظة موت
الملك دنكن .

ان الحوار الطويل بين مكبث وقاتلي بانكولو فيه عودة
بالمنحى الى اغراء الملك جون لهيوبرت ، واغراء كلودبروس
للايرتيس (على قتل هاملت) . انه يرينا مكبث . الذى لم
نر منه سابقا الا لمحات ، كسياسى ذرب اللسان ، يعرف
كيف « يخادع الزمن » . واذا زعم البعض ان القاتلين

lx

سريضان بالقيام بمهمتهما دون هذا الاقناع الكثير - اى انهما لا يريدان الا مكافأة نقدية على جريمتهما - قلنا ان نجيب على ذلك قائلين ان مكبث .

« اراد ان يخضع ارادتهما . فلما رأى يتصوره وهو يذرع الارض جيئة وذهابا ، ويحرك الكلمات سحرا حول المسكينين ، متوقفا بين حين وحين ليسلط عليهما عينا فاحصة نافذة . » (غرانفيل باركر) .

انه يريد لهما ان يقوما بالمهمة كراهية لبانكوه . لا حاجة للمال ، لكيما يخفف عن نفسه بعض الذنب - لكيما يستطيع ان يصرخ : الن تقدر ان تقول : « انا الذى فعلتها » . وكلامه عن الكلاب وانواعها ، الذى يعتبره البعض اقل ما فى المسرحية ضرورة ، ويستحق الشطب ، يساعد فى تقديم وجه من اوجه « النظام » ، الذى هو الان يحطمه . وفى هذا المشهد مغزى لم يلق حتى الان تقريره الوافى - انه اصداء موعظة المسيح على الجبل ، بموجبها يشهد مكبث ، دون وعى منه ، على القاعدة الاخلاقية التى ينتهكها .

وما حدث فيما بعد من قتل لافراد اسرة مكدف على ايدى جلاوزة مكبث ، انما هو مجزرة عشوائية غدت اخيرا الامر بموت مكدف نفسه . وهى لم تستهدف تحقيق اية غاية معينة ، لقد اصبح التحطيم ، وان ينبع عن الخوف ، غاية بحد ذاتها .

يقول كولردج ان الشخصية الرئيسية الاخرى ، شريكة مكبث وغاويته ، ليست بالوحش ، او الملكة الجهنمية ، التى اعتبرها كذلك معظم نقاد القرن الثامن عشر :

« بل بالعكس . جهداها الدائم طوال المسرحية هو ان تقارع الضمير . لقد كانت امرأة ميالة الى السروى واحلام اليقظة ، عينها مركزة فى اشباح طموحها الاوحد ومشاعرها ، بسبب تأملاتها فى الشهوة التى ملكت عليها كيانها ، مجردة عن العواطف العادية التى تعرفها حياة اللحم والدم . بيد ان ضميرها ، عوضا عن ان يصاب باليباس ، يخزها ويؤذيها باستمرار ، وهى تحاول ان تخلق صوته ، وتكتم صراعاته ، بخيالاتها المضخمة المحلقة ، واستنجاتها بالوسائط الروحية . »

صحيح أن الليدى مكبت ليست اصلا عديمة الخلق والضمير (كما أن ابليس لم يكن كذلك) : ولكنها تختار الشر عن عمد ، واختيارها اشد عمدا من اختيار زوجها . يقون مكبت أن الطموح دافعة الوحيد ، غير أنه ما كان ليتقلب على اعراضه عن اقتراف الجريمة لولا تعنيف لسان زوجته . انها ، لا مجازا او رمزا ، بل بكل ما أوتيت من جدية ، تضرع الى قوى الظلام لتملكها ، وكما يناقش في ذلك منطقيا الاستاذ كرى :

« يبدو أن رجاءها يستجاب . اذ بمجيء الليل تلتف قلعتها بسواد كالذى تمتنت . وهى تعلم أن هذه الكيانات الروحية تدرس بشغف آثار الانشطة الذهنية فى الجسم الانسانى ، وتنتظر بصبر ظهور دلائل الفكر الشرير الذى يسمح لها بالدخول عبر حواجز الارادة الانسانية الى الجسم لكى تملكه . انها تخدم خواطر البشر . اذ ، يقول كاسيان . « من الواضح ان الارواح النجسة لا تستطيع ان تشق طريقها الى الاجسام التى سوف تمسك بها الا بأن تمتلك أولا انفسها وافكارها » . وهكذا ، بدلا من ان تحرس الليدى مكبت نفسها او عقلها ضد هجمات ملائكة الشر ، فانها تريد لها عن اصرار ان تغزو بحيلتها جسمها وتسيطر عليه بحيث تستأصل منه كليا ميول الروح الطبيعية الى الخير والرحمة ... وما من ريب فى أن كيانات الشر هذه تملك بالفعل جسمها وفق مشيئتها بالضبط .

ولقد كانت الممثلة المسز سيدونز محقة عندما قالت ان الليدى مكبت « بعد ان جنحت وسلمت نفسها لاثارات الجحيم ، تركت تحت توجيه الشياطين التى استشارتها . » وادراك الممثلة العظيمة لهذه الحقيقة هو أحد الاسباب التى جعلت ادائها للدور اعمق اثرا من اداء اية ممثلة اخرى ، كما جعلت التأويلات الواقعية له محكوما عليها بالفشل مسبقا . اننا فى غنى عن الافتراض بان شكسبير نفسه كان يؤمن بمس الجن ، بقدر ما نحن فى غنى عن الجزم فيما اذا كان يتبع ريجنالد سكوت فى آرائه حول السحر ، او الملك جيمز فى آرائه حول الحق الالهى : ولكن من الصعب ان نشك أنه اراد لليدى مكبت ان يكون فيها مس من الجن ، حرفيا . تأويل كهذا يفسر الظلام الشاذ والخوارق الشاذة أيضا ليلة الجريمة كما انه يفسر ما يسميه الاستاذ كرى « النومشة الشيطانية » فى المشهد الذى تمشى فيه الليدى مكبت فى نومها .

ثمة نقاد صوروا الليدى مكبث بأن فيها شيئاً من
العاطفة وقالوا ان صرختها « أمير فايف كانت له زوجة :
اين هي الآن ؟ » تدل على انها كامراً ما زالت تستطيع ان
تشعر مع امرأة مقتولة . ومن الناحية الاخرى يتفق برادلى
مع كامبل اذ اصر هذا على ان « في بؤس الليدى مكبث لا نجد
أثر للندامة او التوبة . » ولكن هذا معناه اننا نتعامل مع
مشهد النومشة حرفياً اكثر مما ينبغى . ورغم ان هوس الليدى
مكبث بلطخات الدم على يديها ، وبخاصة هوسها برائحة الدم
قد يفسر كدليل على خوفها من الانكشاف ، الا انه ايضا يرمز
بشكل صارخ الى وعيها جرمها والانتهاك الذى سببته لروحها .
ولكن يجب أن نذكر ان المعتقد كان من صفات النومشة
الشيطانية ان شخصا ثانياً يتكلم من خلال قم المريض ،
معتزفاً بالخطايا وأحياناً رواياً الذكريات .

قد يقل ان الليل الخالى من النجوم ، والاحداث
المذهلة المرافقة للجريمة ، ومشى الليدى مكبث فى نومها ،
يمكن تفسيرها جميعاً دون ادخال الفيبات وخوارق الطبيعة
فى الامر - وهذه الحقيقة ربما تعكس تراكباً من المعانى فى ذهن
شكسبير . وللجمهور ان يأخذها بهذا المعنى او ذاك ، ولو ان
معنى الخوارق هو الاكثر طبيعية لدى الجمهور المعاصر
لشكسبير . ومن الناحية اخرى ، يجب القول ان المشهد
العجائبي فى الفصل الثالث حيث نرى ان الجريمة لم تقرب
ما بين المجرمين الاثنين ، بل أقامت بينها حاجزاً لا يخترق -
هذه الصورة « للصحراء المسكونة بالجن فى روجيهما » - لا تحتاج
بل قد يقال انها تنفى عنها ، ان تكون الليدى مكبث ما زالت
فى قبضة الجن : ومشهد الوليمة بالذات ، حيث تسترد
لفترة ما ، وللمرة الاخيرة ، بعضاً من الارادة ، ليس من
السهل جعله يتفق مع النظرية الشيطانية : والا فان الشيطان
يبدو وكأنه انقسم على نفسه ، من ناحية دافعا مكبث الى
Ixi عرض جرمه ، ومن ناحية اخرى ممكناً الليدى مكبث من
التستر عليه . وهكذا ، فى مشهد النومشة ، سواء اكانت
اعترافاتها الارادية وهى ملتاعة أليمة بحيث ، كما يقول
برادلى ، يبدو لبرهة « ان لغة الشعر كلها تنأى عن الواقع ،
وتبدو هذه الجمل القصيرة التى لا لون لها وكأنها رحداء
صوت الحقيقة » من دفع ضميرها المكبوت ، أم من كلمات
الخائن فى دخيلتها ، فان لنا الانحراف الشفقة (وهى التى
لا بد وهبها اياها شكسبير نفسه) . فثمة شفقة حتى فى
« حجيم » دانتى .

كوننا اليوم لا تؤمن بالجن والاوراج الشريرة ، في حين ان معظم جمهور شكسبير كان يؤمن بها ، لا يقلل الاثر الدرامى فينا ، اذ بتلاشى اعتقاد بوجود الشياطين موضوعيا ، فان الشياطين وعملياتها مازالت تستطيع ان ترمز الى نشاطات الشر في قلوب البشر . فالنوم لا للغيبيين فقط بل للمذنبين ايضا ، « هو الجحيم ومكان الملعونين المعذبين » ، كما يقول بلوتاك ، لانه يمثل لهم .

« رؤى رهيبة وتصورات راعية ، ينهض شياطين وجنا وعفاريت لتعذيب الروح المسكينة البائسة ، انه يخرجها من راحتها الوادعة بأحلامها المخيفة ، التى تسوط وتضرب وتعاقب نفسها بها كأنما بأمر من شخص لآخر تطيع هى أوامره القاسية واللا منطقية . » 'تفسير العادات والمعتقدات لاينال من شمولية المأساة .

وعلىنا الا نحسب ان الحذف والتبديل قد أعطيا كثيرا وحدة المسرحية وقوتها . لقد شكنا بعض النقاد ، فى الواقع من ان معظم شخصيات المسرحية « مسطحة » وتنقصها الفردية ، وان بعض المشاهد غير درامى وبليد . وغير ان تسطيع الشخصيات وسيلة درامية مشروعة ، تنتهى الى تركيز الانتباه فى الشخصيات الرئيسية . وهكذا فان روص . ixiv وآنفس ، واللورد الآخر ، ولينوكس والطيبان ، والسيدة الوصيفة ، يكادون لا يتميزون بأية خصلة ظاهرة ، بل ان خصائص روص ولينوكس تبدو متناقضة : غير ان هذه الشخصيات مجتمعة تكون « كورس » يعلق على الفعل الجارى فى المسرحية .

اما الشكوى الاخرى من أن بعض المشاهد غير درامى ، فلعلنى قد أجبت عليها سابقا ، على الاقل ضمنا . فليس من قبيل الصدفة كليا ان بعض المشاهد التى اعتبرها النقاد فيما مضى مشكوكا فى اصلاتها ، او مديحا غير وارد للملك جيمز ، او ترضية للذوق العاشية من الجمهور ، او مقاطع من كتابات مسترخية ، جعلنا نعتبره الآن جوهرى لفهم المسرحية . فمشهد البواب ، ومقطع الكلاب وأنواعها ، والكلام على « سقام الملك » واول مشهدين من المسرحية ، والحوار بين مكدف وما لكولم فى المشهد الثالث من الفصل الرابع ، بحثناها آنفا : ولكن ربما يجدر بنا ان نضيف ملاحظة عن المقطع الاخير منها ، لانه يدان عادة لاطنابه و « سخفه » . هارلى غرانفل باركر يعتقد ان كتابة هذا المشهد تفتقر الى

التلقائية ، ولكنه يشير الى اهميته في خطة المسرحية . انه منطلق الفعل المضاد في المسرحية ، فالجمهور بحاجة الى فسحة يلتقط فيها انفاسه ،

« واحتمال كون مالكولم ما يتهم نفسه به ، واحتمال كون مكدف جاسوسا لمكبث ، فينصرف الواحد بقرف عن الآخر ، وكون مكدف لا يقتنع بسهولة بالحقيقة - هذا كله ضرورى كقاعدة صلبة للسيطرة الخلقية التى ستكون لهذين الرجلين على بقية المسرح . فالامر باجمعه يجب ان يعطى حيزا ووزنا يتناسبان وخطورته »

ويمكن ايضا الدفاع عن المشهد باعتباره « مرآة للحكام » - بحثا في التضاد بين الحكم الملكى الصحيح والظفيان وهو وثيق الصلة بمادة المسرحية . وبوسعة ان يرينا بوضوح كيف ان فساد حكم مكبث جعل حتى الاخيار يشتبهون في نوايا الاخيار . ولعل المشهد ، كما يقترح الاستاذ نايتس ، يقوم مقام تعقيب الكورس :

« اننا نرى ان اتهام مالكولم نفسه امر وارد . لقد توقف عن كونه شخصا . ابياته تردد وتضخم الشرور التى نسبت حتى الآن الى مكبث ، كأنه مرآة تعكس فيها مآسى اسكوتلنדה . والنص على الشر يقويه التضاد مع الفضائل المقابلة . »

lxv يشكو الاستاذ تشارلتون من النقاد الذين يعاملون شخصيات شكسبير كأنها « رموز تشيكية فى أرابسك من الصور الشعرية الباطنية » ، او « مويجات ايقاعية ترتل فى طقس لوني . » ومع اننا قد نشك فى ان هذه العبارات تصف بالضبط ممارسات النقاد بعد برادلى ، فاننا ربما نوافق على القول بان مسرحيات شكسبير الشعرية انما هى مسرحيات للتمثيل ، وليست فقط قصائد للقراءة . ومن الناحية الاخرى يجب الحفاظ على التمييز بين الفن والحياة ، كما لم يحافظ عليه النقاد السيكلوجيون فى القرن ونصف القرن الاخيرين . لقد كتب شكسبير مسرحيات اتفق انها قصائد ، وقصائد اتفق انها مسرحيات - وليس من السهل الحفاظ على توازن دقيق بين شقي هذا القول . ثم اننا ، فى اثناء تحليلنا احدى المآسى ، مبالغون جدا الى تحجير مادة الاصل الحية ، وفرض معنى معاصر ، او اليزايثي ، على مغزاها الاغرب « الخاصة » من الجمهور ، ايام شكسبير قد يكون بعيدا عن فهم كامل ،

فهم شكسبيرى ، لـ « مكبث » بقدر ما قد تكون تأملات آ .
سى . برادلى . فالمسرحيات هى من الاتساع والتعقيد ما يمكننا
من قول أشياء عنها تبدو متناقضة ، ولكنها تعبر عن وجه ما
من الحقيقة . بوسعنا فى الواقع أن ندعو مكبث أعظم المسرحيات
« الاخلاقية » اذ نعى فى الوقت نفسه أن شكسبير يتخطى
جلال قصة نفس انسانية وهى فى طريقها الى العذاب الملعون ،
وانه يرينا طاقة لا تقهر وهى تشتعل « فى غابات الليل » ،
والملائكة خيلها ، رواكض الفضاء الخفية ، « والشفقة كطفل
وليد عار يمتطي الزوبعة » ، و « هيكل الاشياء المزعزعة » .
والحياة الانسانية ، شمعة وجيزة يطفئها تراب الموت . بكل
روعتها وشقائها ، وحتى بجرائعها ، وليس .

حكاية

يحكيها معتوة ، ملؤها الصخب والعنف

ولا تعنى اى شىء

نحن قد لا نتفق مع كامبل عندما تحدث عن مكبث وقال
انها « أعظم كنز فى أدبنا الدرامى » ، او مع ميسفيلد ، الذى
دعاها « ارووع » مسرحيات شكسبير . غير ان فيها ولا شك
روعة ذات غنى وتوتر غريبين نادرا ماضاهاها الشاعر ، كما
ان فيها انجازا وتحكما فنيا ربما لم يفهما الشاعر الا فى
الملك لير .



مکبث

تألیف : ولیم شکسپیر
ترجمہ : جبرا ابراہیم جبرا
تحقیق و تقدیم : کینیت میوار

العنوان الاصلي للمسرحيه

THE ARDEN EDITION OF THE
WORKS OF WILLIAM SHAKESPEARE

MACBETH

Edited by
KENNETH MUIR

LONDON
METHUEN & CO LTD
11 NEW FETTER LANE, LONDON EC4

شخصيات المسرحية

Duncan	دكن ، ملك اسكتلنده
Donalbain	{ دونالين مالكولم
Malcolm	
Macbeth	مكبث
Banquo	بانكوو
Macduff	مكدف
Lenox	لينوكس
Rosse	روص
Menteth	متيث
Angus	أنفس
Cathness	كاثنيس
Fleance	فليانس ، ابن بانكوو
Siward	سيوارد ، ايرل نورثمبرلاند ، قائد القوات الانكليزية
Young Siward	سيوارد الابن •
Seyton	سيتون ، ضابط مرافق لمكبث
Boy, son to Macduff	صبي ، ابن مكدف
An English Doctor	طبيب انكليزي
A Scottish Doctor	طبيب اسكتلندي
A Soldier	جندي

A Porter

بواب

An old Man

شيخ

Lady Macduff

ليدى مكدف

Gentlewoman

سيده وصيفة ترافق ليدى مكبت

Hecate

هكاته

Three Witches

ثلاث ساحرات

لوردات ، سادة ضباط ، جنود ، قتلة ، مرافقون ، رسل .

شيخ بانكوو ، واطياف اخرى

المشهد : نهاية الفصل الرابع فى انكثرة ، وبقية المسرحية فى

اسكوتسده .

*** * ***

الفصل الأول

المشهد الأول

مكان في العراء

رعد وبرق . تدخل ساحرات ثلاث (١)

ساحرة ١ : متى نلتقي ثانية نحن الثلاث
في رعود وبروق وأمطار كاللهاث ؟

ساحرة ٢ : حين يكف الهرج والمرج رعبا
ويمسي القتال خسرانا وكسبا .

ساحرة ٣ : ذلك قبل مغيب الشمس حاصل .

ساحرة ١ : اما المكان ؟

ساحرة ٢ : ففي القفرء مائل .

ساحرة ٣ : حيث نلتقي بمكبث .

ساحرة ١ : قطي الشهباء ، ليك ! (٢)

(١) يعتقد البعض أن هذا المشهد دخیل على المسرحية ، وليس من قلم شكسبير .
غير أن كولردج يرى غير ذلك ، ويقول « إن السبب الحقيقي لظهور أخوات
القدر في المطلع هو عزف النعمة الأولى التي ستطفي على المسرحية كلها . »
إنها نعمة الشؤم .

(٢) لكل ساحرة قطعة أو علجومة (ضرب من ضفادع الطين) هي رفيقتها وواسطتها
في أعمالها السحرية . وكان المعتقد أن الساحرات لهن القدرة على حفظ
الشياطين والعفاريت في أجسام القطط والعلاجم .

- ساحرة ٢ : علجومتى تنادى !
ساحرة ٣ : ليك . ليك !
الثلاث معا : اخميل هو الدميم ، والدميم هو الجميل على الدوام^٣
فهيّا حوّموا في حلّكةٍ من ضبابٍ وقّتام .
(يخرجن)

المشهد الثاني

معسكر

- تفكير من الداخل . يدخل الملك دنكن . مالكولم .
دوتالين . لينوكس ، مع مرافقين ، ويلتقون برائد
جريح يتزف .
دنكن : ماذاك الرجل المضرّج بالدم ؟ (٣) بوسعه اخبارنا .
كما يبدو من سوء حاله ، بأحدث
مراحل العvisان .
مالكولم : هذا هو الضابط الذى
قاوه الاسر . كما هو قمين
بالخندي الباسل الصلب . مرحبا بالصديق الشجاع !
أدّن للملك بما تعرف عن المعمة
كما كانت حين تركتها .
الرائد : لقد ظلت بين بين :
كسبّاحين منهكين يتشبث كلاهما بالآخر
فيخنقان فنهما . والجائر مكدونالد

(٣) كلمة الدم أو الدماء ترد أكثر من مئة مرة في « مكبث » .

١٠ (وما أجدره بالتمرد ، اذ لتلك الغاية
راحت نذالات الطبيعة المتكاثرة
تنغل عليه) من جزر الغرب يأتيه
مدد من المشاة والخيالة ،
وربة الحظ ابتسمت لعصيانه اللعين
وبانت كبغي تهوى متمردا . ولكن ضعفه ظل باديا .
لان مكبث الجريء (وما أحقه بهذا النعت)
يزدرى بربة الحظ ، وبسيفه المسلون الذي
يبخر الدم منه لكثرة ما ضرب ،
يشق طريقه ، وهو للشجاعة حبيبا ،
حتى يجابه العبد .

٢٠

ولم يصافحه او يودعه حتى
قدته ، قدأ من السرة الى الشدقين ،
وغرز رأسه على شرفات قلعتنا .

دنكن : يا لابن عمي الشجاع ! ياسيد المرؤات ! (٤)

الرائد : وكما من حيث تبدأ الشمس ارتدادها (٥)

تنطلق العواصف المحطمة السفن والرعود الرابعة ،
هكذا من المصدر نفسه الذي يبدو الأمان قادما منه ،
يتصاعد الخطر . . . فانظر . يا ملك اسكوتلندة ،
انظر !

ما كادت العدالة ، مسلحة بالبأس .

٣٠ تُكره المشاة المنطنطين على تولية أدبارهم

(٤) كان دنكن ومكبث حفيدي الملك مالكولم .

(٥) يقصد عودتها عند التعادل الربيعي .

حتى اهتبيل سيد الترويج الفرصة ،
وبأسلحة مصقولة ومدد جديد من الرجال
شرع بهجوم ثان .

دنكن

: او لم يفزع هذا
قائدينا ، مكبث وبانكوو ؟

الرائد

: بلى ،

كما يُفزع البغاثُ النُورَ ، او الأرنبُ الأسد .
واذا قلتُ الصدق ، فعليّ ان اعلمكم ان كليهما
كان كمدفع مشحون بيارود مزدوج ،
فراحا يكرران الضرب على العدو مكرراً :
هل كانا يبغيان استحماما بالجراح الشاخبة ٤٠
ام إحياء لذكرى جلجلة ثانية ،
لست والله ادرى —

ولكنني وهنت ، وطعناني تطلب العون .

دنكن

: ما أجمل كلماتك بك ، كجراحك !
في كليتهما مذاق الشرف — عليكم بتطبيبه .
(يخرج الرائد برفقة مساعدين)

يدخل روص وأنغس

من القادم هنا ؟

مالكولم

: الكريم أمير روص .

لينوكس

: يا للعجلة المظلة من عينيه ! هكذا يبدو
من يريد قول أشياء غريبة .

روص

: عاش الملك !

دنكن

: من اين انت قادم ايها الامير ؟

روص

: من فايف ، ايها الملك العظيم .

حيث اليارق الترويجية كانت تهزأ من السماء ٥٠
وترف إخماداً لنار ربّعنا . سيد الترويج نفسه ،
ومعه اعداد مريعة
ويسنده ذلك الحائنُ الناكثُ عهدَه
أميرُ كودَر ، شرع في قتال مريير .
الى ان جابهه عريس ربة الهيجاء (٦) . مكسوا بالحديد ،
بمثل ما لديه .
سيفاً لسيف . سلاحا متمردا لسلاح .
كاجأ إقدامه الوقح . وختاما .
كان النصر حليفنا —

دنكن

: يا للسعادة !

٦٠

روص

: وراح الآن

سوينو . ملك الترويج ، يرجو التفاهم .
ولم نسمح له بدفن قتلاه
الى ان دفع لنا في جزيرة سانت كولم
عشرة آلاف دولار (٧) لاغراضنا العامة .

دنكن

: لن ينخون أميرُ كودَر بعد اليوم
مصالحتنا الداخلية — اذهب واعلن مصرعه

(٦) يقصد مكبث .

(٧) تم سك الدولار لأول مرة عام ١٥١٨ — أي بعد أحداث هذه المسرحية
بحوالي خمسة قرون .
شكبير يعيد هنا ذكر جزية دفعها في عصره لإنكلترا الملك كريستيان ،
ملك الترويج .

وبلقبه السابق حيّ مكبث .

روص : سأفعل .

دنكن : ماضيتعه كودر غدا كسباً للنيل مكبث .

المشهد الثالث

قفراء

رعد . تدخل الساحرات الثلاث

ساحرة ١ : اين كنت يا أختاه ؟

ساحرة ٢ : اقتل الخنازير .

ساحرة ٣ : وانت يا اختاه ؟

ساحرة ١ : لقيت زوجة بحار والكستناء في حجرها

وهي تمضغ ، وتمضغ ، وتمضغ .

« أعطيني » قلت لها .

« انقلعي ، يا ساحرة ! »

صاحت الحيزبون المدللة .

زوجها الى حلب قد سافر ، وهو ربان « النمر » (٨) .

لكنني في غربال سأبحر الى مركبه .

وكجرذون بلا ذيل

سأفعل ، وأفعل ، وأفعل . . . (٩)

ساحرة ٢ : سأعطيك ريحا واحدة (١٠) .

١٠

(٨) كانت هذه تسمية محببة للكثير من المراكب في أيام شكسبير .

(٩) أي أنها ستحول إلى جرد لتدخل المركب ، وهناك ستفعل فعلها السحري بالربسان .

(١٠) كان المعتقد أن الساحرات يبعن الرياح لمن يطلبها .

ساحرة ١ : لك شكري .

ساحرة ٣ : ومني اخرى واحدة .

ساحرة ١ : انا لذي الاخريات ،

والموانيء التي تهب منها وعليها .

والاماكن التي تعرفها

في خرائط البحارة كلها .

جفاف القش ساجفنه

من رأسه حتى قدميه ،

والنوم لن يعلق حتى بالهدب من عينيه ٢٠

في حلقة الليل او وضوح النهار .

ملعوننا سيحيا ، بل طريد اللعنات .

ولسبع ليل ، مضروبة بتسع تسع مرات .

سيصاب بالضмор ، والنحول ، والهزال : (١١)

ولئن عجزت عن إفقاده سفينته ،

جعلتها العوبة للزوابع المزجرات .

انظرا ما عندي .

ساحرة ٢ : أريني ، أريني .

ساحرة ١ : عندي إيهام ملاح

تخطمت عند عودته سفينته .

(صوت طبل من الداخل)

ساحرة ٣ : طبل ، طبل ! ٣٠

(١١) كانت الساحرة تصنع دمية من شمع ، فتغرز فيها الابر ، أو تذيبها

ببضع قرب نار منخفضة ، وكلما « تعذبت » الدمية أو ذابت ، تعذب وذاب

الشخص المراد إيذاؤه بهذا السحر .

مكبثُ القادم !

كلهن معا : اخواتُ القَدَرِ المسرعات

عبر الاراضي والبحار

يدرن كذا في حلقات

يداً بيد .

لك ثلاثٌ ، ولي ثلاث (١٢)

واخرى ثلاثٌ تثلت الثلاث . . .

كفى ! فالرقية استوت !

يدخل مكبث وبانكورو

مكبث : يوما دميما وجميلا كهذا ما رأيت قط .

بانكورو : ما المسافة الى فورس ؟ - ما هؤلاء

الذاويات المشعثات بلبوسهن ،

لا يشبهن اهل الارض ،

ولكنهن عليها ؟ أحياء انتن ؟ أو كائنات

يجوز للانس سؤالكن ؟ (١٣) يبدو انكن تفهمني ،

اذ تضع كل منكن اصبعها المشقة

على شفيتها بالجلديتين : لا بد أنكن نساء

ولكن لحاكن تمنعني عن تأويلكن كذلك .

مكبث : انطقن - إن استطعن ! من أنتن ؟

ساحرة ١ : سلاما يامكبث ، سلاما يا أمير غلامس !

ساحرة ٢ : سلاما يامكبث ، سلاما يا أمير كودر !

(١٢) كانت الساحرات يؤثرن الاعداد الفردية ، ولا سيما مكررات الثلاثة .

(١٣) كان المفروض أن الأرواح لا تتكلم إلا إذا خوطبت أولا .

- ساحرة ٣ : سلاما يامكبث ، يا ملكا فيما بعد !
- بانكـوو : سيدى الكريم ، أراك تُجفل ، وتبدو خائفا ٥٠
 من امور جميل * سمعُها ؟ - ألا حلفتكن ،
 أمن خلق الخيال انتن ، أم أنتن حقا
 ماتُبدين في ظاهر كن ؟ زميلي النبيل
 تحيينه بما أنعم للتو عليه ، وبالتنبؤ الكبير
 بنُبل وشيك ، وبأمل في المُلْك ،
 حتى هو مشدوه مما سمع : اما معي فلا تتكلمن .
 إن يكن بمقدور كن التمعن في بنور الزمن
 فتعرفن ايها سينمو ، وايها لا ،
 حدثني - انا الذى لا أرجو منكن معروفا ٦٠
 ولا أرهـب منكن كراهية .

- ساحرة ١ : سلاما !
- ساحرة ٢ : سلاما !
- ساحرة ٣ : سلاما !
- ساحرة ١ : اقل شأننا من مكبث ، وأعظم .
- ساحرة ٢ : اقل منه سعادة ، ولكن اسعد بكثير .
- ساحرة ٣ : ستلد الملوك ، وإن يَفُتكَ انت المُلْك .
 ولذا ، سلاما ، يامكبث ، ويا بانكـوو !
- ساحرة ١ : يابانكـوو ويامكبث ، سلاما ، سلاما !
- مكبث : مكانكُنْ ، يانا قصات النطق ! أخبرني بالمزيد ٧٠
 انا اعلم انني الآن ، بموت ساينل ، أمير غلامس .

ولكن كيف امسيتُ اميرَ كودر ؟ اميرُ كودر في
قيد الحياة .

سيدٌ متنعم . (١٤) وأن اجعل في منظور الصدق
صيرورتي ملكاً ، بعيدٌ بُعدَ كوني اميرَ كودر .
من اين لكن هذا العلمُ الغريب ؟ ولماذا
توقفن سيرنا في هذه الفلاة الممطرة بالصواعق
بهذه التحيات النبوية ؟ تكلمن ! آمركن !
(تتلاشى الساحرات)

بانكوو : للأرض فقايع ، كما للماء ،
وهؤلاء منها — اين تلاشين ؟
٨٠

مكبث : في الهواء . وذاك الذي بدا مجسدا
ذاب كنفخة في الريح . ليتهن تريثن !

بانكوو : هل كانت هنا كيانات كالتى نتحدث عنها ،
ام اننا التقمنا جذور المجانين (١٥) التى
تجعل من العقل أسيراً ؟

مكبث : أبناؤك سيصبحون ملوكا . . .

بانكوو : وانت ستصبح ملكا . . .

مكبث : وامير كودر ايضا ، الم يقلن ذلك ؟

(١٤) يبدو أن مكبث لم يعلم بتآمر أمير كودر مع الغزاة إلا بعد المعركة .
(١٥) أي الجذور التي تحدث الجنون . كان يعتقد أن هناك أنواعاً من النباتات
تذهب بالعقل عندما كل أو يشرب ماؤها المغلي ، وتجعل العين ترى ما لا تراه
عين العاقل .

بانكوو : بل بالنعمة ذاتها ، والكلمات . . . من هنا ؟
يدخل روص وآنفس

روص : اشد ماسعد الملك ، يامكبث ،
بأنباء نجاحك . وعندما اطلع على
٩٠ مغامرتك بشخصك في حرب المتمردين ،
تصارعت دهشته مع مدائح ،
ايدھش لنفسه أم يمدحك أنت : واذا اسكته ذلك ،
واستعرض بقية ذلك النهار بالذات
فوجدك في صفوف الرويحي الضخمة ،
غير خائف ما كنت تصنع انت بنفسك -
صُوراً للردى عجيبةً وكالبرَدِ الغزير
جاء الرسول مع الرسول ، وكل منهم يحمل
المدح لك لدفاعك العظيم عن مملكته ،
ليصبه بين يديه .

انفس : لقد أرسلنا
لنُهديك الشكر من سيدنا الملك ،
لترافقك الى حضرته وحسب ،
١٠٠ لا لنجزيك .

روص : وعربونا لتكريم منه اكبر ،
امرني ان القبك ، نيابةً عنه ، « مير كودر » .
وها إني بهذا اللقب المضاف احييك ، ايها الامير
الكريم ،
لانه الان لك .

بانكوو : ماذا ! أينطق الشيطان بالصدق ؟

مكبث : اميرُ كودر حيُّ يُرزق . لماذا تلبسونني
أردية مستعارة ؟ (١٦)

آنغس : ذاك الذي كان اميرا ، مازال حيا ،
ولكنه تحت حكم ثقيل يحمل تلك الحياة ١١٠
التي يستحق فقدانها . هل انضم
لرجال ملك الترويج ، ام انه أمد المتمردين
في الخفاء بالعون والفرصة ، ام انه مع كليهما
سعى في تدمير وطنه ، لست ادري .
غير ان الخيانات العظمى التي اعترف بها وثبتت عليه
قلبت عليه احواله .

مكبث : (جانيبيا) غلامس ، وامير كودر :
والأعظم فيما بعد . (لروص وآنغس) شكرا
لاتعابكما . -

(لبانكوو) الا تأمل ان يصبح ابناؤك ملوكا
حين تجد ان اللواتي منحني اماره كودر
وعندهم بالملك ؟

بانكوو : إن انت صدقت ذلك الصدق كله ، ١٢٠
ربما الهب فيك الامل في التاج ،
فضلا عن اماره كودر . ولكنه امر غريب :
فكثيرا ما تحدثنا وسائط الظلام بالحقائق
لتؤدي بنا أخيراً الى الاذى .
انها تكسب رضانا بتوافه صادقة ، لتخوننا

(١٦) هذه الصور الشعرية ستكرر في خلال المسرحية كلها .

في اعمق الامور خطورة .

يا اولاد العم ، كلمة ، رجاء .

(يتحي بروص وأنغس)

مكبث

: (جانيبيا) حقيقتان قيلتا

توطئتين مشرقتين للفصل المتنامي

حول الموضوع الملكي - شكرا ، ايها السيدان - ١٣٠

(جانيبيا) هذا الخطاب الحارق للطبيعة

لا هو بالشر ، ولا هو بالخير :

فان يكن شرا ، لماذا يمنحني عربونا بالنجاح ،

بادئا بحقيقة صادقة ؟ انا امير كودر :

فان يكن خيرا ، لماذا أراني أستسلم لذلك الإيحاء الذي

صورته الرابعة (١٧) يتصب لها شعري

وتجعل قلبي المستكين يقرع اضلاعي ،

شدوذا عن طبعتي ؟ ان مواضع الخوف الراهنة

لأخفُّ وقعا من التخيلات المرعبة .

وإن فكري الذي ليس القتلُ فيه الا متخيلا

ليزلزل كياني الموحد انسانيانا

حتى ليختنق الفعل في التكهن ، ١٤٠

وما من حقيقي الا الذي ليس بالحقيقي . (١٨)

بانكورو

: انظر كيف وقف مشدوها زميلنا .

(١٧) أي صورته التي يتخيلها وهو يقتل دنكن . تمثل هذه الأبيات لحظة مولد

الشر في نفس مكبث . فهو ربما ساورته من قبل هواجس الطموح ، أو حتى

هواجس القتل ، غير أنه الآن يشعر لأول مرة حقيقة القتل وهي تدهامه

بهولها .

(١٨) هذه أمثلة المسرحية : . الحقيقة والوهم يتبادلان الأمكنة (نابت) .

مكبث : (جانيبيا) ان كان للحظ ان يجعلني ملكا ، فلاحظ
ان يتوجني
دونما حراك مني .

بانكوو : تأتبه القاب التكريم الجديدة
كثيابنا الغريبة ، فلا تلصق بهيكلها
الا بعون من الاستعمال .

مكبث : (جانيبيا) مهما حدث
فان اعسر الايام يخرقها الزمن والساعة .

بانكوو : ايها الكريم مكبث ، نحن في انتظار لطفكم .

مكبث : امنحوني عفوكم ! دماغي المتبلد قد أثر
بأمور منسية . ايها الفاضلان ، اتعابكما
سُجِّلَتْ حيث سأقلب الصفحات كل يوم
لاقرأها - هيا بنا الى الملك -

(لبانكوو) فكر بالذي صادفنا . وحين يتسع الوقت ،
وقد وزنته الفترة اللاحقة ، دعنا نبُح
كل بما في قلبه للآخر ، بحرية .

بانكوو : مع عظيم سرورى .

مكبث : وحتى ذلك الحين ، كفى - ايها الصاحب ، هيا .

المشهد الرابع (١٩)

فورس . غرفة في القصر

نفير . يدخل دنكن ، مالكولم ، دونالين ، لينوكس ومرافقون

(١٩) « يوحى هذا المشهد بالنظام الطبيعي الذي سيتهلك عما قريب . إنه يؤكد على
العلاقات السوية ، والروابط النبيلة والنظام السياسي المستقر » (نايتس) .

دنكن : هل نُفِّذُ الاعدام بكودر ؟ ام ان
المكلفين بالامر لم يعودوا بعد ؟

مالكولم : مولاي ،
لم يعودوا بعد . الا اني تحدثت
مع رجل رآه يموت ، فاخبرني
انه اعترف بخياناته بصراحة كبرى ،
والتمس العفو من جلالتك ، وأبدى
عميق الندم . لم يَلِيقْ به شيءٌ
في حياته مثل مغادرته لها : لقد مات
كمن لَقِنَ نفسه الموت ،
ليقذف عنه بأعز ما يملك
وكانه تافه بخس .

١٠

دنكن : ليس ثمة فنٌّ به
نكتشف بنية العقل في ملامح الوجه : (٢٠)
لقد كان سيدا أقمت عليه
ثقة مطلقة -

يدخل مكبث ، بانكوو ، روص ، وأنغس !
الا أهلا ، يا ابن عمي الكريم !
كانت خطيئةُ عقوقي حتى الآن
ثقيلةً علي . لقد سبقتنا بمسدي بعيد
فغدا اسرعُ الثواب جناحاً أبطأ
من ان يلحق بك : ليتك كنت اقل استحقاقا

(٢٠) تشدد المفارقة الساخرة في هذا القول بدخول مكبث في الحال .

فيتعادلَ عندي الشكرُ والجزاء !

٢٠ ولم يبق لي إلا أن أقول
إنك أكثرُ أهلاً لأكثرَ مما يستطيع الكلُّ جزاءك .

مكبث

: ما انا مدين به من خدمة وولاء

اذ اؤديهما ، هو الجزاء . دَوْرُ جلالَتكم

هو تَلَقِّي واجباتنا : وواجباتنا

هي ازاء عرشكم ودولتكم ، اولادكم وخدمتكم

وهي تؤدى كما ينبغي لها ان تؤدى ، بفعل كل شيء

يضمن سلامةَ حينا وإكرامنا لكم .

دنكن

: مرحبا بك هنا .

بدأت أزرعُك ، وسأجهد

في جعلك مليئا بالنمو . - بانكوب النيل ،

ليس استحقاقك بأقل ، ولن يكون

٣٠ اقل ذيوعا ، دعني اعانقك

وأضمك الى قلبي .

بانكوب

: اذا نموتُ هناك ،

فالحصاد حصادك .

دنكن

: افراحي الكثيرة

تطيش بوفرتها ، فتحاول ان تتخفى

في قطرات من الحزن . - ايها الابناء ، والاقرباء

والامراء ،

وأنتم أقرب الناسِ منازلَ إلى ، اعلموا

أننا اولينا وراثتنا

ابنا البكر مالكولم ، الذى نلقبه منذ هذه الساعة

أمير كبرلاند (٢١) . وهذا التكرير

لن نجعله له وحده ، يتيما ،

بل سنجعل شارات النبيل تتألق كالنجوم ٤٠

على كل ذى جدارة . — من هنا سنذهب الى انفرنيس

ولتوثق الروابط بيتنا !

مكبث : اما البقية فجهد ، لاعليكم به .

ساكون انا الرسول ، فأفرح

ستمع زوجتي بمقدمكم .

ولذا ، فاني بخضوع استأذنكم .

دنكن : ماأنبلك يا كودر !

مكبث : (جانبيا) (٢٢) امير كبرلاند ! — تلك عتبة

على ان اكبو عليها ، او أطفر فوقها ،

لأنها في طريقى . ايتها النجوم ، اخفى نيرانك ! ٥٠

لاتدعى النور يرى رغائبي السوداء العميقة .

فلتغض العين عن اليد ، ولكن فليقع

ما تخشى العين أن تراه حين يقع !

(يخرج)

دنكن : صدقت ، يابانك وو : انه جد شجاع —

بمدائح أقيمت نفسى .

(٢١) حامل هذا اللقب يكون ولياً للعرش .

(٢٢) يعتقد البعض أن إفصاح مكبث عن نواياه في عبارة جانبية في مكان محرج ، كما

هنا ، يدل على أن يبدأ غير يد شكسير عبث بالنص ، لأن شاعرنا أبرع

من أن يأتي مثل هذه السذاجة . غير أن الشعر هنا شكسيري بصورة ، و التضاد

بين العين واليد يرد في عدة مواضع من المسرحية .

إنها وليمة لى . لنذهب فى إثره ،
وقد سبقنا بهمة ليهيء استقبالنا :
انه ابن عم مامله ابن عم .

(نقيير . يخرجون)

المشهد الخامس

انفرنيس - غرفة فى قلعة مكبث تدخل اللىدى
مكبث وهى تقرأ رسالة

اللىدى مكبث : « لقينى يوم النجاح ، وقد علمت وفق أتم الاستفسار
أن لديهن مايربو على معرفة البشر . وعندما تحرق
لسواهن المزيد ، حولن أنفسهن الى هواء تلاشين
فيه . وفيما انا واقف مشدوها بتعجبي ، جاء رسل
من الملك حيوني بـ « ياأمير كودر » ، وهو اللقب
الذى حيتنى به قبل ذلك اخوات القدر واحلننى
على الزمن الاتي بـ « سلاما ، يامن ستكون ملكا ! » ١٠
هذا مااستنسبت اعلامك به (يااعز رفيقة لى فى
العظمة) لئلا يضيع نصيبك من الفرح إن أنت بقيت
تجهلين العظمة التى انت موعودة بها . ضميه الى
قلبك ، ووداعا . »

امير غلامس أنت ، وكودر ، ولسوف تكون
ماوعدت به . - ولكنى اخشى طبعك :
انه أملاً مما ينبغى بحليب الانسانية ،
فلا يتشبث بأدنى الطرق . أنت تريد العظمة ،
ولست خاليا من الطموح ، ولكنك خال

من الشر الذي لا بد ان يصحبه . ماتريده شامخا ،
تريده قُديسيا ، لاتريد ان تغش في اللعب
ولكن تريد ان تكسب عن غير حق .
٢٠ تريد ياغلامس العظيم ذاك الذي
يصرخ بك أن « افعل كذا » إن اردته ،
ذاك الذي انت تخشى ان تفعله
لألذي تتمنى لو انه لايفعل (٢٣) . اسرع إلى ،
فأصبَ حيويتي في اذنك ،
واطردَ بجرأة لساني
كل مايعوقك عن المستدير الذهبي (٢٤)
الذي يبدو أن القدرَ والعونَ الخارق
كليهما قد توجاك به .
يدخل رسول

٣٠ ماأخبارك ؟

رسول : الملك قادم هنا الليلة .
ليدي مكبث : جُنتَ فقلتَ ذلك .
اليس سيدك معه ؟ لو ان الامر كذلك
لاخبرني للتهيؤ .
رسول : عفوك ، ماقلت صحيح . اميرنا قادم ،
وقد سبقه احد زملائي

(٢٣) هذه الأبيات الأربعة المشهورة بما فيها من تعقيد في تركيبها ، في الأصل ،
ولو أن معناها واضح .

(٢٤) أي التساج .

حتى كاد يموت من انقطاع النفس ، ولم يبق له منه
الا ما يصوغ به رسالته .

ليدى مكبث : اسعفوه :

لقد جاء بتباً عظيم . (يخرج الرسول)
أبحّ هو الغراب نفسه الذى
ينعمق عن دخول دنكن المميت
تحت شرفات قلعتى . على بك ايتها الارواح (٢٥) ٤٠
التي ترعى خطط القتل والدمار ، وانزعى جنسى
عنى هنا ،

واملاً نبي بأعنى القسوة من رأسى حتى القدم ،
فأطفح بها ! أغلظى دمي ،
سدى المسرب والممر على كل رحمة ،
فلا يزورني من الطبيعة وازع من شفقة
يزحزح مأربي الرهيب ، او يقيم سلماً بينه
وبين تحقيقه ! تعالى الى ثديي المرأة منى ،
وأبدلى حليهما بعلقم ، ياوصيفات القتل ،
حيثما أنت بكياناتك التي لا ترى ،
ترعين كل انتهاك للطبيعة ! تعال ايها الليل الكثيف ، ٥٠
وتسربل بأحلك مافي جهنم من دخان
لكي لا ترى مديتي الماضية الجرح من طعتها ،
ولا تنفذ السماء بعينها غطاء الظلام ،

(٢٥) يقول أحد الكتاب من ربما أطلع عليهم شكشير ، أن هناك طبقة ثانية من
الشياطين تدعى بأرواح الانتقام ، وصانعة المذابح ، وهي التي « تلهب خواطر
البشر للاغتصاب والنهب والقتل وشتى ضروب القسوة » .

فتصرخ : « كفى ، كفى ! »

(يدخل مكبث)

غلامس العظيم ، كودر الكريم !
واعظم من كليهما بما ستُحيَا به عن قريب !
رسائلك حملتني نشوةً إلى ماوراء
هذا الحاضر الذي لا يعلم ، فجعلتُ الآن أحسّ
بالمستقبل في اللحظة الراهنة .

مكبث : حبيبي العزيزة ،

دنكن قادم هنا الليلة

ليدي مكبث : ومتى يذهب من هنا ؟

مكبث : غدا ، حسبما يقصد . ٦٠

ليدي مكبث : لا ، لن ترى شمساً ذلك الغد !

وجهك ياأميري ، كتاب ، للناس
ان يقرأوا فيه امورا غريبة . . . لكيما تخادع الزمان
اجعل محيّاك في شبه الزمان . احمل الترحيب في
عينك ،

في يدك ، في لسانك : إشبّه الزهرة البريئة ،
ولكن كنّ الافعى التي تحتها . صاحبنا القادم
يجب ان يهيأ له ، وعليك ان تضع
أمر هذه الليلة العظيم في إمرتي ،
وهو الذي طوال ليالينا وایامنا الآتية
سيجعل لنا مطلق الحكم والسودد والسيادة . ٧٠

مكبث : سنقول المزيد .

ليدى مكبث : عليك فقط بصفاء المحيا .
فما يتغير الوجه ابدا الا فزعا .
ودع لى كل ماتبقى .

المشهد السادس

إنقرنيس .. أمام القلعة

عازفو مزامير وحاملو مشاعل (٢٦) يدخل دنكن ،
مالكولم ، دونالين ، بانكوو ، لينوكس مكدف ،
روص ، آنفس ، ومرافقون

دنكن : هذه القلعة بقعتها طيبة . فالهواء
بخفته وحلاوته يحجب نفسه
الى رهيف حواسنا .

بانكوو : ضيفُ الصيف هذا ،

السنونو الذى يلزم المعابد ، يدلل
بما يهواه من مأوى على أن أنسام السماء
غزليةُ الشميم هنا : فما نتوء ، او افريز ،
اودعامة ، او حجر زاوية ، الا ويجعل منه
هذا الطيرُ فراشهُ المعلق ، ومهده الولود :
لقد لاحظت حيثما تكثر هذه الطيورُ تردُّدَها
وتناسلُها ،
يكون النسيم عليلا .

تدخل ليدى مكبث

دنكن : انظروا ، انظروا ! مضيفتنا الكريمة . — ١٠

(٢٦) الشمس لم تغب بعد ، غير أن المشاعل حال غياب الشمس ستصبح ضرورية
داخل القلعة ، ولو أن ضوء النهار ما زال باقياً في الخارج .

ان الحب الذى يتبعنا هو احيانا تعب لنا ،
ومع ذلك فاننا نحمده لانه الحب . وبذا أعلمك
فكيف ترجين الله أن يجازينا على اتعابك
ويحمدنا على همك .

ليدى مكبث : كل خدمة منا
ولو أدّيناها في كل جزء منها مرتين ، ثم مرتين
آخرين ،

تبقى أمرا بسيطا باهتا لقاء
تلك المكرمات العميقة العريضة التي
تسخون جلالكم بها على بيتنا . فللمكرمات القديمة ،
وللمنح النبيلة التي أضفتموها اخيرا اليها ،
نبقى نُسّاكاً لكم . (٢٧)

دنكن : أين اميركودر ؟ ٢٠

رحنا نركض على عقبه ، وفي النية
ان نكون نحن رسوله . لكنه فارس جيد ،
وجه العظيم ، حادا كهمازه ، حفّزه
لبلوغ داره قبلنا . ياربة البيت الحسناء النبيلة ،
نحن ضيفك الليلة .

ليدى مكبث : ان خدمكم أبدا ،
هم ، وأولادهم ، واموالهم ، عدّا وتعدادا ،
يتقدمون لكم للحساب وفق مشيئة جلالكم ،
ليعيدوا إليكم ما هو ملكٌ يديكم .

(٢٧) أي في صلاة دائمة لله من أجلكم .

دنكن

: أعطيني يدك ،

ونخذي الى رب البيت مضيقى : عميق حينا له ،
ولسوف نستمر بأنعمنا عليه .

ربة البيت ، اسمحى لى !

٣٠

المشهد السابع

إنفرنيس . غرفة في القلعة

مزامير ومشاعل . يدخل رئيس الخدم وعدة خدم
يحملون اواني الطعام
ويعبرون خشبة المسرح .
ثم يدخل مكبث .

مكبث

: لو انها تنتهي ، عندما تفعل ، لكان المستحسن

أن تفعل بسرعة : لو ان الاغتيال

بوسعه ان يعتقل النتيجة

ويقبض بلفظه الأنفاس النجاح ، لو ان هذه الضربة
هي الكل في الكل ونهاية الكل — هنا ،

هنا وحسب ، على الساحل هذا ، على الضفة هذه
من الزمن ،

لحازفنا بالحياة الآخرة — ولكننا في هذه الحالات دوما
نتلقى الحكم هنا . فنحن انما نُصدر

إيعازات دموية ، واذا ما استوعبت عادت

لتعذيب مبتدعها : فهذه العدالة المتوازنة اليدين ١٠

تقدم عناصر كأسنا المسمومة

لشفاهنا نحن . . . انه هنا في حيمي مزدوج :

أولا ، لكوني قريبه وتابعه ،
 وكلاهما مانع قوي للفعلة ، ثم لكوني مضيّفه ،
 علي ان اسد الباب في وجه قاتله ،
 لا ان أشهر السكين بنفسي . ثم ان دنكن هذا
 كان وديعا في تنفيذ صلاحياته ،
 بريء اليد في منصبه الكبير ، بحيث أن فضائله
 سترافع كملائكة مُلَسَّنة بالابواق
 ضدّ القظاعة اللعينة في مصرعه ،
 والشفقة كطفل وليد عار
 يمتطي الزوبعة ، او كملائكة السماء ، خيلُها
 رواكض الفضاء الخفية ،
 ستنفخ الفعلة الشنيعة في كل عين .
 حتى تُغرق الريح بالدموع — لا حافر لي
 يهمز جانبي مأربي سوى
 طموح شاهق القفز ، يبالغ بقفزته
 فيهوي على الجانب الآخر . (٢٨)
 تدخل ليدي مكبث
 هه ! ما وراءك ؟

ليدي مكبث : كاد يفرغ من عشائه . لماذا تركت الحجرة ؟
 مكبث : هل سأل عني ؟
 ليدي مكبث : الا تعلم انه سأل
 مكبث : لن نستمر في هذا الموضوع :

(٢٨) يصور طموحه كفارس يبالغ في علو قفزته عندما يأتي حصانه فيسقط على
 الجانب الآخر منه .

لقد اكرمني مؤخرًا ، ولقد ابتعتُ
آراءً ذهبيةً من شتى الاناس
علي الان ان ارتديها وهي في اقشب لمعانها ،
لا ان أُلقي بها عني بهذه العجلة .

ليدى مكبث : انحمورا كان ذاك الاملُ الذى
البسته نفسك ؟ وهل غرق في النوم بعد ذلك ؟
وهل استيقظ الان ، مخطوف اللون شاحبا
لما قد فعل بملء حرите ؟ من الآن فصاعدا
هكذا سأعتبر حبك . هل يخيفك
ان تكون في فعلك وشجاعتك
ما أنت في التمني ؟ اتشتهي ان تنال
ذاك الذى تعتبره زينة الحياة ، (٢٩)
وتحيا جبانًا في اعتبار نفسك ،
جاعلاً « لا أجراً » تتبع « ياليتني »
كالقطة المسكينة في المثل الشائع ؟ (٣٠)

مكبث : ارجوك ، كفى .
اني أجراً على أي فعل يليق بانسان .
ومن يجرأ اكثر مني ، فهو ليس بانسان .

ليدى مكبث : اى وحش اذن كان
ذاك الذى جعلك تُعلمني بهذه المغامرة ؟ (٣١)

(٢٩) أي التساج .

(٣٠) يقول المثل : « تشتهي القطة السمكة ، ولكنها لا تجرأ على تبلييل أرجلها » .

(٣١) هذا يوحى بأن شكبير في الأرحح حذف مشهداً يعلم فيه مكبث زوجته
بنيته الميئة . ولعل التصاعد الدرامي السريع هو الذي جعله يحذفه .

عندما جرأت على ذلك ، كنت حقاً انسان ، رجلاً .
وأن تصبح أكثر مما كنت ، فلأنت حيثند ٥٠
الرجلُ وأكثر لا الزمان ولا المكان
كانا حيثند ملائمين ، ورغم ذلك اردتَ اصطناع
كليهما .

وما هما قد صنعا نفسيهما ، وملاءمتهما الآن بالذات
تخطمك . لقد كنتُ يوماً مرضعاً ، واني لأعرف
مبلغَ الحنوِّ في حب الطفل الذي أَرْضِعُ :
لكنت ، وهو يتسم في وجهي ،
انترعت حَلَمَتي من لثته الطرية ،
وهشمتُ دماغه ، لو انني اقسمت ان افعل ذلك
كما اقسمت انت ان تفعل هذا .

مكبث : واذا أخفقنا ؟

ليدى مكبث : نحن نحقق ؟ ! ٦٠

فقط شدَّ شجاعتك حتى نقطة ثباتها ،
ولن نحقق . عندما يغيب في النوم دنكن
(وسفرته المضنية طيلة النهار لا بدَّ تدعوه
الى نوم عميق) ، سأضعضع انا
مرافقي حجرته بالحر والعريضة
حتى تغدو الذاكرةُ ، حارسةُ الدماغ ،
مجرد بخار ، ومتلقىَّ العقلِ

محض امبيق (٣٢) . وعندما تكون الطبيعة منهما
غريقة في نومة كنومة خنزير ، شبه بالموت ،
هل ثمة ما لا نستطيع فعله ، انا وانت ،
في دنكن وهو بلا حراسة ؟ هل ثمة ما لا ننتهم به ٧٠
حارسيه المخمورين ، فنحملهما تبعة
غيلتنا الكبرى ؟

مكبث : لا تلدي الا الذكور من الاولاد !
لأن معدنك الجسور يجب الا يصنع
شيئا الا الرجال . . . ألن يصدق الجميع
عندما نلطح بالدم مرافقيه المأخوذين بالنوم
في حجرته ، ونستعمل خنجريهما ،
أنهما هما الفاعلان ؟

ليدى مكبث : ومن يجسراً على تصديق اى شيء آخر
عندما نجأ بالحزن والفجيرة
على موته ؟

مكبث : لقد صممت ، ولسوف اشد
كل عضو في الجسد لهذه الفعلة الرهيبة . ٨٠
هيا ، واخذعي الزمان بأجمل المظاهر :
على الوجه الكذوب ان يخفي ما يعلم القلب الكذوب

(٣٢) كان المشرحون القدامى يقسمون السماغ إلى ثلاث مناطق ، ويجعلون الذاكرة
في المنطقة الخلفية منها ، أي في المخ . فهي كحارس للمخ تخطر العقل بأي
هجوم . فإذا ما تحولت بالسكر إلى بخار ، فإن العقل الذي يجب أن تتقطر
فيه خلاصة العملية الفكرية ، يتحول إلى امبيق يمتلئ ببقايع وأبخرة لسوائل
غير مقطرة . الصورة مأخوذة عن العمليات الكيميائية التي نقلها الأوروبيون
عن العرب في اسبانيا ، بما فيها تسمية الوعاء بالأمبيق ، وهي الكلمة العربية
التي يستعملها شكسبير هنا .

الفصل الثاني

المشهد الاول

إنفرنيس . فناء داخل القلعة

يدخل بانكوو ، وفليانس ، ويده مشعل

بانكوو : ماهزيع الليل يابني ؟

فليانس : لقد غاب القمر . . . لم اسمع الساعة .

بانكوو : وهو يغيب في الثانية عشرة .

فليانس : أتصور أن الساعة بعد ذلك ، سيدى .

بانكوو : هاك ، خذ سيفى . — السماء تتباخل .

فشموعها كلها مطفأة . — وخذ هذا أيضاً (١) .

بي نعاس ثقيل كالرصاص ،

ومع هذا لم أستطع النوم : يا قوى الرحمة !

اكبحى في الخواطر اللعينة التي تستسلم

لها الطبيعة ساعة الهجوع . — اعطنى سيفى .

يدخل مكبث ، وخادم يحمل مشعلا .

من هناك ؟

١٠

مكبث : صديق .

بانكوو : مولاي ! ألم ترتح بعد ؟ الملك أوى لفراشه .

كان سروره غير عادى ،

(١) : على الأرجح ، حزامه والحجر المحمول به .

فأرسل منها سخية لخدَمك .
وهذه الماسة يحییّ عقيلتك بها ،
داعيا اياها اكرم مضيفة ، ثم انتهى
وهو في رضا لاحد له .

مكبث : لم نكن مهياين ،
فجاءت ارادتنا عبدة للقصور
والا لكانت طليقة في سعيها .

بانكوو : كل شيء على مايرام .
حلمت ليلة البارحة بأخوات القَدَر الثلاث : ٢٠
اما لك فقد اظهرن بعض الصدق .

مكبث : انا لا أفكر بهن :
ومع ذلك ، عندما نلتمس ساعة معا ،
علينا بقضائها في الحديث حول ذلك الموضوع ،
إن سمحت لي بوقتك .

بانكوو : في اى وقت تشاء .
مكبث : ان انت التزمت بالاتفاق معي ، في حينه ،
اصابك شرف كبير .

بانكوو : مادمتُ لا أفقد شرفا
بمحاولتي الاستزادة منه ، بل أبقى الصدر مني
حرا أبدا وولائي ناصعا (٢) ،
فاني مستعد للمشورة .

(٢) يعتمد مكبث أن يجعل وعده لبانكوو مبهماً ، ويفهم منه بانكوو أنه يتحدث
عن حالة موت دنكن موتاً طبيعياً ، فلا يقترف بانكوو ، بطلب المزيد من
الشرف ، فعلا يشين ولائه .

مكبث : تصبح على خير ! ٣٠
بانكوو : شكرا سيدى . وانت كذلك .

(يخرج بانكوو وفليانس)

مكبث : (للخادم) اذهب واطلب من سيدتك ، عندما
تهبىء شرايى ،

ان تفرع الجرس . واذهب الى فراشك .

(يخرج الخادم)

اخنجر هذا الذى أرى امامى

ومقبضه باتجاه يدي ؟ تعال ، دعنى امسكك :

لم أنلك ، ولكن مازلت اراك .

يارؤية قاتلة ، الست تستجيب

للحس ، كما للبصر ؟ ام انت محض خنجر

من الدهن ، محض اختلاق زائف

صادر عن دماغ بالحمى مضطهد ؟

مازلت اراك ، ملموسا شكلا ٤٠
كهذا الذى أستله الآن .

انك تقتادني في الطريق التى كنت ذاهبا فيها ،

وسلاحا مثلك كنت سأستخدم . —

أمت عيناى اضحوكة حواسى الاخرى ، (٣)

وهما لولا ذاك في قدرها جميعا : مازلت اراك ،

وعلى شفرتك ، ومقبضك ، قطرات دم ،

لم تكن من قبل . — ليس ثمة شىء كذا .

(٣) هذا التناقض بين الحواس يرد ذكره عدة مرات في أثناء المسرحية .

انما الفعلة الدموية هي التي تتخذ شكلا
كهذا امام عينيّ . - في هذه الساعة تبدو الطبيعة ،
في نصف العالم ، ميّنة ، والاحلام الشريرة تخادع
النوم المُسَجَّف : السحرة يحتفلون ٥٠
بطقوس « هكاته » (٤) الكالحة و « الموت » الضامر
ايقظه حارسه الذئب الذي
ساعته هي عواؤه ، فراح بخطى متلصصة .
كخطى « طاركوين » الغاضبة ، يسرى نحو غايته (٥)
كالشبح . - ايتها الارض الصلبة الثابتة .
لا تسمعي خطاي ، وفي اى اتجاه تسير ، لئلا
تُفصح الحجارة نفسها عن مكاني ،
فتنال من هول الساعة ،
والهول يلائمها . - فيما انا اتوعد ، فانه يحيا : ٦٠
لاتَهَبُ الالفاظُ حرارةَ الافعالِ إلا أبردَ النفسِ .
(جرس يقرع)
اني ذاهب ، واني لفاعلها : الجرس يدعوني .
لا تسمعه يادنكن ، فهو ناقوس

(٤) « هكاته » هي ربة السحر والسحرة في العصور الكلاسيكية والوسيلة . وكان
المعتقد أن السحرة في طقوسهم يبتهلون إليها .

(٥) طاركوين ، أحد طغاة التاريخ الروماني القديم ، عاش في القرن السادس ق.م .
تسلل ليلا إلى غرفة زوجة ابن عمه لوكريسيا وإغتصبها ، في غياب زوجها .
فاستنجدت بزوجها وأبيها ، وعندما أتيا إليها أخبرتهما بما حدث وطالبتهما
بالانتقام لها ، ثم إنتحرت . وقد أدا ذلك إلى حرب أهلية بين المدن الرومانية .
و « إغتصاب لوكريسيا » من المواضيع التي اهتم بها الكثيرون من فناني
وكتاب النهضة ، ولشكبير قصيدة طويلة تحمل هذا العنوان .

يستدعيك الى السماء ، او جهنم !

(يخرج)

المشهد الثاني

كما في المشهد السابق

تدخل ليدى مكبث

ليدى مكبث : ذاك الذى اسكرهما ، جرّأني :

والذى اطفأهما أبجج النار في . - سمعاً ! - صمت !
البومة هي التي نعبت ، قارعة الناقوس للمحكومين
بالموت ،

قارئة ارهب السلام (٦) . . . انه مشغول بها .
الابواب مُشرّعة ، والخادمان المتخمان
يهزّآن من مسؤوليتهما بالشخير : في شرابهما
دست مخدرا ،

حتى ليتنازع الموت والطبيعة حولهما .
أفي عداد الاحياء هما ام الاموات ؟

مكبث : (من الداخل) من هناك ؟ - من هناك ؟

ليدى مكبث : واأسفاه ! أخشى انهما استيقظا ،

والفعلة ما انتهت . . . المحاولة ، لا الفعل ،

هي التي تُحبِطُنَا - سمعا ! - هيأت خنجريهما ، ١٠
لا بد ان يراهما - لو لم يكن في شبه أبي

(٦) في الليلة السابقة لتنفيذ الإعدام ، كان يرسل إلى المحكوم قارع ناقوس « يقرئه السلام » - أرهب سلام يسمعه إنسان .

وهو نائم ، لفعلتها أنا . - زوجي !
(يدخل مكبث)

مكبث : لقد فعلتها ! - هل سمعت صوتا ؟

ليدي مكبث : سمعت البومة تعيط ، والزيزان تصيح . (٧) ؟
الم تتكلم ؟

مكبث : متى ؟

ليدي مكبث : الآن .

مكبث : وأنا نازل ؟

ليدي مكبث : نعم .

مكبث : أصغي !

٢٠ من يرقد في الحجرة الثانية ؟

ليدي مكبث : دونالين .

مكبث : (ناظرا يديه) - هذا منظر بائس .

ليدي مكبث : سخيـف منك ان تقول « منظر بائس » .

مكبث : احدهم ضحك في نومه ، وآخر صاح : اغتيال !

فأيقظ الواحد الآخر ، وقفت وسمعتهم .

غير انهم تلوا صلواتهم ، ثم تهبأوا

ثانية للنوم .

ليدي مكبث : هناك اثنان معا في الحجرة . (٨)

(٧) كان يعتقد أن صوت الزيزان في الليل ينذر بالموت .

(٨) تقصد مالكولم ودونالين ، إبني الملك ، وليس الحارسين . والغريب أن ليدي

مكبث لم تذكر من إبني الملك إلا الولد الأصغر .

مكبث : احدهما هتف : « رحمتك يارب ! » فأجاب
الآخر « آمين » .

كأنهما رأيا يديَّ الجلاذ هاتين .
واذ اصغيتُ الى خوفهما ، عجزت عن قول « آمين »
عندما قالا : « رحمتك يارب ! »

ليدى مكبث : لا تتعمق في التفكير بذلك .

مكبث : ولكن لمَ لمَ أستطع ان اللفظ كلمة « آمين » ؟ ٣٠
لقد كنتُ في اعظم الحاجة للرحمة ، وعصت
« آمين » في حلقي .

ليدى مكبث : هذه الافعال يجب الا تفكر بها
على غرار كهذا : والا فانها ستُجَنِّتُنَا .

مكبث : خيِّل الى أنني سمعت صوتا يصرخ « ألا حرِّم النوم
عليك ! »

مكبث يغتال النوم ! « — النوم البريء ،
النوم الذي يرتق قماشة الهم الممزقة ، (٩)
موت حياة كل يوم ، حمَّام الجهد الاليم ،
باسم الأذهان في اذاها ، الطبقة الثاني تقدمه الطبيعة
العظمى ، (١٠)

المغذّي الأكبر في وليمة الحياة . —

(٩) الترجمة الدقيقة لهذا البيت يجب أن تكون : « النوم الذي يحوك قماشة
الهم المتسلة » ، ويقصد شكسير بذلك : قماشة النفس إذا نسلها الهم ،
اعاد النوم حياكتها .

(١٠) يبدو أن الحلو كان في القدم هو الطبقة الأول في العشاء ، يتلوه طبق اللحم
(« المغذي الأكبر ») كطبق ثان .

ليدى مكبث : ماذا تعني ؟

مكبث : بقي يصرخ لكل من في الدار : « الا حرّم النوم عليك ! »
٤٠

٢ « غلامس قد قتل النوم ، ولذا فان كودر

لن ينام بعد اليوم ، مكبث محرم عليه النوم ! »

ليدى مكبث : من الذى صرخ هكذا ؟ لا ، ايها الامير الكريم ،
ان قوتك النبيلة لترتخي حين تفكر

بالامور بذهن مريض . اذهب ، وعليك ببعض الماء ،

واغسل هذا الشاهد القذر عن يديك . —

لماذا جئت بهذين الخنجرين من مكانهما ؟

يجب ان يوضعا هناك . اذهب ، خذهما ، ولطح

الحارسين النائمين بالدم .

مكبث : لن اذهب مرة اخرى .

اني اخاف التفكير فيما فعلت .

ولا أجراً على النظر ثانية اليه .
٥٠

ليدى مكبث : يا مُزَعَزَعِ التصميم !

اعطني الخنجرين . النائمون ، والموتى ،

إنهم الا صور مرسومة . وعينُ الطفولة وحدها

تخاف شيطانا مرسوما . . . اذا وجدته يدمى ،

ذَهَبْتُ وجهي الحارسين بدمه ،

لأن الجُرْمَ يجب ان يبدو جرمهما .

(تخرج . قرع على البوابة في الداخل)

مكبث : اين ذاك القرع على الباب ؟ —

ماذا دهاني ، حتى صار كل صوت يرعبي ؟
أي يدين هنا ؟ هه ! انهما تقلعان عيني . (١١)
او هل تغسلُ بحارُ « نبتون » (١٢) العظيمةُ كلُّها
هذا السدم ...

عن يدي فتتظف ؟ لا ، بل إن يدي هذه
٦٠ لسوف تضرَّجُ البحارَ العارمة ،
وتجعلُ الاخضرَ أحمرَ قانيا .
تدخل ثانية ليدي مكبث

ليدي مكبث : يداي بلونك ، غير انني أنجبل
من احمل قلبا كالحا مثلك . (قرع على الباب)
اسمع قرعا على المدخل الجنوبي . فلتنسحب الى حجرتنا
قليل من الماء يزيل عنا تبعة هذا العمل :
ما أهونه اذن ! ثباتك
قد هجرك . — (قرع) اسمع ! مزيد من القرع .
البس منامتك ، لئلا نُدعى اضطرارا ،
فينكشف أننا مستيقظان . لا تته
٧٠ بمثل هذه الزرابة في افكارك !

مكبث : عندما اعرف ما فعلت ، اتمنى لو انني لا أعرف
نفسي .

(١١) لا ريب أن في هذه العبارة صدى للعبارة الإنجيلية (متى ، ١٨ ، ٩) ، التي
يقول فيها السيد المسيح : « إن عينك سيبت لك الاثم فاقلعها ، والقهسا
عنك ، فخير لك أن تدخل الحياة وأنت أعور من أن يكون بك عيان وتلقى
في نار جهنم » . لا حظ أن الإشارة إلى جهنم سترد بعد قليل في مشهد البواب .
(١٢) نبتون إله البحار .

(قرع)

ايقظ بقرعك الباب دنكن ! ليتك تستطيع !

المشهد الثالث

المشهد نفسه (١٣)

يدخل بواب

(قرع من الداخل)

البواب : هذا دق ، اى والله ! لو كان المرء بواب جهنم ،
لكان عليه ان يكثر من ادارة المفتاح . (قرع)
دق ، دق ، دق . من هناك ، باسم بعزبوب ! —
هنا مزارع شتق نفسه عندما توقع غلة وفيرة : (١٤)
ادخل ، يا انتهازى الزمن ، واكثر من المناديل معك
لأنك هنا ستعرق لها . (قرع) دق ، دق . . . من
هناك ، باسم الشيطان الآخر ؟ — هنا والله

(١٣) « مشهد البواب » هذا ، كما يسمى هذا المشهد في النقد الشكسييري ، موضوع
لكتابات وتأويلات كثيرة . منهم من قال إنه ضروري لأنه يعطي مكبث
وزوجته مجالا لغسل أيديهما وإرتداء ثياب النوم . ومنهم من قال مع
كولردج أنه مشهد كتبه تالم غير قلم شكسيير ولكن بموافقة . ومنهم
من يرى أنه شكسييري جداً بمعانيه الضمنية وكنائياته وأنه قد يكون هنا للترويح
الكوميدي المؤلف في لحظات المأساة العنيفة ، غير أنه أيضاً يصور القلعة
وكأنها جحيم بما فيها من شياطين ، ويصبح البواب « بواب جهنم » كما
يرد في المسرحيات القروسطية الدينية .

(١٤) لأن الأسعار حيثد متخفض كثيراً .

ذولسانين(١٥) يستطيع ان يقسم في كلتا الكفتين ضد
كلتا الكفتين، وقد اقر ف ما يكفي من خيانة من اجل
الله ، ولكنه لم يستطع التكلم باللسانين لرب السماء :
ادخل ، ياذا اللسانين ! (قرع .) دق ، دق ، دق
من هناك ؟ هنا والله خياط انكليزي ، جاء هنا لانه
سرق سروالا فرنسيا (١٦). ادخل يا خياط ، هنا ١٠
لك ان تسخن مكواك وتشوى عرّاك .

(قرع .) دق ، دق . . . لا هدوء ابدا ! من انت ؟

(١٥) في عام ١٦٠٦ أقيمت قضية مشهورة على الأب اليسوعي غارنيت ، الذي اتهم
بأنه كان ضالماً في « مؤامرة البارود » التي استهدفت نفس البرلمان الإنكليز
وقد قيل عنه ، لبراعته الكلامية ، أنه يتكلم بلسانين ، أي يقول أقوالاً تحمل
معنيين متناقضين لخدمة غرضه . وبعد أن أعدم الأب اليسوعي بتهمة الخيانة
العظمى ، جرى كلام كثير ولمدة طويلة حول هذا النوع من المراوغة
اللفظية equivocation وأدخل العديد من الكتاب إشارات إليها
فيما يكتبون . وهنا واحدة منها . وقد أعترف غارنيت بأن هذا النوع من
الكلام بالنقيضين مبرر إذا كان هدفه نبيلاً ، وهو مقاومة الكنيسة الكاثوليكية
إضطهاد الدولة ، قائلاً إذا كان القانون جائراً فإن خرقه لا يعتبر خيانة .
من المهم أن نلاحظ هنا التوازي بين غارنيت ، ومكبث ، إذ أن مكبث أيضاً
جعل يتكلم بلسانين .

(١٦) الخياط في الكتابات الإنكليزية القديمة موضوع تندر كثير . وهو يتهم
عادة بسرقة القماش . والسروال الفرنسي ، الذي كان أهل « الموضسة »
من الخياطين يقلدون به فرنسا ، كان موضوعاً آخر للتندر عن الاليزابيثيين .
وهو عادة فضفاض . يبدو أن المعنى هنا هو أن « الموضسة » الفرنسية تغيرت
فجأة ، وغدا السروال ذا طرز ضيق ، فسرق الخياط ما زاد لديه من قماش ،
غير أنه ضبط الآن « بالجرم المشهود » . والمنطوي من هذا كله هو أن
المزارع ، وذا اللسانين ، والخياط ، مألهم إلى جهنم لا لخطاياهم وحسب ،
بل لمغالاتهم في الثقة حينما يذنبون .

ولكن هذا المكان ابرد من ان يكون جهنم (١٧) . .
حسنى بوابا شيطانا : لقد خطر لى ان أدخل اناسا
من كل حرفة ، يطرقون درب الزهور المؤدى الى
المحرقة الابدية . (قرع .) حالا ، حالا . . . رجاء
تذكروا البواب .

(يفتح الباب) ٢٠

يدخل مكدف ولينوكس

مكدف : هل تأخرت جدا يا صاح في الذهاب الى الفراش ،
فتأخرت هكذا في القيام ؟

البواب : والله ياسيدى بقينا في لهُو حتى صباح الديك الثاني
والشراب ياسيدى يثير اشياء ثلاثة .

مكدف : وما الاشياء الثلاثة التى يثيرها الشراب خاصة ؟

البواب : انها والله ياسيدى ، احمرار الانف ، والنعاس ،
والبول ، اما الفحش ، ياسيدى فالشراب يثيره
ويخمده : فهو يثير الشهوة ، ولكنه يقضى على
الاداء . ولذا ، فان الشراب الكثير يمكن ان يقال
انه يخاطب الفحش بلسانين : يُسَوِّيه ويفسده ،
يهيجه ، ويكبحه ؟ يغريه ، ويحبطه ، ينهضه ، ولا
ولا ينهضه : وختاماً ، يخادعه فينومه ، واذا يبطحه ، ٣٠
يتركه .

(١٧) ! هل كان يعلم شكسبير أن دانتى ، في « الكوميديا الالهية » وضع الذين
يخونون بلدهم وضيوفهم وأقربائهم وأصدقاءهم ، في الحلقة التاسعة من
الجحيم ، وهي الحلقة المتجمدة ! وكل هذه الحيانات تنطبق على مكبث .

- مكدف : ينخيل الى ان الشراب بطحك هذه الليلة .
- البواب : اى والله ياسيدى ، من حنجرتى . غير اننى كافأته على بطحته . ولما كنت ، كما اعتقد ، اقوى منه ، ولو انه رفع ساقىّ احيانا ، فقد ترحزحت وقذفت
- مكدف : هل سيدك ناهض ؟ ٤٠
- يدخل مكبث
- قرعنا قد أيقظه . هاهو قادم .
- لينوكس : صباح الخير ، سيدى النبيل !
- مكبث : صباح الخير لكليكما !
- مكدف : ايها الامير الكريم ، هل الملك ناهض ؟
- مكبث : لا ، بعد .
- مكدف : لقد امرنى ان اراجعه مبكرا : وقد كادت الساعة تفوتنى .
- مكبث : سأخذك اليه .
- مكدف : انا أدري ان في هذا ازعاجا مفرحا لك ، ولكنه ازعاج ، رغم ذلك .
- مكبث : الجهد الذى يسرتنا يداوى الوجع . هذا هو الباب .
- مكدف : سأتجراً وادخل عليه ، لانه واجبي المحدد . ٥٠
- (ينخرج مكدف)
- لينوكس : أيرحل الملك اليوم ؟

مكبث : اجل . - لقد عين ذاك .

لينوكس : كانت الليلة هائجة : ففي المكان حيث مكثنا ،

قوضت الريحُ المداخن . ويقولون

إن الناس سمعوا نواحا في الهواء ، وزعقات موت غريبة

وراح طير الظلام ينعب طوال الليل ، (١٨)

متنبئاً بفوضى رهيبة ، وأحداث مضطربة ،

يلدها الزمن الفاجع مجدداً . والبعض يقول

إن الأرض حُمّت ، وزُلزِلت .

مكبث : كانت ليلة فظة . ٦٠

لينوكس : ذاكرتي الشابة لاتعى ليلة مثلها .

يدخل مكدف ثانية

مكدف : يالك من هول ! يالك من هول !

لاالقلب له ان يتصورك ولااللسان ان يسميك !

مكبث ولينوكس : مالامر ؟

مكدف : لقد صنعت الفوضى الآن رائعتها !

لقد انتهك القتل الحرام عنوة

هيكل المشوح بزيت الرب (١٩) ، وسرق منه

حياة البنيان !

(١٨) طير الظلام هو البوم . شكسبير يوحى هنا بإنتلاق قوي الزوبعة والدمار ،

كقوى شيطانية شريرة ، لتطغى على قلعة مكبث ، والعالم المحيط بها .

(١٩) الإشارة إلى أن الملك هو مشح بزيت الله ، تعود إلى العبارة الواردة في سفر

صموئيل الأول ، ١٤ ، ١٠ : « المشوح بزيت الرب » ، والإشارة إلى

الهيكل وحياته ، تعود إلى رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثس ،

٦ ، ١٦ : « إنكم هيكل الله الحي » . [شكسبير يضغط الفكرتين معاً ،

ليصور الهول في مقتل إدريء هو ملك وإنسان معاً .

مكبث : ماهذا الذى تقول ؟ حياة ماذا ؟

لينوكس : اتقصد صاحب الجلالة ؟

مكدف : اقربوا من الحجرة ، وحطموا ابصاركم ٧٠
بمراى مدوسا جديدة (٢٠) . - لاتطلبوا الى الكلام
انظروا ، ثم تكلموا انتما . -

(يخرج مكبث ولينوكس)

افيقوا ! افيقوا !

اقرعوا جرس النذير . - جريمة وخيانة !
بانكوى ، ودونالين ! مالكولم ! افيقوا !
انفضوا عنكم ناعم النوم هذا ، مزيف الموت ،
وحدقوا في الموت نفسه ! - انهضوا ، وانظروا
صورة يوم القيامة الكبرى ! - مالكولم ، بانكوى !
قوموا كما من قبوركم ، وسيروا كالاطياف ،
لتشاهدوا هذا الهول !

(جرس يقرع)

تدخل ليدى مكبث

ليدى مكبث : مالذى جرى

حتى راح هذا الصوت المرعب يستنفر
نائمى البيت للتفاوض ؟ تكلم ، تكلم !

مكدف : سيدتى الرقيقة ،

ليس لك ان تسمى مااستطيع قوله . ٨٠

(٢٠) مدوساً في الأساطير الاغريقية إحدى أخوات رعب ثلاث ، شعورهن افساع ،
ولهن أجنحة ومخالب ، وأنياب . ومن كان ينظر إلى مدوساً ، تحول في
الحال إلى حجر .

سرده في اذن امرأة
لسوف يقتل حيث يقع .
يدخل بانكورو

يابانكورو ! بانكورو !
سيدنا مليكنا قد قتل !

ليدى مكبث : ياويلتاه !

ماذا ! أفى دارنا ؟

بانكورو : فظيع ، اينما كان .

عزيزى مكدف ، ارجوك ، ناقض نفسك ،
غير كلامك .

مكبث ولينوكس يدخلان ثانية

مكبث : لو مت قبل هذا الطارىء بساعة ،

لكنت قد عشت زمانا مباركا . فمنذ اللحظة ٩٠

هذه لم يبق ماهو جاد في المصير البشرى .

كل شيء ألهيّة : علو السمعة مضى ، والحسن مات

ونفدت خمر الحياة ، ولم تبق الا الحثالة

يتباهى بها قبو الأرض هذا .

يدخل مالكولم ودونالين

دونالين : ماذا دهاكم ؟

مكبث : انت الذى دُهِيت ، ولا تعلم .

ينبوع دمك ، صدره ، رأسه ،

قد سُدّ ، منبعه الاصلى قد سُدّ .

مكدف : ابوك الملك قد قتل .

مالكولم : آه ! من قتله ؟

لينوكس : اللذان يحرسان حجرته فعلاها ، فيما يبدو .
فالأيدى والوجهان منهما كانت كلهما ملطخة بالدم . ١٠٠
وكذلك خنجرهما ، وقد وجدناهما غير ممسوحين
على وسادتيهما : راحا يحملقان ، وقد طار رشدهما ،
ولا يؤتمان على حياة انسان .

مكبث : آه ، ومع ذلك فاني نادم على هَوَجِي ،
اذ قتلتهم .

مكدف : لم فعلت ذلك ؟

مكبث : ومن يقدر ان يكون حكيما ومنذها ، معتدلا وهائجا ،
مواليا وحياديا ، كلها في آن معا ؟ لا أحد .
اندفاع حيي العنيف

تخطى العقل الذي اراد أن يوقفه . — هنا رقد دنكن ،
فضي إهابه موشىً بذهبيٍّ دمه . ١١٠

وطعناته القاغرة اشبه بثغرة في الطبيعة
ينفذ منها الحراب والدمار : وهناك القاتلان .
وخنجرهما غارقان في لون مهنتهما ،
يكسوهما النجيع بلا حياء . من يستطيع الاحجام عندها ،
وله قلب يحب ، وفي قلبه ذاك
جسرة على اعلان حبه ؟

ليدي مكبث : اسعفوني من هنا !

مكدف : اعتنوا بالسيدة . (٢١)

(٢١) يغمى على الليدي مكبث — فعلا ، أو تظاهراً . ويجري الحوار الجانبي التالي
بينما يسعفها المرافقون والخدم .

مالكولم : (جانينا لاخته دونالين) لماذا نمسك اللسان ونحن
أحق الجميع بهذه القضية ؟

دونالين : (جانينا لالكوام) ما الذي تقوله
هنا ، حيث مصيرنا ، مخفياً في خرم مخرز ، ١٢٠
قد ينطلق ويمسك بتلاييننا ؟ لرحل :
دموعنا لم تقطر بعد .

مالكولم : (جانينا لدونالين) ولا حزننا العميق
بدأ يتحرك .

بانكوي : اعتنوا بالسيدة . (تحمل ليدي مكبث الى الخارج)
وعندما نكون قد اخفينا ضعفنا العاري
الذي انما يشتد بالتعرض (٢٢) ، لنجتمع ،
ونحقق في هذه الفعلة الدامية الشنيعة
لنعرف المزيد . المخاوف والشكوك تهزنا :
اني اقف في يد الله العظمى : ومن هناك
اصارع خطة مكتومة
ملؤها الحقد والحياة .

مكدف : وهكذا انا . ١٣٠

الجميع : وهكذا نحن جميعا .

مكبث : دعونا نرتدي بسرعة ما يليق بالرجال ،
ونجتمع في القاعة معا .

(٢٢) من الصور الكثيرة المستمدة من الملابس في هذه المسرحية . ضعف المرء يشتد
إذا بقي معرضاً ، كالجسد العاري . يقصد بالضعف الحزن الشديد الذي
يجعلهم يذرفون الدموع .

الجميع : موافقون .

(يخرج الجميع سوى مالكولم ودونالين)

مالكولم : ماذا ستفعل ؟ لن نجتمع معهم .

ما أسهلها مهمة على الخائن

ان يُبدي حزنا لا يشعر به ! سأذهب الى انكلترا .

دونالين : وانا الى ارلنده : تفريق مصيرنا

أدعى لسلامتنا كلينا . فحيثما نحن ،

ستكمن الخناجر في بسمات الرجال : وأقربهم دما

الينا ،

اقربهم الى إدمائنا .

مالكولم : هذا السهم القاتل الذي أُطلقَ ١٤٠

لم يقع بعد ، واسلمُ السبل لنا

تجنبُ الهدف . اذن الى الخيل !

دعنا من مجاملات الوداع ،

ولنغادر خلصة . اذا ما الرأفة انعدمت

كان في الجلسة ما يبررها حين تسارق نفسها .

(يخرج جان)

المشهد الرابع (٢٣)

خارج القلعة

يدخل روص وشيخ

الشيخ : ستين سنة وعشرا ، اذكر جيدا .

(٢٣) هذا المشهد يلعب دور الكورس . وبإشاراته إلى النذر الرهيبة يؤكد على

أن في مقتل دنكن خروجاً على سنن الطبيعة ، ثم يتحدث عن نجاح مخططات

مكبث ، ويوحى إلينا بمرؤة مكلف .

في هذا الرّوح من الزمن رأيت
ساعاتٍ مخيفات ، وغرائبَ مدهلات ، غير ان هذه
الليلة اللّيلة
أتفهمت كل ما عرفته فيما مضى .

روص

: ايها الاب الكريم ،

انك ترى السموات ، وقد اضطربت بفعل الانسان ،
تهدد مسرحه المدمّى : اننا حسب الساعة في النهار ،
غير ان الليل المظلم يمتدّ مصباح السماء المضنى :
اسلطان الليل هو ، ام عار النهار ،
ان يقبر الظلام وجه الأرض
حين ينبغي للنور ان يُقبَّلَه ؟

الشيخ

: شذوذ عن الطبيعة ١٠

كالفعلة التي فعلت . يوم الثلاثاء الماضي
اذ راح صقر يخلق الى شامخ عليائه ،
انقض عليه بومٌ بحجم الفأر ، وقتله .

روص

: وخبول دنكن (أمر عجيب ومؤكد)

وهي الحميلة السريعة ، حبيبة نسلها ،
استحالت بطبيعتها الى حُصْنٍ هائجة ، وكسرت
معالفها وانطلقت ،

تقارع الطاعة ، كأنها تريد
إعلان الحرب على البشر .

الشيخ

: يقال إنها أكل بعضها بعضا .

روص

: اى والله ، وأنا واقف مأخوذا
انظر اليها .

يدخل مكدف

٢٠

هذا مكدف الكريم قادم .

كيف يجرى العالم الان ، ياسيدى ؟

مكدف : ألا ترى ؟

روص : هل عرفتم من الذى اقترف هذه الفعلة الاكثر من
دامية ؟

مكدف : الرجلان اللذان صرعهما مكبث .

روص : واعجباه !

وما النفع الذى قد يطمعان فيه ؟

مكدف : كانا مدفوعين .

مالكولم ودونالين ، ابنا الملك الاثنان ،

تسللا وهربا . الامر الذى يجعلهما

موضع الشبهة فيما حدث .

روص : خروج على الطبيعة أبدا .

يا طموحا مفرطا ، تلتهم

حتى ما يمدك بحياتك ! — فالارجح اذن ان الملكية

٣٠

ستقع لمكبث .

مكدف : لقد أعلن ملكا ، وذهب الى « سكون » (٢٤)

لكيما يتوج .

(٢٤) « سكون » هي المدينة الملكية القديمة التي كانت في الأغلب عاصمة مملكة
« البكت » القديمة وهي على بعد ميلين شمالي « بيرث » في اسكتلنده . وفيها
« حجر المصير » الذي كان ملوك اسكتلنده يجلسون عليه عندما يتوجون ،
وكان المعتقد أنه وسادة يعقوب التي يرد ذكرها في التوراة . وقد سرقه
أدوارد الأول عام ١٢٩٦ من كنيسة وستمنستر بلندن .

- روص : وأين جثمان دنكن ؟
- مكدف : حملوه الى كولم كيل ،
حيث أضرحة اسلافه .
انها حارسه عظامه .
- روص : اتذهب الى « سكون » ؟
- مكدف : لا يا ابن العم . بل الى فايف .
- روص : حسنا ، سأذهب انا اليها .
- مكدف : قد ترى هناك اشياء يحسن صنعها ، وداعا ! —
لثلاثائمتنا اريدتنا القديمة اكثر من الجديدة !
- روص : (للشيخ) وداعا ، ايها الاب .
- الشيخ : رافقتك بركة الله ، ورافقت كل من
٤٠ يجعل من الشر خيرا ، ومن الاعداء أصدقاء !
(يخرجون)



الفصل الثالث

المشهد الاول

فورس غرفة في القصر

يدخل بانكوو (١)

بانكوو : تحققت لك الان كلها : فأنت الملك ، وكودر ،
وغلامس .

كما وَعَدَتْ نِسوة القَدَر . وأخشى
انك لعبت لعبة جدًّا غادرة من اجلها . ولكنه قيل
إنها لن تستمر في خَلْفِكَ ،

بل انا الذي سأكون الاصل والوالد
للك كثيرين . فاذا صدر عنهن اى صدق
(واقوالهن عليك يا مكبث قد اشرقت)
اذن ، قياسا على الحقائق التى تأكدت عليك .
افلا يجوز ان يَكُنَّ مَوْحَى النبؤة لى ايضا .
ويُنْهَضْنَ فى نفسى الامل ؟ ولكن ، صمتا ، كفى .

١٠

(١) فى كتاب المؤرخ هولشيده ، الذى إقتبس عنه شكسبير قصة المسرحية ، نجد
أن بانكوو هو شريك مكبث فى مقتل دنكن . غير أن بانكوو كان سلف
الملك جيمز الأول ، الذى اعتلى عرش إنكلترا ، واسكوتلندا ، موحدتين ،
قبل كتابة المسرحية ببضع سنوات ، فكان على شكسبير أن يعامل سلف الملك
باحترام ، ولأسباب درامية صرفة كان المستحسن أن يجعل مكبث وبانكوو
شخصيتين متقابلتين متضادتين ، ولا يعطى مكبث وزوجته أى شريك . ومع
ذلك فإن كلام بانكوو هنا يوحي بأنه ضالع فى الجريمة لأنه ، بسبب من
طموحه ، أبقى سرا أمر الساحرات مع مكبث ولم يفصح ما جرى بينهما .

صـدح أبواق . يـدخـل مكبـث ملكا ، ليدى مكبـث
ملكة ،

لينـر كس ، روص ، لوردات ، ومرافقون .

مكبـث : ههنا ضيفا الاكبر !

ليدى مكبـث : لو كان قد نسي .

لكان غيابه كفجوة في وليمتنا الكبرى ،
وغير لائق أبدا .

مكبـث : سيدى . اننا الليلة نقيم عشاء رسميا ،
وأرجو حضورك .

بانكـو : فلتأمروني ، رفعتكم ،
فواجباتي موثوقة بكم الى الابد
برباط لايتنصم .

مكبـث : اذاهب انت بعد ظهر اليوم ؟

بانكـو : نعم ، مولاي الكريم .

مكبـث : لكُنَّا نود حُسْنَ مشورتكم ٢٠

(وهى التى كانت دوما جادة ونافعة)
في مجلس اليوم . ولكن سنرضى بيوم غد .
اتذهب بعيدا ؟

بانكـو : على بعد مايملاً الزمن ، يامولاي ،
بين هذه الساعة والعشاء . واذا لم يُحسن حصاني
الركض ،

فلا بد لي من ان استعير من الليل
ساعة ظلام او اثنتين .

مكبث : لا تفوتنك وليمتنا .

بانكوي : قطعاً لا ، يامولاي .

مكبث : سمعنا ان ابني عمنا المجرمين يقيمان

في انكلتره ، وفي ارلنده ، ولا يعترفان ٣٠

بقتل ابيهما بقسوة ، ويملان من يصغى اليهما

تلفيقات غريبة . ولكن ليرجىء ذلك الى يوم غد ،

حين سيكون لدينا ، الى هذا ، من قضايا الدولة

مايحتاجنا معا . اسرع الى حصانك : وداعا .

حتى عودتك في الليل . ايذهب فليانس معك ؟

بانكوي : نعم ، مولاي الكريم . وقتنا يستدعيننا .

مكبث : ارجو لخصائكما سرعة الانطلاق ، وثبات الخوافر

وليهنأ كل منكما على صهوة جواده .

استودعك الله .

(يخرج بانكوي)

٤٠ ليكن كل رجل سيد وقته

حتى الساعة هذا المساء .

ولكى نزيد من حلاوة الترحاب بالحفل

سنختلي بانفسنا حتى ساعة العشاء :

وحتى ذلك الحين ، كان الله معكم .

(يخرج الجميع ، سوى مكبث وخادم)

يا هذا ، كلمة معك .

هل ذانك الرجلان في انتظار فراغنا ؟

خادم : نعم يامولاي ،

خارج بوابة القصر .

مكبث : احضرهما امامنا .

(يخرج الخادم)

أن نكون هكذا ليس بشيء ، إنما ان نكون هكذا

ونحن آمنون : (٢)

٥٠

مخاوفنا من بانكوو

عميقة الوخز ، وفي طبعه الخلق بالملوك

يسود ما يجب ان اخشاه . انه يجرأ على الكثير ،

وهو الى معدن ذهنه المقدام

يتمتع بحكمة ترشد شجاعته

الى الفعل بأمان . ليس ثمة من اخشاه

الاه ، وملاكى الحارس ازاءه مهين ،

كما كان ملاك انطونيو ، على ما يقال ، ازاء قيصر .

لقد عنت « الاخوات » .

عندما قلدنى ملكاً اول مرة ،

وامرهن بمخاطبته . وعندها ، كالانبياء ،

حيينه ابا لسلالة من الملوك .

تاجا عاقرا وضعن على رأسى ،

وصوبلحانا عقيما في قبضتى ،

٦٠

لكيما يُنتزعَ منها بيد من غير ماسلالة ،

فلا يخلفنى ولد لى . ان يكن الامر هكذا ،

فأنا ما لوئتُ ذهنى الا للذرية بانكوو !

(٢) أي : أن يكون المرء ملكاً بالإسم ليس بشيء ، إنما الشيء هو أن يكون ملكاً وهو آمن .

من اجلهم قتلْتُ دنكن النيل ،
ووضعت الاحقاد في كأس سلامي ،
من اجلهم فقط ، وجوهرتي الخالدة (٣)
سلمتها علو البشر جميعا ،
لكيما اجعلهم ملوكا ، بزراً بانكورو ملوكا !
رفضاً مني لذلك ، تعال ايها القَدَرُ الى الحلبة ،
واطلب نزالى حتى الرمق الاخير !
من هناك ؟
يدخل الخادم ثانية ومعه قاتلان
والآن ، اذهب الى الباب ، وامكث هناك حتى
ندعوك .

(يخرج الخادم)

امس تحدثنا معا ، اليس كذلك ؟

قاتل ١ : بلى ، يا صاحب الجلالة .

مكبث : حسنا . هل تأملتما فيما قلته لكما ؟

اتعلمان انه كان هو الذى ، في زمن مضى ،

انخفض من قدركما ، في حين وضعتما الظينة (٤)

فيّ أنا البريء ؟ وهذا ما أثبتته لكم

في اجتماعنا الاخير ، وتتبعتم معكما البرهان ،

كيف انكما خدعتما ، وأحببتهما ، ومن هم الوسائط

ومن عمل معهم ، وغير ذلك من الامور التي

(٣) أي روحه الخالدة سلمها للشيطان .

(٤) يبدو من سياق الحوار هنا أن « القاتلين » في الأصل إثنان من الضباط عوقبا يوماً على سوء تصرفهما .

٨٠ بوسعها ان تقول حتى لمن لا يملك من الروح
الا نصفها ، ومن العقل الا المختل :
« هذا ما فعله بانكرو » .

قاتل ١ : وضحت لنا ذلك .

مكبث : اجل ، ثم انتقلت الى الامر الذى
هو الغرض من اجتماعنا هذا الثانى . هل تجدان
الصبر سائدا في الطبع منكما
فتستطيعان اغفال هذا ؟ هل لُقيتما الانجيل
فأردتما الصلاة لهذا الرجل الطيب ، ونسله ، (٥)
هذا الرجل الذى احنت يده ظهوركم للقبر ،
وأحوجت اولادكم للتسول حتى الابد ؟

قاتل ١ : رجال نحن ، يامولاي .

مكبث : نعم ، في كتاب الدليل انتم رجال .
فالسلوقي ، وكلب الصيد ، والهجين ، والجرو ،
وكلب الماء ، وشبيه الذئب ،
تدعى « كلابا » كلها . اما الملف الثمين
فيميز بين السريع ، والبطيء ، والمرهف ،
وحارس المنزل ، والمطارد ، كل
حسب الموهبة التي جعلتها الطبيعة المعطاة
مرصعة فيه . وبهذا يكتسب
صفة خاصة ، اضافة الى القائمة

(٥) الإشارة إلى إنجيل متى ، ٤ ، ٤٤ : « أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم .
أحسنوا إلى الذين يكرهونكم ، وصلوا من أجل الذين يؤذونكم
ويضطهدونكم » .

التي تدرج الكلاب كلها سواسية. وهكذا الرجال . . .
فالآن ان كانت لكما مترلة في صفكما
ليست في احط مراتب الرجولة ، اخبراني بها .
ولسوف اجعل في الصدر منكما مهمة
يقضي تنفيذها على عدوكما ،
ويشد كما الى القلب والحب منا ،
فقد باتت الصحة منا في مرض بحياته ،
ولسكونن بموته في احسن حال .

قاتل ٢ : انني امرؤ يا مولاي
اغضبته كلمات الدنيا وضرباتها الدنيئة ،
فما عدت آبه ماذا افعل
لأكيد للدنيا .

قاتل ١ : وانا امرؤ آخر
انهكته النكبات ، وقارعتة الايام ،
فجعلت حياتي رهن اي مجازفة ،
أصلحها بها او أخلص منها .

مكبث : كلا كما يعلم
ان بانكرو كان عدوكما .

قاتل ٢ : صدقت ، سيدى .

مكبث : وهو عدوى ايضا . وعلى مقربة دامية مني
حتى لتطعنني كل دقيقة من كينونته
في حشاشتي : ومع ان بوسعي
ان اكنسه عن ناظري بقوة سافرة ،
وأمر ارادتي بالمصادقة عليها ، فان علي الا افعل ذلك .

من أجل اصدقاء معينين هم اصدقاء لي وله معا ، ١٢٠
لا يمكنني التخلي عن جهم ، بل سأبكي سقوطه
وانا الذي صرعته : ومن هنا
فاني اطلب ودكما ومساعدتكما ،
حاجبا الامر عن اعين العموم
لاسباب خطيرة شتى .

قاتل ٢ : لسوف تؤدى يا مولاي
ما تأمروننا به .

قاتل ١ : حتى ولو ان حياتنا -

مكبث : الحيوية تتوهج من خلالكما : في غضون الساعة
هذه ، على الاكثر ، سأشير عليكما اين تزرعان
نفسيكما ،

وأعلمكما بالساعة المثلى ،

بل باللحظة عينها . لانها يجب ان تُفعل الليلة ،
وعلى مبعده ما من القصر ، فالمحسوب دائما
انني بحاجة الى ما يبرّثني :

ولكي لا تبقى في العملية عاهة او عيب ،

فان ابنه فليانس ، الذي يرافقه ،

والذي يهمني غيابه

بقدر غياب ابيه ، يجب ان يلتقى معه مصير

تلك الساعة السوداء . . . قررا على انفراد ،

سأتيكما بعد قليل .

قاتل ٢ : لقد قررنا يا مولاي

مكبث : سأدعو كما حالا . انتظرا في الداخل . —

(يخرج القاتلان)

خُتِمْ الأمر ! واذا كانت روحك الطائرة يا بانك وو ١٤٠
ستلقى السماء ، فعليها بالبحث عنها هذه الليلة .

(يخرج)

المشهد الثاني

فورس . غرفة اخرى

تدخل ليدى مكبث وخادم

ليدى مكبث : هل غادر بانك وو البلاط ؟

خادم : نعم ، سيدتي ، وسيعود الليلة ثانية .

ليدى مكبث : قل للملك اني في انتظار فراغه
لبضع كلمات معه .

خادم : سأفعل ، سيدتي .

(يخرج)

ليدى مكبث : حيثما تتحقق منا الأُمْنِيَّة ولا يتحقق الرضا ،

نَكُنْ لاشيئا كسبنا ، وانفقنا كل شيء :

انه لاسلم لنا ان نكون ما نُحَطِّم

من ان نقيم بتحطيم الآخرين في فرح مليء بالرَّيْب :

يدخل مكبث

مالي اراك يامولاى تغزل نفسك وحيداً ،

جاعلا من أبأس الخيالات رفاقا لك ،

محتضنا تلك الخواطر التي كان عليها ان تموت ١٠

مع الذين تردد هي عنهم ؟ كل ما استعصى على العلاج
يجب ان ينأى عن الفكر : ما صار قد صار .

مكبث

: لقد جرحنا الافي ، ولم نقتلها .

لسوف تلتئم ، وتكون ما كانت ، بينما يبقى
حقنا المسكين في خطر من نابها الاصيل .
ولكن ألا فلينفصم هيكل الاشياء ،
ولتضطرب هذه الدنيا والآخرة ،
قبل ان تقتات طعامنا خوفا ، وننام
في كرب من هذه الاحلام الرهيبة
التي تزلزلنا كل ليلة . خير لنا ان نكون مع الموتى
الذين ، كسباً لسلامنا ، ارسلناهم لسلام ابدي ،
من ان نرقد على عذاب النفس
في اختبار لا يقر . دنكن في قبره .
انه بعد نوبات حُمى الحياة في نومة عميقة .
الحياة فعلت اسوأ فعلها : لا الفولاذ ، ولا السم ،
لا الحقد الاهلي ولا الجيش الاجنبي
بقادر ان يمسه بعد !

ليدي مكبث : هيا ، مولاي الكريم ،

لتبسط أسارير وجهك المكفهرة ،
وكن مشرقاً ضحوكاً بين ضيوفك الليلة .

مكبث

: سأكون ، يا حبيبي . وارجو ان تكوني كذلك انت
ايضا .

٣٠

وجهي همك نحو بانكورو :
هيه الصدارة ، عينا ولسانا معا .

نحن لن نسلم مادمنا
نُكْرَه على غسل شرفنا بسيول التثاق هذه .
وجعل وجوهنا اقنعة نملوينا ،
لتُخفى حقيقتها .

ليدى مكبث : يجب ان تكف عن ذلك !

مكبث : آه ، مليء بالعقارب ذهني . زوجتي العزيزة !
انت تعلمين ان بانكورو وابنه فليانس في قيد الحياة .

ليدى مكبث : ولكن عقد الحياة فيهما ليس بالأبدى .

مكبث : ثمة عزاء بعد . مهنأجمتهما ممكنة .

فامرحي . . . قبل ان ينفلق الوطواط في طيرانه
بين الأروقة ، وقبل ان تدعو « هكاته » السوداء ٤٠
خنفساء الحراشف لتتفرع بطينتها الناعس
جرس الليل المثائب . ستُفعل
فعلة مخيفة النبوة .

ليدى مكبث : وما هي ؟

مكبث : كوني بريئة من العلم بها ، فرختي الحبيبة .
الى ان تهتمنى لها . تعال ياليل ، يامغمض العيون ،
واعصب العين الحنون من النهار الشنيق
وبيدك الخفية الدامية
إلغ ، ومزق قطعاً . ذلك العقد العظيم (٦)
الذي يبقيني في شعرب !
٥٠ اخذ الضوء يكثف . والغراب

(٦) أي العقد الذي بموجبه يمتلك بانكورو وابنه فليانس الحياة من الطبيعة .

يُطلق الجناح نحو غابة العقبان .
طيات النهار جعلت تتهدل وتتناعس ،
وعملاء الليل السود راحوا ينشطون للفريسة .
أتعجبين لكلماتي ؟ هدئي روعك ،
كل ما بالشر يبدأ . انما بالشر يقوى .
اذن ، أرجوكِ . هيا معي .
(يخرجان)

المشهد الثالث

فورس . حديقة . فيها طريق يؤدي إلى القصر
يدخل ثلاثة قتلة

- قاتل ١ : ولكن من أمرك بالانضمام إلينا ؟
قاتل ٣ : مكبث . (٧)
قاتل ٢ : لاجاجة بنا الى الريبة فيه . مادام يعين لنا
وظيفتنا . ومهمتنا .
وفق التعليمات الدقيقة .
قاتل ١ : اذن . قف معنا .
ما زال الغرب يومض بخيوط من نهار :
والمسافر المتأخر يعجل من سيره الآن .
ليبلغ الخزان مبكرا . وقريبا أخذ يدنو
موضوع كميننا .
قاتل ٣ : أصغيا ! اسمع خيلا .

(٧) مكبث ، كأي طغية . لا يثق في أحد ، فيرسل قاتلا ثالثا ليتجسس على
الرجلين اللذين اختارهما لتنفيذ جريمته .

- بانكوو : (من الداخل) اعطونا ضياء ، يا قوم !
- قاتل ٢ : اذن انه هو . اما الآخرون
- ١٠ المدرجون في قائمة المدعويين
- فقد سبق ان وصلوا القصر .
- قاتل ١ : خيله طليقة .
- قاتل ٣ : لحوالى الميل . ولكن ذلك من دأبه .
- كغيره من الرجال ، فهم من هنا حتى بوابة القصر
- يسرون على القدم .
- يدخل بانكوو وفليانس ومعه مشعل
- قاتل ٢ : ضياء ، ضياء !
- قاتل ٣ : انه هو !
- قاتل ١ : تهيثوا
- بانكوو : ستمطر الليلة .
- قاتل ١ : ولتنهمر !
- (القاتل الاول يطفىء المشعل .
- بينما يهجم الآخرون على بانكوو)
- بانكوو : آه خيانة ! اهرب يا فليانس ، اهرب . اهرب !
- لعلك تنتقم . — ايها العبد !
- (يموت بانكوو . ويهرب فليانس)
- قاتل ٣ : من أطفأ المشعل ؟
- قاتل ١ : ألم تكن هي الطريقة ؟
- قاتل ٣ : واحد وقع فقط . الابن هرب .

قاتل ٢ : لقد اضعنا النصف الأفضل من مهمتنا .
قاتل ١ : آ ، لنذهب
٢٠ ونخبر عن مدى ما أنجز .

(يخرجون)

المشهد الرابع

قاعة فخمة في القصر

وليمة مهياة . يدخل مكبث . ليدي مكبث ،

روص . لينوكس . لوردات . ومرافقون

مكبث : انكم تعرفون مراتبكم . فاجلسوا . . . بدءًا

ومنتهى . من قراره قلبي أرحب بكم .

لوردات : شكرا بلحالتكم .

مكبث : ونحن سنخالط الحفل

لنقوم بدور رب البيت المتواضع .

ربة البيت تلزم عرشها . ولكن اذ يحين الاوان

سنطلب اليها الترحيب بكم .

ليدي مكبث : اعلنها عني . سيدى . لصحبنا جميعا ،

لان قلبي يتكلم - أنهم هنا على الرحب والسعة .

يدخل القاتل الاول . عند الباب

مكبث : انظري . أنهم يقابلونك بالشكر من قلوبهم .

الجانبان متساويان كلاهما : هنا سأجلس انا في

الوسط .

١٠ كونوا احرارا في المرح . . . لحظة : وسنشرب نجبا

لكل من على المائدة .

(يذهب الى الباب)

على وجهك دم .

قاتل

: اذن فهو دم بانكورو .

مكبث

: عليك من الخارج ، ولا فيه من الداخل .

هل اجهزت عليه ؟

قاتل

: مولاي ، قطع عنقه .

انا الذى قطعتنه .

مكبث

: انك ابرع من قطع العنق .

ولكن بارع ايضا من فعل ذاك بفليانس .

فان كنت انت ، فانك الذى لا يضاهى .

قاتل

: مولاي صاحب الجلالة . . . فليانس هرب .

مكبث

: اذن عادت نوبتي من جديد والاّ لكنت في افضل

٢٠

حال ،

سليما كالرخام ، ثابتا كالصخر ،

حررا طليقا كالهواء المحيط بي .

اما الآن ، فاني محشور ، محصور ، محتبس ، تكبّلني

لجوجُ المخاوف والشكوك . — ولكن بانكورو سليم ؟

قاتل

: نعم ، مولاي الكريم ، سليم مقيم في خندق ،

وفي رأسه حفرت عشرون طعنة

اصغرُها موت للطبيعة .

مكبث

: اشكر لك ذلك . —

هناك ترقد الافعى الكبرى . اما الافعى التي هربت

فمن شيمتها ان تولد السمّ مع الزمن ،
وإن تكن الآن بلا انياب . - اخرج ، وغداً ٣٠
نتباحث معاً ثانية .

(يخرج القاتل)

ليدى مكبث : مولاي صاحب الجلالة ،

إنك لاتجود بالبشاشة : وما الوليمة الا بيع وشراء
ان لم تؤكد مرة بعد مرة ، وهي جارية ،
بانك بالترحاب تُقيمها . خيرٌ ما يأكل المرة ،
في بيته .

اما خارج البيت ، فتوابلُ الطعامِ الاحتفاء -
واللقاء بدونه لاطعم له .

مكبث : مذكرتي العذبة ! -

هنيئاً مريئاً ايها الصاحب :
وصحة للجميع !

لينوكس : هلا تفضلتم بالجلوس جلالتم ؟

مكبث : لكان فخر بلادنا الآن تحت هذا السقف

لو ان شخص بانكوو الكريم حاضر بيننا . ٤٠
يدخل شبح بانكوو ، ويجلس في مكان مكبث
وانا شديد العُتبي عليه لعدم لطفه ،
اكثرُ مني عطفاً لطاريء ربما قد حل به .

روص : غيابه ، ياسيدى ،

يوقع اللوم على وعده . هلا آنستمونا

جلالتم بالجلوس معنا ؟

- مكبث : المائدة ملأى .
- لينوكس : (مشيرا الى الكرسي الذى جلس فيه بانك وو) هنا
مكان مخصص ، سيدى .
- مكبث : أين ؟
- لينوكس : هنا ، مولاي الكريم . ما الذى يثيركم ؟
- مكبث : من منكم فعل هذا ؟ (٨)
- لوردات : ما هو ، يامولاي ؟
- مكبث : لن تقدر ان تقول ، انا الذى فعلتها . لانهز لي
بخصلاتك الدامية .
- روص : ايها السادة ، انهضوا . جلالته متوعلك .
- ليدى مكبث : اجلسوا ، ايها الصاحب الكرام . كثيرا ما يكون
مولاي هكذا ،
- منذ شبابه : ارجوكم . ابقوا في مقاعدكم .
تدوم النوبة برهة ، وبسرعة الحاطر
يعود ثانية الى صحته . إن تركزوا عليه ،
تسيثوا اليه وتطيلوا معاناته .
- كلوا ، ولا تنظروا اليه . — أرجل انت ؟
- مكبث : نعم ، رجل ميسور ، يجسرؤ على النظر
الى ماقد يرعب الشيطان .
- ليدى مكبث : اوه ! كلام هائل !
- ٦٠ إن هذا إلا رسم من خوفك :

(٨) أي : من منكم قتل بانك وو !

إنه الخنجر المسلول في الفضاء الذي ، قلت ،
انه اقتادك الى دنكن . اوه ! هذه الانتفاضات والحفلات
زَيْفٌ إزاء الخوف الحقيقي ، وهي قد تليق
بحكاية امرأة قرب نار الشتاء .
ترويه عن جدتها . يا للعب !
لماذا تشنّج قسّمات وجهك هكذا ؟ حاصل الامر
انك انما تنظر الى مقعد .

مكبث : ارجوك . انظري هناك !
عايني : أبصري ، ماذا تقولين ؟ —
وما هديني ؟ إن تهزّ رأسك ، تكلم ايضا ! —
ان كان لا بد للنواويس والقبور ان تعيد
الذين ندغّهم اليّنا ، فلتكن اضرحتنا
حواصل الحداث . (٩)

(يختفي الشبح)

ليدى مكبث : ماذا ! أفقدت رجولتك حمقاً ؟
مكبث : ان كنت واقفا هنا ، فقد رأيته .
ليدى مكبث : خست ! عيب !
مكبث : لقد سفك الدم قبل اليوم ، في العصور الغابرة ،
قبل ان تُبرىء الشرائع الانسانية المجتمع
ومنذ ذلك الحين ايضا اقتُرفت جرائم
أرعب من ان تسمعها أذن : لقد جاء زمن
كان المرء فيه ، اذا انسفع نحوه ، يموت ،

(٩) أي : لكيما نمنع الأجساد من العودة من القبور ، علينا أن نطعمها للحداث .

وفي ذلك نهاية له . غير أنهم اليوم يقومون ثانية
وفي رؤوسهم عشرون جرحا قاتلا ،
ويدفعوننا عن مقاعدنا . . . وهذا اغرب حتى
من جريمة كهذه .

ليدى مكبث : مولاي الكريم ،
صحبك الاشراف يتوقعونك .

مكبث : والله نسيت . —

لاتأخذنكم الخواطر بي ، صحي الكرام .
إن بي علة غريبة ، هي لاشيء
للذين يعرفونني . — اعطني خمرا : املا الكأس . —
اني اشرب نخب فرح الذين على مائدتي كلها ،
ونخب صديقنا العزيز بانكوو ، الذي نفتقده .
يا ليتة كان هنا !

يدخل الشبح ثانية
لكم جميعا ، وله ، نحن في ظمأ ،
وليشرب الكل للكل !

لوردات : واجباتنا ، وعهدنا علينا !

مكبث : اذهب ! اغرب عن بصري ! فلتخفك الارض :
عظامك لانتخاع فيها ، ودمك جامد .
لا إدراك في تينك العينين
اللتين تحملق بهما . . .

ليدى مكبث : اعتبروا هذا ، ايها الشيوخ الافاضل ،
امرا معتادا ، ليس الا .
ولو انه يفسد متعة الساعة .

مكبث

: ما يجسر امرؤ عليه ، أجسر عليه انا :

ادنُ دُنُوَّ الدبِّ الروسي الحشن ،

او الكركدن المسلح ، او النمر الهرقاني ، (١٠)

اتخذ لك اى شكل الا ذاك ، فلن تصيب

اعصابي الراسخة رِعدةً واحدة : او ، عد الى
الحياة ،

واطلب نزالى في الصحراء بسيفك ،

فان حويتُ عندها رعدة ، أعلن أنني

دميةٌ طفلة ... عني بك ، ايها الظل المريع !

ايها الهزء الوهمي ، عني بك ! -

(يختفي الشبح)

أف ، هكذا . . . الآن وقد تلاشى ،

فاني رجل من جديد . . . ارجوكم ، استكينوا .

ليدى مكبث

: طردت المرح ، وفضضت الاجتماع

بالعجيب من سوء السيطرة والنظام .

مكبث

: ايمكن ان توجد اشياء كهذه

١١٠

تعبّر بنا كسحابة صيف ،

دون ان تذهلنا ؟ انك تجعليني اندهش

حتى لطبعي انا ،

عندما أبصر الآن ان بوسعك رؤيةً مشاهد كهذه ،

وتحتفظين بياقوت خديك الطبيعي ،

بينما يبْيَضُ ياقوتُ خديّ فزعا .

(١٠) نسبة إلى هرقانيا ، جنوب شرقي بحر قزوين .

روص : أية مشاهد ، يامولاي ؟

ليدى مكبث : ارجوكم ، لا تتكلموا . انه يتطور من سيىء الى اسوأ ،
والسؤال يغضبه . . . في الحال ، ليلة سعيدة .
لا تتمسكوا بأصول مغادرتكم ،
بل اذهبوا في الحال .

لينوكس : ليلة سعيدة ، وعافى الله جلالاته !

ليدى مكبث : ليلة سعيدة لكم جميعا ! ١٢٠

(يخرج اللوردات والمرافقون)

مكبث : لا بد لمصرعه من دم ، كما يقولون . الدم يطلب الدم :
لقد سمعنا ان الحجارة تتحرك ، والأشجار تنطلق ،
وان العرافة ، والاستدلال بالعلاقات ، يكشفان
عن طريق العقاقير ، والحدآت ، والغربان ،
اعمق القتلة سرا وتكتما . — ما هزيع الليل ؟

ليدى مكبث : يكاد يصارع الفجر .

مكبث : ماذا تقولين في مكدف ، وهو يتمنع بشخصه
على امرنا العظيم ؟

ليدى مكبث : هل طلبته ، ياسيدى ؟

مكبث : سمعت ذلك صدقة . ولكنني سأطلبه .

ليس ثمة واحد منهم الا وجعلت في منزله
خادما مأجورا لي . ساذهب غدا

(ومبكرا سأذهب) الى اخوات القدر :

لسوف استنطقهن المزيدي . فقد عزمت الان على
معرفة أسوأ الامور بأسوأ الوسائل . ولصالحني

سيعنو كل سبب . . . لقد خطوت في الدم
بعيدا ، فحتى لو لم اخض المزيد
لكان النكوص مرهقاً كما المضي .
في رأسي امور غريبة ستتقل الى يدي ،
لا بد من فعلها قبل ان ينظر فيها احد .

ليدي مكبث : بك حاجة للنوم ، ملح كل طبيعة . ١٤٠

مكبث : هيا بنا الى النوم . ماتوهيم نفسي الغريب إلا
فزع المستجد الذي تعوزه شدة المراس :
مازلنا بعد فتيتين في الفعل .

(يخرجان)

المشهد الخامس (١١)

القفرء

رعد . تدخل الساحرات الثلاث ، ويلتقين بهكاته .

الساحرة ١ : هه ، ما الأمر يا هكاته ؟ تبدين مغضبة .

هكاته : الست معذورة ، واثن الشمطاوات

المتجرتات الوقحات ؟ كيف جسرتن

على التعاطي والتعامل مع مكبث

بالألغاز وقضايا الموت

(١١) هذا المشهد ، في الأرجح ، مقحم على النص الشكسيري ، وهو من الإضافات التي كانت تستهدف إمتاع الجمهور بما تهيئه من فرصة للفرجة ، والغناء ، والرقص . والمعتقد أن المشاهد التي تظهر فيها هكاته في هذه المسرحية ، اقحمها أفراد من الإدارة المسؤولة عن الفرقة التي كان شكسبير يكتب لها مسرحياته .

وانا ، سيدة رُقاكم ،
والمبتكرة السرية لكل أذاكم ،
لم أدعَ قطُّ الى القيام بدوري
او ابراز الروعة في فنكن وفنّي
والاسوأ ان مافعلن كله
كان لابن ضال عنيد ،
حقود حنيق ، كغيره
ليس يهوى الا لما ربه ، دونكن .
اصلحن امركن الآن : هيا
وفي وهدة آكرون (١٢)
قابلني في الصباح . انه هناك
سيأتي ليسأل عن مصيره .
هين الاواني والرقى
ولوازم السحر وغيرها .

اني في الهواء لراحلة ، وسأقضي الليلة
لغاية مدمرة وقاتلة .
فعلة كبرى لا بد تُقضى قبل الظهيرة . . .
علقت على الركن من القمر
قطرة من بخار عميقة الاثر (١٣)
سألقتها قبل ان تدرك الارض :
فاذا قطرت بسحري الحيل

(١٢) نهر في الجحيم .

(١٣) كان القدامى يعتقدون أن هذه قطرة من زبد يسقطها القمر على أعشاب أو أجسام معينة بمفعول السحر القوي .

استحضرت عفاريت ملأى بالألاعيب
تَجْرُهُُ بعنيف خداعها
الى الحيرة والتخبط .

سيزدري القدر ويستخف بالموت ،
ولسوف يعلو بأماله

٣٠

على الحكمة ، والنعمة ، والفرع .
وكلكن يعلم ان الغلو بالثقة
هو العدو الأكبر للبشر .

(اغنية من الداخل : « تعالي ، تعالي . . . »)
سسمعا ! يدعوني ... جنيتي الصغيرة (انظرن !)
جلست في سحابة غمام ، بانتظاري . . .
(تخرج) (١٤)

المشهد السادس

مكان ما من اسكوتلنده
يدخل لينوكس ولورد آخر

لينوكس : ماقلته سابقا ينسجم مع افكارك ،
ولها ان تسرسل في التأويل . كل ما اقول هو
ان الامور قد صُرّفت على نحو غريب . دنكن الطيب
عطف عليه مكبث : واذا هو والله يموت .
وبانكوو الشجاع تأخر في دربه ،
وهذا ، لك ان تقول (ان شئت) إن فليانس قتله ،

(١٤) كانت هكاته ترفع في « عربة مسرحية » تملو بها البكرات ، ثم تخفيها
الستائر القضاة .

لان فليانس قد هرب . على الرجال الا يتأخروا
في الدروب .

ومن له الا ان يفكر بوحشية أن
يقتل مالكولم ودونالين

اباهما الطيب ؟ يا للحقيقة اللعينة ! ١٠

لشد ما أحزنت مكبث ! الم يذهب على الفور ،
في غصبة موالية ، ويمزق المجرمين الاثنين
وقد استعبدهما الشراب ، واسترقهما النوم ؟
الم يكن ذاك نبلا منه ؟ بلى ، وحكمة ايضا .

لان ما من فؤاد حي وكان سيغضب
لو سمع الرجلين ينكران . ولذا فاني اقول
إنه دبر الامور كلها خير تدير . واني لاحسب
لو انه تمكن من وضع ولدَيّ دنكن خلف رتاجه
(لا سمح الله بذلك !) ، لوجدا

ما معنى ان يقتل المرء أباه . وهكذا فليانس .
ولكن كفى ! - فمكدّف من صريح كلماته ،
ولانه اخفق

في حضور وليمة المقتصب الطاغية ، سمعت
انه يعيش مغضوبا عليه . هل تعلم ، سيدى ،
اين يقيم ؟

ايورد : ان ابن دنكن الذى

يمنع عنه هذا الطاغية حق ميلاده
يقيم في البلاط الانكليزى ، ويلقى
من الملك التقي ادوارد كل حسنى

بحيث ان حقد الدهر لا ينال
من علو مترلته . . . الى هناك يمم مكدف وجهه
ليرجو الملك الورع ، نيابة عنه ،
ان يستنخي أمير نور ثمبرلند ، والمحارب سيوارد . ٣٠
عسى اننا بمساعدة هؤلاء (وبيركته تعالى
تأييدا للعملية) نعود لموائدنا بالطعام ،
ولليالينا بالنوم ،
وندفع عن ولائتنا ومآدبنا الخناجر الدامية .
ونقوم بولائنا مخلصين ، ونتلقى التكريم احرارا ،
مما نحن في توقٍ اليه . . . وهذا النبأ
قد أثار حفيظة الملك جدا . حتى
راح يستعد لمحاولة حربية .

لينوكس : هل أرسل في طلب مكدف ؟

لورد : اجل ، واذرد باقتضاب حازم « سيدى ، ارفض » ٤٠

ادار الرسول المكفهر ظهره ،
وهمهم ، كأنه يقول : « ستندم على الزمن الذى
جشمتني هذا الجواب » .

لينوكس : وذاك اغلب الظن

سيوصيه بالحذر ، والبقاء بعيدا
ما تُمكنه حكمته . الا ليت ملاكا طاهرا
يطير الى بلاط انكلتره ، ويكشف

عن رسالة مكدف قبل وصوله ، لعل بركة عاجلة
تتزل قريبا على هذا البلد الذي يشقى
تحت قبضته اللعينة !

لورد : سأشفعه بصلواتي .

(يخرجان)

* * *

الفصل الرابع

المشهد الاول

متزل في فورس . في الوسط قِدر كبيرة تغلي
رعد . تدخل الساحرات الثلاث

- ساحرة ١ : ثلاثاً مائت القطعة المخططة .
ساحرة ٢ : ثلاثا ، ومرة أنّ الحزير .
ساحرة ٣ : اليوم يصيح : آن الاوان ، آن الاوان . (١)
ساحرة ١ : دوروا حول القدر دوروا
وارموا الحشى المسموم فيها . -
هاتي علجومة قد رقدت تحت الحجر
واحداً وثلاثين يوما بلباليها
تتصفد بالزعاف ، واجعلها
في الحلة المسحورة - فيها
ستغور الآن حالا وتمور .

- معا : ياكده ، ياويل ، ياثبور ،
٢٠ لهلي يانارنا ، قِدرنا سوف تفور .
ساحرة ٢ : شرحة من أفعى آسنة
في الحانة فوروها ،
صوف خشاف ،

(١) ثمة إشارات إلى نعيب اليوم قبل مصرع كل من دنكن ، وبانكوو ، وليدي،
مكسف .

عين زحاف
عوروها ،
واصبغ من ضفدع آمنة ،
لسان كلب ،
ومن حلق ثعبان شطيرة
وزباني من دودة حسيرة ،
ومن عظام رجلها تلك الكبيرة ،
وجناح بومة من السواهي
لرقية تدهو الدواهي
في حساء من جهنم يرغو ويثور .

معا : ياكدح ، ياويل ، ياثبور ،
لهلي يانارنا ، قدّرنا سوف تفسور .

ساحرة ٣ : حراشف تنين هذه ،
وانياب ذيب ،
ومومياء ساحرة كالقنطريب ،
ومن قرشة ضارية
بأجاجها جارية
حوصلة مع المعدة .
وجذور شوكران
اجتثت في الظلام ،
مرارة معزى ، عساليج طقسوس
انترعناها معا عند الخسوف ،
كبد كافر يهودي
وشفتا تترى

وأنف تركي افندى
واصبعُ طفلٍ خنق بالولادة
وضعته في خندق أمه القوادة -
هيا كئفى الطبخة ، انضجيهما !
وأمعاء نمر اضيفيهما
لعناصر قدرنا وهى تمور .

معا : يا كدح ، ياويل ، يا ثبور ،
لهلى يانارنا ، قدرنا سوف تفور .

ساحرة ٢ : بدم السعدان آنا برّدوها :
الرقية صارت ... هودوها ...
تدخل هكاته ، والساحرات الثلاث الاخريات (٢)

هكاته : آه أحسنن ! انا أثنى عليكى . ٤٠

الربح ربحى ، وربحكن ،
عدن للقدر وغنّين ،
درن حولها في حلقة ،
صحن كالحن وغنّين
يتمّ السحر في أشياءكن .

(موسيقى ، واغنية « ارواحنا السوداء هيا ، الخ »)
(تخرج هكاته والساحرات الثلاث الاخريات)

ساحرة ٢ : في ابهامى ونخر - انه للدليل
على شىء قادم ، ملؤه شرويل . -

(٢) هذا المقطع أيضاً في الأرجح مقحم على النص الشكسيري . ليس للساحرات
الثلاث « الآخريات » من ضرورة هنا ، اللهم إلا لزيادة عدد المغنّيات
في نهايته . من عادة المخرجين أن يهملوا هؤلاء الساحرات الإضافيات .
ويستأنف النص الشكسيري في قول الساحرة ٢ التالي .

افتحى يا اقفالُ
لكل من يقرع !
يدخل مكبث

مكبث : ما بالكن ياشمُطَ الخفاء والسوادِ وجُنَّة الليل !
ما الذى تفعلن ؟

الساحرات معا : فعلاً لا يُسمّى .

مكبث : استحلفكن بالذى تحترفته (٣) ٥٠

كيفما يكن سيلكن لمعرفته ، اجبني :

حتى وان تطلقن الرياح ، وتجعلنها تقارع (٤)
الكنايس ، حتى وإن تحطم الامواجُ الراغية
السفن وتبتلعها ،

حتى وان تُضربُ حبةُ القمح في السنبلة ، وتُقْتَلَعِ
الاشجار ،

وتتهاو القلاعُ على رؤوس قاطنيها ،
حتى وان تحن القصورُ والاهرام
رؤوسها على أسُسها ، وتمازجُ

خزائنُ بذور الطبيعة كلها في خليط كبير ، (٥)

الى ان يُتخَمُ الدمارُ بالدمار ، اجبني ٦٠
عما سأسأل .

(٣) أي السحر الأسود ، أو السحر الحرام .

(٤) كان ثمة من يعتقد أن الزوابع والثلوج والبروق والرعود تنطلق من السماء
لا بأمر من الله ، بل بحيل من السحرة !

(٥) وبذا تنتهي البنور إلى العقم أو إلى إنتاج كل ما هو وحشي ودغل . يروق
المكبث أن يرى خراب العالم إلى الأبد إذا لم يتحقق له ما يريد !

ساحرة ١ : تكلم .
ساحرة ٢ : اطلب .
ساحرة ٣ : سنجيب .
ساحرة ١ : وقل ان كنت تؤثر السماع من افواهنا
او اسيادنا ؟

مكبث : ادعينهم ! اجعلني أراهم بعيني .
ساحرة ١ : صبوا دم خنزيرة قد لهمت
صغارها التسعة ،
والقُوا في اللهب
شحما افرزته
مشنقة القتلة .

الساحرات معا : عاليا او سافلا ، تقدم
واكشف بارعا عن نفسك ومهمتك .
(رعد . الطيف الاول : رأس مسلح (٦))
مكبث : قل لي ، يا قوة مجهولة ، - (٧)
الساحرة ١ : يعلم ما بفكرك :

(٦) يقول ولسون نايت عن الأطياف الثلاثة التي تظهر هنا بالتوالي ، إن الترتيب
التي تظهر فيه مهم لأن الرموز تتكامل بمعانيها : « الدمار العنيف ، وهو
نفسه يدمر ، آلام الميلاد الدامي الذي يجهد لإيجاد قوة تصحح وضعا مبتلى
بالشر ، الولادة القادمة الرائعة متوجة بالملكية » . الرأس يرمز إلى رأس
مكبث مقطوعا ، والطفل الدامي يرمز إلى مكدف وقد انتزع قبل أوانه
من رحم أمه ، والطفل الأخير يرمز إلى مالكولم الذي أمر جنوده بقطع
الأغصان وحملها أمامهم في زحفهم على قلعة مكبث .

(٧) الرأس المسلح هو رأس مكبث . لاحظ المفارقة في قول مكبث .

اسمع مايقول ، وشيثا انت لاتقل .

طيف ١ : مكبث ! مكبث ! مكبث ! من مكدف خذ الحذر ،
احذر امير فايف . - اصرفوني . - كفى . . (٨)
(ينزل)

مكبث : مهما تكن ، فشكرا لتنيهك الطيب لي .
لقد اصبت في تخمين ما اخشاه . - ولكن ، كلمة
اخرى . . .

ساحرة ١ : يرفض الأوامر . هنا آخر
اشدُّ فعلا من الاول .

((إرعد . الطيف الثاني : طفل دام .))

طيف ٢ : مكبث ! مكبث ! مكبث ! -

مكبث : لو كانت لي آذان ثلاث ، لاصغيت لك .

طيف ٢ : كن دمويا ، جسورا ، جازما : واسخر

من قوة الانسان ، فما من وليد لامرأة

سيؤذى مكبث .

٨٠

(ينزل)

مكبث : اذن ، عش يامكدف : فيم خشيتي منك ؟

ولكني ساجعل الحِرْز حِرْزِين ،

واستكتبُ القَدَرَ تعهدا : لا ، لن تعيش ، (٩)

(٨) لأنه في عذاب .

(٩) مكبث لا يعلم أن مكدف ليس في عداد من هم وليدون لامرأة ، فيطمئن إلى

أن مكدف لن يؤذيه . ولكنه سيجعل الحِرْز حِرْزِين ، بأن يقتل مكدف ،
فيجعل القدر بذلك يتعهد بأن أحداً لن يؤذيه ، فيكون إطمئنانه مزدوجاً .

لكيما اقول للخوف الشاحب القلب انه يكذب ،
وانام رغم جلجلة الرعود .
(رعد . الطيف الثالث : طفل متوج في يده شجرة)
ما هذا الذي

ينبجس وكأنه نسل الملوك ،
ويلبس على جبينه الطفلي
دائرة السؤدد وقمته ؟

الساحرات معا : أصغِرْ ، ولا تتكلم اليه .

طيف ٣ : كن هصوراً ، متكبراً ، ولا يهمنك
من يتشكى ، من يتذمر ، او اين يلتقي المتآمرون :
مكبث لن يُقهر ابداً حتى
ترحف عليه غابة بيرنام العظيمة
الى قلعة دنسينان العالية .

(يتزل)

مكبث : وذلك لن يكون .

من يستطيع زحزحة الغاب ، او أمر الشجرة
بأن تقلع جذرها المشدود بالتراب ؟ يا نذائر عذبة
طيبة !

ايها الموتى المتمردون ابداً لن تقوموا ، حتى تتحرك
غابة بيرنام ! ومكبث رفيع المقام سيحيا
أجل الطبيعة ، واهبا أنفاسه

للمن وما اعتاده الناس من موت . — ولكن قلبي ١٠٠
يخفق لمعرفة امر واحد : اخبرني (ان كان لفنكن

ان يعلم) ، هل ستحكم ذرية بانكرو ابدأ
في هذه المملكة ؟

معا : معرفة المزيد لا تطلبها !
مكبث : بل أصر ! ان تحرمني هذا
الا حلت بكن لعنة ابدية ! أعلمني . —
لماذا تفور تلك القدر ؟ ما هذه الموسيقى ؟

(مزامير)

ساحرة ١ : عرض !

ساحرة ٢ : عرض !

ساحرة ٣ : عرض !

معا : اعرضوا لعيني ، وقلبه افجعوا ،
كالظلال تعالوا ، وكالظلال ارجعوا .
عرض يتقدم فيه ثمانية ملوك ، آخرهم
يحمل امرأة بيده ، يتبعهم بانكرو

مكبث : ما اشبهك ببانكرو ! فلتسقط !
تاجك يسفع مقلتي : وشعرك
ايها الجبين الاخر المطوق بالذهب ، كالاول . —
والثالث كسابقه . — يا اقذر الشمطاوات !
فيم قريني هذا ؟ ورابع ؟ — يا عيني ، انتفضا !
ماذا ! اسيمتد الخط حتى يوم القيامة ؟
وآخر بعد ؟ — اسابع ؟ لن اري المزيد .
وهذا ثامن يظهر ، يحمل امرأة

١٢٠ تريني العديد المزيد . . . وبعضا اري

يحمل كرتين اثنتين وصوالج ثلاثة . (١٠)

يا للمنظر الرهيب ! — أرى الآن الصدق في هذا كله :

لان بانكوو ، بشعره المشعث المدمى ، يتسم لي ،
ويشير اليهم بأنهم ذريته . . . ها ! أهكذا الأمر ؟

ساحرة ١ : اجل مولاي ، هكذا الامر كله . ولكن لماذا

يقف مكبث مبهوتا هكذا ؟

هيّا بنا نشرح صدره

ونعرض له اجمل إمتاعنا .

سأسحر الهواء فيعزف ،

ونرقص اغرب رقصاتنا ،

١٣٠

عسى الملك العظيم هذا يقول لطفا

ان واجباتنا كفء لترحابه .

(موسيقى . ترقص الساحرات ، ثم يختفين)

مكبث : اين هن ؟ تلاشين ؟ — فلتبق هذه الساعة الذميمة

ملعونة ابدا في تقويم الزمن !

ادخل ، انت الذى في الخارج هناك !

(يدخل لينوكس)

لينوكس : ما مشيئة جلالتكم ؟

مكبث : هل رأيت اخوات القدر ؟

(١٠) تشير الكرتان إلى التوزيع المزدوج الذي حلي به الملك جيمز الأول ، عند توحيد اسكوتلنده وإنكلترة ، في « سكون » (إيسكوتلنده) ويستمنستر (بلندن) ، عام ١٦٠٣ . أما الصوالج الثلاثة فتشير إلى الصولجانين المستعملين في التوزيع الإنكليزي ، والصولجان المستعمل في التوزيع الاسكوتلندي .

- لينوكس : لا يامولاى .
- مكبث : الم يمررن بك ؟
- لينوكس : قطعاً لا ، يامولاى .
- مكبث : موبوء هو الهواء الذى يمتطينه ،
وملعون كل من فيهن يثق ! — سمعت
خبيب حصان . من الذى جاء هنا ؟
- لينوكس : اثنان او ثلاثة ، يامولاى ، يحملون لك رسالة
بأن مكدف قد هرب الى انكلتره .
- مكبث : هرب الى انكلتره ؟
- لينوكس : نعم . مولاى ، الكريم .
- مكبث : (جانبا) أيها الزمن ، إنك تستبق افعالي الرهيبة .
الغاية الحثيثة لا يلحق أحدٌ بها
إذا ما الفعل رافقها . منذ اللحظة هذه ،
سيكون أولُ خاطر في قلبي
أولَ ما في يدي . وفي هذه الساعة بالذات
لكيما اتوج كل فكر لي بفعل ، لن افكر الا لأنفذ .
قلعة مكدف سأفاجئها ،
- ١٥٠
- وأصادر فايف ، وأعطي حد السيف
زوجته ، واطفاله ، وكلَّ روحٍ شقية
هي من صلبه . لن اتفاخر كالأحمق . .
هذا الفعل سأفعله ، قبل ان يرد العزم .
كفى مشاهد ! — اين هم هؤلاء السادة ؟
هيا ، خذني اليهم .

(يخرجان)

المشهد الثاني

فايف . غرفة في قلعة مكدف

تدخل ليدى مكدف ، وابنها ، وروص

ليدى مكدف : ما الذى فعل مما يستوجب هربه من البلد ؟

روص : عليك بالصبر ، سيدتي .

ليدى مكدف : هو لم يصبر قط :

كان هربه جنونا . عندما لا تجعل منا افعالنا
خوة ، فان مخاوفنا تجعلنا كذلك .

روص : انت لا تدريين

اخوفه ام حكمته هي الدافع .

ليدى مكدف : حكمته ! ان يترك زوجته ، ان يترك اطفاله .

وقصره ، وكل ما يملك ، في مكان

يهرب هو منه ؟ انه لا يحبنا .

فهو تعوزه اللمسة الطبيعية . فالبغاث المسكين ، (١١)

اصغر العصافير كلها ، حين تكون ١٠

فراخه في العش ، يقارع البوم .

الكل هو الخوف ، واللاشيء هو الحب . (١٢)

وما اقل الحكمة حين يكون الهرب

خارجا على كل عقل .

(١١) في الأصل : « الصمو » ، وهو طائر صغير جداً .

(١٢) قارن ما جاء في « رسالة القديس يوحنا الأولى » ٤ ، ١٨ : « لا خوف ، في

المحبة ، بل المحبة الكاملة تنفي الخوف إلى خارج ، لأن الخوف له عذاب ،
والخائف غير كامل في المحبة » .

روص

: يا ابنة عمى العريزة ،

ارجوك ، اضبطى نفسك . اما زوجك ،
فانه نبيل ، وحكيم ، ومدرک ، ويعرف جيداً
نوبات المواسم . لا أجراً على قول المزيد :
غير ان الزمان قاسٍ عندما نكون خوةً
ونحن لا نعلم ، عندما نمسك بالاشاعة
مما نخاف ، ونحن لا نعلم ما نخاف ،
بل على بحر هائج عنيف نطفو
في كل اتجاه ، ونتحرك - اسمحى لي بالذهاب :
لن اطيل غيابي ، بل سأعود ثانية .
الامور ، في اسوأ الاحوال ، ستكف ، او تصعد
الى ما كانت عليه من قبل . - ابنة عمى الجميلة ،
بركات الله عليك !

ليدى مكدف : (مشيرة الى ابنها) له أب ، ولكنه بغير أب .

روص

: شديد الحماسة انا ، واذا اطلت المكوث
فاننى سأشين نفسي ، واحرجك . (١٣)
استأذنك في الحال ...

(يخرج)

ليدى مكدف : ولدى ، ابوك مات :

٣٠

فما الذى ستفعل الان ؟ كيف تعيش ؟

الابن : كما تعيش العصافير .

ليدى مكدف : ماذا ، اعلى الديدان والذباب ؟

(١٣) اي بالبكاء .

الابن : أغنى بما حصل عليه ، مثلها .

ليدى مكدف : ايها العصفور المسكين ! لن تخشى الشبكة ، او الدبق ،
لا الفخ ، ولا المصيدة .

الابن : ولم أخشاها يا أماء ؟

انها لا توضع للعصافير المسكينه .
وأبي لم يمت ، رغم كل ماتقولين .

ليدى مكدف : بلى ، لقد مات . ما الذى ستفعل بلا أب ؟

الابن : بل ما الذى ستفعلين انت بلا زوج ؟

ليدى مكدف : بوسعى ان اشترى عشرين زوجا في اى سوق .

الابن : اذن تشتريهم لتبيعيهم من جديد .

ليدى مكدف : تتكلم بكل ذكائك .

وهو حقا ذكاء كاف لمن في سنك .

الابن : هل كان ابي خائنا ، يا أماء .

ليدى مكدف : اجل .

الابن : من هو الخائن ؟

ليدى مكدف : هو الذى يُقسم ويكذب .

الابن : وهل كل من يفعل ذلك خائن ؟

ليدى مكدف : كل من يفعل ذلك خائن ويجب ان يشنق . ٥٠

الابن : وهل يجب أن يشنق كل الذين يقسمون ويكذبون ؟

ليدى مكدف : كل واحد منهم .

الابن : ومن يجب ان يشنقهم ؟

ليدى مكدف : الرجال الشرفاء .

الابن : اذن فالكذابون والمقسمون حمقى . لان هناك

من الكذابين والمقسمين ما يكفي للتغلب على
الشرفاء ، وشنقهم .

ليدى مكدف : آه ، كان الله في عونك ، يا قردى المسكين ! ما الذى
ستفعل بلا أب ؟

الابن : لو كان قد مات ، لبكيت انت عليه . واذا لم تبكي
عليه ،

فان ذلك دليل طيب على اني قريبا ساحظى
بأب جديد .

ليدى مكدف : ثرثارى المسكين ، ما اعذب كلامك !
يدخل رسول

رسول : السلام عليك ، ايها السيدة الحسنة ! انا غير معروف
لديك ،

ولو ان منزلتك النبيلة معروفة تماما لدى .

اخشى ان خطرا ما يدنو حيثما منك .

فان تأخذى بنصيحة رجل متواضع ،

لا تتواجدى هنا . ارحلى ، مع صفارك .

احسب اني مغال في الوحشية ، اذ اربك هكذا .

اما ان افعل ما هو اسوأ فهو القسوة الشنيعة . ٧٠

وهي التي تكاد تُلَمّ بك . حفظتك السماء !

لا أجراً على البقاء اكثر .

(يخرج)

ليدى مكدف : أين أهرب ؟

لم أسىء الى احد . ولكنني اذكر الان
اني في هذا العالم الارضي حيث الاساءة
كثيرا ما تُمتدح ، وفعل الخير يُعتبر احيانا
حماقة خطيرة . فيم اذن ، وا اسفاه !
أدفع عني دفاع المرأة
اذ أقول ، لم أسىء الى أحد ؟
ما هذه الوجوه ؟
يدخل قتلة

قاتل : اين زوجك ؟

ليدى مكدف : ارجو ، الا يكون في مكان خلا من القدسية
فيستطيع رجل مثلك ان يلقاه
قاتل : انه خائن .

الابن : تكذب ، ياندلا غليظ الشعر !

قاتل : هاك ، يا بيضة ! (يطعنه)

يا فرخ الحياة !

الابن : قتلي ، امه .

أرجوك ، اهربي !

(يموت)

(تخرج ليدى مكدف وهي تصيح « قتلة ! »
والقتلة يلحقون بها) .

المشهد الثالث (١٤)

انكلمته . غرفة في قصر الملك

يدخل مالكولم ومكدف

مالكولم : لنبحث عن ظل بائس مهجور ، وهناك
فلنفرغ بكاء ما في الصدر الحزين منا .

مكدف : بل أخرى منا

ان نقبض السيف القاتل بشدة ، وككرام الرجال
نصمد في الدفاع عن مسقط رأسنا الجريح . في كل
صباح جديد
تنوح ارامل جديدات ، ويزعق ايتام جدد ،
وويلات جديدة

تصفع وجه السماء ، فترجع السماء
كأنها تشعر مع اسكوتلنده ، صارخة
ألفاظ حزن ممائلة .

مالكولم : ما أصدق ، سأندبه .

وما اعرف ، سأصدق . وما استطع تقويمه
حين اجد الزمن المواتي ، سأقومه .
ما حدثني به ، قد يكون كما قلت ، ربما .
هذا الطاغية الذي مجرد اسمه يبثّر اللسان منا ،

(١٤) يقول نايتس : « إرتياب مالكولم ، وإستمراره طويلا في إمتحان مكدف ،
يؤكدان تزعزع الثقة الذي إنتشر عن الشر المركزي في المسرحية . ولكن
الغرض الرئيسي من هذا المشهد قد لا يبين واضحاً إذا لم ندرك أنه يؤدي وظيفة
الكورس ، إذ في الحوار بين الشخصين يتم النص الصريح على تفاقم الشر
الذي سببه مكبث » .

كان يُحسب يوما شريفا : لقد احببته أنت جدا ،
وهو لم يمسك بعد . انا في مقتبل العمر ، ولعل ثمة
شيئا

قد تستحقه منه عن طريقي ، والحكمة هي
ان تضحّي بحمل بريء ، ضعيف ، مسكين ،
لترضية إله غضوب .

مكدف : أنا لست بخائن .

مالكولم : ولكن مكبث خائن .

والشيمة الكريمة الفاضلة قد تنثني
بأمر ملكي . غير اني استمحيك المغفرة :
ما انت عليه لن تستطيع افكارى تحويله .
الملائكة مازالت تشع ، ولو ان اشدها اشعاعا قد
سقط . (١٥)

فلئن تلبس الدماء سيماء الجمال
فلا بد للجميل ان يبدو جميلا . (١٦)

مكدف : لقد ضيعت آمالي .

مالكولم : ربما حيث وجدت انا شكوكي :
لماذا غادرت بغير حماية زوجتك وولدك
(وفيهما اعز الدوافع وأقوى روابط الحب)

(١٥) إبليس رئيس الملائكة سقط ، حين تمرد على الله .

(١٦) يريد أن يقول : « مظهرك الفاضل ليس دليلا على أنك خائن . لأن الفضيلة
لا بد لها أن تبدو في مظهرها الفاضل ، رغم أن الشر الدميم قد يزيغ مظهره
بسيماء الجمال . فالشيطان الذي كان يشع قد سقط ، ولكن الملائكة
مازالت على إشعاعها » .

دونما وداع ؟ - أرجوك ،
لا تجعل من شبهاتي لوثة لشرفك .
بل مأمنا لي انا : قد تكون صادقا حقا
مهما ظننت .

مكدف : انزف ، انزف ، ايها الوطن المسكين !
ايها الطغيان الكبير ، وطّد أسُسك ،
لان الفضيلة لا تجرأ على كبحك ! تمتع بمغانم ظلمك ،
فحقك قد ثبت ! - وداعز ، يامولاى .
لن اكون الوغد الذى تظن
حتى لو أعطيتُ كلَّ ما في قبضة الطاغية من مكان ،
والشرق الغنيّ إضافةً اليه .

مالكولم : لا تنجرحُ كرامتك .
إني لا أتحدث عن خوف مطلق منك .
اعتقد ان بلدنا ينوء تحت النير ،
انه يبكي ، انه يتزف . وفي كل يوم جديد
يضاف جرح عميق ، الى جروحه . واعتقد كذلك
أن ثمة أيدٍ ما سترتفع دفاعا عن حقي .
وهنا يعرض علي ملك انكلتره الكريم
بضعة آلاف من الرجال . ولكن . رغم هذا كله .
عندما أطأ رأس الطاغية بقدمي ،
او ارفعه بسيفي ، فان بلدى المسكين
سيُبتلى برذائل اكثر مما سبق .
وتزداد معاناته ، وبطرق شتى اكثر من اى وقت مضى ،
على يد الذى سيخلفه .

مكدف : ومن سيكون ؟

مالكولم : إياي أعني ، وفي نفسي اعرف أن

٥٠

جزئيات الرذيلة كلها قد طُعِمَتْ ،
فاذا ما تفتحت ، فان مكبث على سواده
سيبدو نقيا كالثلج ، وسترى فيه
الدولة البائسة حَمَلًا ، حين يقاس
بَسْوءِاتي التي لاحدود لها . (١٧)

مكدف : في جحافل جهنم الرهية نفسها

لن يحىء شيطان اشد لعنة
بشروره ليبر مكبث .

مالكولم : أسلم جدلا بانه دموى ،

شهواني ، جشع ، غدار ، مخادع ،
عجول ، حقود ، فيه خلة من كل خطيئة
يمكن ان تسمى . اما انا فلا قرار ، لاقرار ،
لفجورى : لا زوجاتكم ، ولا بناتكم ،
لا عذاراكم ، ولا ثياتكم ، بقادرات ان يملأن
بئر شبقى . ورغبتي
لسوف تتخطى كل عائق عفيف
يحول دون شهوتي . فالافضل ان يحكم مكبث
من ان يحكم رجل مثلى .

مكدف : الافراط الذى لا يحد ،

(١٧) هنا يسترسل مالكولم فينسب إلى نفسه كل الشرور التي هي ، بالطبع ، شرور
الطاغية ، والتي يجعلها شكسير نقيض الصفات التي يجب أن يتحل بها
الحاكم العادل .

طفیان فی طبیعة المرء ، وهو كثيرا ما سبب
فراغ العرش السعيد قبل آوانه ،
وسقوط العديد من الملوك . ومع ذلك ، لاتخشى
ان تأخذ لنفسك ما هو حقك : ٧٠

لك ان تتمتع في الخفاء بملذاتك بوفر عريض ،
وتبدو مع ذلك باردا - وتخدع الزمن .
ولدينا مايكفى من نساء راضيات . . . يستحيل
ان يكون فيك ذلك العقاب الذى يلتهم العديد
من سيكرسون انفسهم للمجد
حين يجدونك ميالا لا لتهامهم .

مالكولم

: والى هذا ، ثمة يتنامى

في مزاجى الشبىء التركيب جدا
جشع لا يشبع ، بحيث اننى ، ان كنت ملكا ،
سأقضى على النبلاء طمعا في اراضيهم ،
وسأطمع في مجوهرات هذا ، ودار ذاك ،
وحصولى على المزيد سيغدو مشهيا
لا سترادة نهى ، وسأختلق
الخصام دونما حق مع ذوى الطيبة والولاء ،
مدمرا اياهم من اجل اموالهم .

مكدف

: هذا الجشع

اعمق بعدا ، وينمو يحنر اشد دمارا ،
من شبق كصيف عابر . (١٨) ولقد كان دوما
هو السيف الذى قتل ملوكنا . ومع ذلك ، لاتخف .

(١٨) مع « الشتاء » من عمر المرء ، يتلاشى الشبق ، أما الجشع فيبقى .

في اسكوتلنده من الوفرة ما يفى بشهوتك
حتى من محض املاكك انت . وهذه كلها محمولة
إن هي وازنتها حسنات أخرى . ٩٠

مالكولم : ولكن لاحسنات لي : فالحسنات القيمة بالملك ،
كالعدالة ، والصدق ، والاعتدال ، والاتزان ،
والكرم ، والمثابرة ، والرحمة ، والتواضع ،
والحنو ، والصبر ، والشجاعة ، والجلد -
لامذاق في لها . غير اني اعج
بتقاسيم كل جريمة ،
أودى كلا منها بطرق عديدة . . . بل اني ، لو
كان لي السلطان ،
لصبيت حليب الوفاق العذب في الجحيم ،
وقذفت سلام الكون الى الشغب ، وفصمت
كل وحدة على الارض .

مكدف : وا بلداه ! واسكوتلنده ! ١٠٠

مالكولم : ايصلح رجل كهذا للحكم ؟ تكلم .
أنا كما وصفت .

مكدف : ايصلح للحكم ؟
لا ، ليس يصلح حتى للحياة . - يا أمة شقية !
منى ، وقد استبد بك طاغية لأحق له ، صوبلحانه
الدم ،

منى سترين ايام صفائك مرة أخرى ،
مادام خليفة عرشك الأحق
يقف متهما نفسه طالبا الحجر عليها ،

ويشتع محتده ؟ - كان ابوك
ملكا قديسا : والملكة التي حملتك
كانت تموت كل يوم تعيشه
على ركبتها اكثر منها على قدميها .
الوداع !

هذه الشرور التي تعددها بحق نفسك
هي التي تفتني من اسكوتلنده . - آه يا صدى ،
هنا ينتهي أملك !

مالكولم

: مكدف ، لوعتك النيلة هذه ،

وليدة الامانة ، محت من نفسي
كل رية سوداء ، وصالحت بين أفكارى
وبين صدقك وشرفك . فالشيطاني مكبث
حاول بالعديد من هذه المكائد ان يكسبني ١٢٠

ليوقعني في قبضته ، والحكمة الرصينة تصدّني
عن العجلة المغالية في التصديق . ولكن الاحكم الله
في عليائه بيني وبينك ! فاني في هذه اللحظة بالذات
اجعل نفسي رهن توجيهك ،

وانقض ذمّي لنفسي . اني هنا انكر
اللوثات والسيئات التي نسبتها الى نفسي ،
فهي غريبة عن طبعي . فانا حتى الآن
لم تعرفني امرأة ، لم احنث يمين قط ،
أكاد لا أطمع حتى في ما هو مُلكُ يدي ،
ولم انقض يوما عهدي لاحد : اني لن اخون
الشيطان لزميله ، وسرورى بالصدق

لا يقل عن سرورى بالحياة . وأول مانطقت زورا
كان هذا الذى آهمت به نفسى . . . اما الذى هو
فعلا انا

فهو لك ولبلدى المسكين ان يأمره :
والى هناك ، فى الواقع ، قبل قدومك هنا ،
يستعد للتوجه شيخنا سيوارد ،
على رأس عشرة آلاف محارب كامل الأهبة .
والآن ، سنذهب معا . الا جعل الله فرصة النجاح
بحجم صراعنا المشروع . لماذا أنت صامت ؟

مكدف : ما اصعب التوفيق
بين امور كهذه افرحتنى وغازتني معا !
(يدخل طيب)

مالكولم : حسنا . المزيد قريبا .
(للطبيب) هل الملك قادم ، أرجوك ؟ (١٩) ١٤٠

طيب : اجل ، سيدى . هناك جماعة من التعساء
ينتظرون منه الشفاء . داؤهم قد أعيا
اعظم محاولات الطب ، غير أنهم ، حين يلمسهم —
وقد حبا الله يده بالقدسية —
يرأون فى الحال .

(١٩) يرى البعض أن هذا المقطع (من دخول الطبيب حتى دخول روص) أقحمه
شكبير ، على الأرجح ، ارضاء للملك الأول ، ولو أن قدسية الملك هنا ،
درامياً ، تقابل شرانية مكبث ، وتهمى الهدوء الذى سيتبعه الخبر الفاجع
الذى يأتي به روص . يذكر المؤرخ هوليشد أنه كان من المعتقد أن الملك
« أدوارد المعروف » فيه شيء من روح النبوة ، وقدرة على شفاء المصابين بمرض
يسمى « مقام الملك » ، وأن بعض هذه القدرة أورثها خلفاءه من ملوك إنكلترا .

مالكولم : شكرا ، ايها الطيب . (يخرج الطيب)

مكدف : ما المرض الذي بعينه ؟

مالكولم : انه يسمى « بالسقام » :

عمل معجز حقا لهذا الملك الصالح

شاهدته منذ مكوثي هنا في انكلتره

يقوم به . كيف يضرع الى السماء ، ١٥٠

ذلك امر هو اعلم به . غير ان اناسا غربيي العلل ،

كلهم اورام وقروح ترثي لها العين ،

وتياس منها الجراحة ، يبرئهم ،

بأن يقلدهم دينارا ذهبيا حول العنق

يشفعه بالصلوات والأدعية . ويقال

إنه سيورث الملوك الذين يخلفونه

بركة الشفاء هذه . والى هذه القدرة الغريبة

فانه يملك موهبة سماوية للنبوة ،

وثمّة بركات شتى تحيط بعرشه

وتفصح عن امتلائه بنعمة الله .

(يدخل روص)

مكدف : انظر من القادم هنا . ١٦٠

مالكولم : انه مواطني . ولكنني لا أعرفه .

مكدف : ابن عمي الكريم ، مرحبا بك هنا .

مالكولم : الآن عرفتة ! الا عجل الله بازالة

الموانع التي تجعل منا غرباء !

روص : مولاي ، آمين .

- مكدف : هل اسكوتلنده على ما كانت عليه ؟
- روص : أسفي على البلد المسكين !
- يكاد يفزع من معرفة نفسه . ليس لنا
ان ندعوه أرضنا الام ، بل قبرنا . حيث لا شيء
أبدا يتسم ، الا الذي لا يعرف شيئا .
حيث الحشرات ، والحشرات ، والزعقات التي
تمزق الهواء ،
تنطلق ، ولا تلاحظ . حيث عفيف الحزن يبدو
وكأنه بلاء مبتذل : فناقوس الموتى
يكاد لا يسأل احد لمن يُقرع ، وحياة الطيبين
تقضي قبل الأزاهير التي في قبعاتهم ، (٢٠)
اذ هم يموتون قبل ان يأخذهم المرض .
- مكدف : يا للوصف ،
أدق ، وأصدق ، من ان يُحتمل !
- مالكولم : وما احدث الفواجع ؟
- روص : اذا رويت الفاجعة بعد ساعة ، استسخفوك --
فكل دقيقة حبل بجديدة .
- مكدف : كيف حال زوجتي ؟
- روص : والله ، لا بأس .
- مكدف : واولادى جميعا ؟
- روص : لا بأس ، ايضا .
- مكدف : لم يفتحهم الطاغية عليهم سلامهم ؟

(٢٠) جزء من الزي الاسكوتلندي التقليدي ، قبة فيها زهرة جبلية .

روص : لا ، فقد كانوا في سلام عندما غادرتهم .

مكدف : لا تتباخل في كلامك . كيف الامور ؟ ١٨٠

روص : عندما جئت هنا لأنقل النبا الذي

حملته عبثا ثقيلًا ، جرت شائعة

تقول ان العديد من كرام الناس قد اعلنوا العصيان .

وقد كان الشاهد عليها ، لكي اصدقها ،

اني رأيت جيش الطاغية يتحرك .

ساعة العون هي الان . (لماالكولم) عينك في اسكوتلندة

لسوف تخلق الجند ، وتجعل نساءنا يحاربن

لكي يخلعن عنهن آلامهن المرعبة .

لماالكولم : فليكن عزائهم

اننا قادمون هناك . ملك انكلتره الكريم

اعارنا سيوارد الباسل ، وعشرة آلاف رجل . ١٩٠

ولن يعلن العالم المسيحي

عن جندي افضل او اكثر مراسا .

روص : ليتني استطيع الاجابة على

هذا العزاء بعزاء مماثل ! ولكن بي كلمات

تود لو تنطلق عويلا في الفضاء القفر

حيث لن يمسك بها سمع انسان .

مكدف : ما مفادها ؟

القضية العامة ؟ ام حزن خاص

موثله صدر واحد ؟

روص : ما من نفس شريفة

الا ولها فيه حصة من اسي ، ولو ان معظمه
يخلصك انت .

مكدف : إن يَخُصِّي انا ،
٢٠٠ فلا تحببه عني . أفض به الي بسرعة .

روص : لا تدع اذنيك تحتقران لساني الى الابد
لانه سيسمعهما افجع صوت
سمعاه أبدا .

مكدف : هه ! حزرته !

روص : قلعتك فوجئت ، وزوجتك وأطفالك
بوحشية ذبحوا : اما ان اروي كيف ،
فانه يعني ان اضيف الى مصرع هؤلاء الأطباء
مصرعك انت .

مالكولم : يا رحمة السماء !
ماذا يارجل ! لا تنزل قبعتك على جبهتك :
هب الحزن كلمات . فالفجيرة التي لا تنطق
انما تهامس القلب الفائض ، وتأمره بان يتحطم .

مكدف : واولادى ايضا ؟

روص : زوجتك ، واولادك ، وخدمك ، وكل من
عثروا عليهم .

مكدف : وانا غائب !

زوجتي قتلت ايضا ؟

روص : كما قلت .

- مالكولم : لك العزاء
لنجعل من انتقامنا العظيم دواء
يشفي هذا الحزن القاتل .
- مكدف : لا اولاد له . — اطفالي الجميلون كلهم ؟
هل قلت كلهم ؟ — يا حداة الجحيم ! — كلهم ؟
ماذا ، افراخي الجميلون كلهم ، وأمهم ،
بانقضاضة عاتية واحدة ؟
- مالكولم : قارعها كرجل .
- مكدف : سأفعل . ٢٢٠
- ولكنني اشعر ايضا كرجل .
وهل لي الا ان اتذكر ما كان لي —
ما كان أتمن مافي الحياة لي . — هل أبصرت السماء ذلك
ورفضت ان تدفع عنهم ؟ — ايها الخاطيء مكدف !
مصرعهم جميعا من اجلك . انا اللا شيء ،
لا لآثامهم ، بل لآثامي انا ،
وقعت المجزرة على ارواحهم : أراحتهم السماء الآن !
- مالكولم : ليكن هذا حجر المسن لسيفك . دع الحزن
ينقلب الى غضب . لا تثلم القلب ، بل هج غضبه .
- مكدف : آه ، لكان بوسعي ان العب دور المرأة بعيني ٢٣٠
ودور المتبجح بلساني . — ولكن ، ايتها السماء
الخيرّة ، (٢١)

(٢١) كان في عهد شكسبير قانون يمنع الممثلين من إساءة إستعمال إسم الجلالة ، أو
إسم المسيح ، أو الروح القدس ، كما يمنهم من ذكر هذه الأسماء بصحبة ما

اختصرى كل تأخير ! جيئني
بهذا الابلis الاسكوتلندي وجها لوجه معي ،
ضعيه في مدى السيف مني ، فاذا نجا
سأحتة السماء هو ايضاً !

مالكولم

: هذه نقمة الرجال .

هيا بنا الى الملك . جيشنا جاهز .

ما بنا حاجة الا للاستئذان .

مكبث حان قطافه ، والقوى العلوية

ترتدى سلاحها .

تقبل من البشر ما تستطيع .

طويل " هو الليل الذي لن يطلع النهار عليه .

(يخرجون)

- يوحى بالتفكه أو الاثم . الكلمة الشكسيرية هنا ، على الأرجح ، هي
« الله » في الأصل ، غير أن الممثلين استبدلوها بكلمة السماء ، خوفاً من عقاب
القانون ، كانت الغرامة عشرة جنيهات عن كل مرقة يقع فيها ذكر الله في مثل
الحالات المنصوص عليها .

الفصل الخامس

المشهد الاول

دنسينان . غرفة في القلعة

يدخل طبيب علاج وسيدة وصيفة

طبيب : لقد سهرت ليلتين معك ، ولا استطيع ان اتبين اى
صدق فيما اخبرتي . متى كانت آخر مرة مشيت فيها؟

سيدة : منذ ان ذهب جلالته الى الميدان ، رأيتها تنهض من
فراشها ، تلقي بمنامتها على جسمها (١) ، تفتح
خزانتها ، تخرج ورقة ، تطويها (٢) ، تكتب عليها ،
تقرأها ، وبعد ذلك تختتمها ، ثم تعود ثانية الى الفراش :
هذا كله وهي في نوم عميق جدا .

طبيب : انه لخلل كبير في البدن ، ان يتلقى فائدة النوم . وفي
الوقت نفسه يؤدي افعال اليقظة ! في هذا الاضطراب
السباتي ، فيما عدا مشيها والحركات الفعلية الأخرى ،
ما الذى في اى وقت سمعتها تقول ؟ ١٠

سيدة : امور ياسيدى لن اخبر عنها .

طبيب : لك ان تخبرني انا ، بل من الضروري جدا ان تفعل .

(١) في المسرحية أكثر من إشارة تدل على أن مكبث وزوجته ينامان في الفراش
عاريين . ويبدو أنها كانت عادة شائعة .

(٢) أي تطوى الحاشية منها لتحدث فيها هامشاً .

سيدة : لا أنت ، ولا غيرك ، دون ان يكون لدى شاهد
يثبت ما اقول .

تدخل ليدى مكبث ، بيدها شمعة
انظر ! ها هي مقبلة . هذا هو غرارها بالضبط .
وهي وحق حياتي نائمة نوما عميقا . راقبها . إخفِ
نفسك .

طبيب : من اين لها ذلك النور ؟

سيدة : انه موجود بقربها . فهي تجعل نورا بجانبها باستمرار .
انه أمرٌ منها .

طبيب : اترين ، عيناها مفتوحتان .

سيدة : نعم ، ولكن حسهما مغلق .

طبيب : ما الذى تفعله الان ؟ انظرى كيف تفرك يديها .

سيدة : من عاداتها ان تفعل هذا ، وتبدو أنها تغسل يديها .
وجدتها احيانا تفعل هذا لربع ساعة .

ليدى مكبث : مازالت هنا بقعة . ٣٠

طبيب : اسمعي ! انها تتكلم . سأدوّن ما يبدر عنها . لأدعم
ذاكرتي دعما أقوى .

ليدى مكبث : زولي ، ايتها البقعة اللعينة ! أقول ، ، زولي ! —

واحدة ، اثنتان (٣) : هه ، اذن حان الوقت لفعالها . —

جهنم مظلمة . — عيب ، مولاي ، عيب ! أجنديّ

ومذعور ؟ — لم نخشى من يعرفها ، حين لن يكون

(٣) ليدى مكبث تتخيل أنها تسمع الساعة تدق .

ثمّة من يستدعي سلطتنا للحساب ؟ — ولكن من
كان يظن ان هذا الشيخ فيه هذا الدم الكثير ؟

طبيب : هل انتبهت لذلك ؟

ليدى مكبث : امير فايف كانت له زوجة : اين هي الان ؟ —
ماذا ، ألن تنظف أبداً هاتان اليدان ؟ — كفى ،
يامولاى ، كفى : انك تفسد كل شيء بانتفاضك
هذا .

طبيب : واه ! علمت ما يجب الا تعلميه ! (٤)

سيدة : لقد نطقنت مايجب الا تنطق ، انا واثقة . والله اعلم
بما هي تعلم .

ليدى مكبث : هنا مازالت رائحة الدم : عطور بلاد العرب كلها (٥)
لن يُطَيَّب هذه اليد الصغيرة .
آه ! آه ! آه !

طبيب : يالها من تنهدة ! القلب مشحون ومثقل .

سيدة : لا أريد قلبا كهذا في صدرى ، ولو أعطيت رفعة
الجسم كله .

طبيب : طيب . طيب . طيب .

سيدة : نرجو الله ان الامر كذلك . سيدى .

طبيب : هذا المرض لا يدركه في : ومع ذلك فقد عرفت
اناسا يمشون في نومهم ، ماتوا طاهرين في فراشهم .

(٤) هذه الكلمات ليست موجهة للسيدة الوصيقة .

(٥) كانت بلاد العرب في الآداب الغربية ، منذ عهد الاغريق ، تعتبر بلاد البخور ،
وبالتالي بلاد الطيب والعطور .

ليدى مكبث : اغسل يديك ، البس منامتك . لاتبدُ شاحبا هكذا . —
اقولها لك ثانية ، بانك وو قد دُفن : لن يستطيع
الخروج من قبره .

طبيب : أحتي هكذا ؟ ٦٠

ليدى مكبث : الى الفراش ، الى الفراش : هناك قرع على الباب .
تعال ، تعال ، تعال ، تعال ، اعطني يدك . ماصنع
لا يمكن ان يُنقَضَ صُنْعُهُ . الى الفراش ، الى الفراش
الى الفراش .

(تخرج)

طبيب : هل ستذهب الآن الى فراشها ؟

سيدة : مباشرة .

طبيب : يدور بين الناس تهامس ذميم . الافعال الشاذة
انما تولد الشواذ من الهموم : والاذهان اذا وُبت
اطلقت لوسائدها الصماء اسرارها .

ان بها حاجة الى الكاهن اكثر منها الطبيب . —
الا غفر الله لنا جميعا ! اعتني بها .

ابعدى عنها كل وسائل الاذى ،

وأبقها دوما تحت ناظريك . تصبحين على خير .

ذهني شوشته ، وأدهشت بصرى .

افكر ، ولكن لا أجرؤ على الكلام .

سيدة : تصبح على خير ، ايها الطبيب الكريم .

المشهد الثانى

الريف قرب دنسينان .

يدخل ، مع الطبول والييارق ، متيث ، كاثنيس ،
آنغس ، لينوكس ، وجنود .

ميتيث : الجيش الانجليزى قريب ، يقوده قُدُماً مالكولم ،
ونخاله سيوارد ، ومكدف الشهم .

الانتقام يشتعل فيهم ، لان قضاياهم العزيزة
تثير حتى اشباه الموتى
الى حومة الدم والنفير المحموم .

آنغس : سيكون افضلُ لقائنا بهم قرب غابة بيرنام :
انهم في ذلك الطريق قادمون .

كاثنيس : من يعلم ايرافق دونالدين أخاه ؟

لينوكس : لاشك ياسيدى انه لا يرافقه . عندى قائمة
باسماء السادة كلهم : هناك ابن سيوارد ،
وفتية عديدون لم يخشوا بعد ، يعلنون الآن
اول رجولتهم .

ميتيث : وما الذى يفعله الطاغية ؟ ١٠

كاثنيس : لقد عزز تحصين دنسينان العظيمة .
البعض يقول انه قد جُن ، والبعض ممن هم اقل
كراهية له ،

يسمي ذلك هوجا شجاعا . ولكن المؤكد
هو انه عاجز عن حصر أمره المتفاقم
ضمن نطاق السيطرة .

آنغس : انه يشعر الآن
ان جرائمه الخفية لاصقة يديه .

في كل دقيقة ثورة تعيب عليه نكته العهد .
والذين يأمرهم لا يتحركون سوى بالامر ،
لا عن حب . انه يشعر الآن ان لقبه
فضفاض عليه ، كرداء عملاق
على لص قزم .

٢٠

متيث

: ومن اذن يلوم

احاسيسه المعتقلة ان هي ثارت وانتفضت
لأنها في دخيلته . وكل ما في دخيلته
يشجب نفسه ؟

كاثيس

: حسنا . فلنبدا الزحف .

لنعطى الولاء حيث يستحق الولاء .
لنلتق بطبيب الامة المريضة ،
ونسكب معه تطهيرا وشفاء للوطن
كل قطرة فينا .

لينوكس

: او مايكفى

لسقى زهرة الشفاء الملكية ، واغراق الدغل .
ولتتجه بزحفنا صوب بيرنام .

(يخرجون في مسيرة)

المشهد الثالث

دنسينان . غرفة في القلعة

يدخل مكبث وطبيب ، ومرافقون

مكبث

: لا تأتني بأى تقرير بعد . فليهربوا جميعا . (٦)

(٦) يقصد الأمراء .

الى ان تنتقل بيرنام الى دنسينان ،
لن يخالجنى الفرع . ومن هذا الصبي مالكولم ؟
الم يولد من امرأة ؟ الارواح التى تعرف
عقاييل البشر كلها . قالت لى جهرا :
« لا تخف يامكبث . مامن رجل ولدته امرأة
سيتغلب يوما عليك . » — اذن ، فاهربوا يا أمراء
خونسة .

وخالطوا الا بيقورين الانكليز (٧)
فلا العقل الذى يحكمنى . ولا القلب الذى أحمل ،
سيدوى شكا ، او يرتعد هلعاً .
يدخل خادم
سَخَطَك الشيطانُ عبداً أسود ، ياوغداً حليبيَّ الوجه !
من اين لك سحنة الاوزة هذه ؟

خادم	: هناك عشرة آلاف —
مكبث	: اوزة ، يانذل ؟
خادم	: جندى . ياسيدى .
مكبث	: اذهب ، ونحز وجهك ، وموة خوفك بالاحمر ، ياولدا زنبقى الكبد . (٨) اى جنود ، يامهرج ؟ موتا لروحك ! خدأك بلون الخام يلقنن الفرع . اى جنود . ياوجها من لبن ؟

(٧) يقول المؤرخ هوليشيد : « لم يكن الاسكوتلنديون فيما مضى يعرفون أو يفهمون الأطعمة الفاخرة أو التخمرة المعقدة . . . هذه الكماليات دخلت القطر مع الإنكليز . . . » .

(٨) الكبد الزنبقية البياض من إشارات الجبن .

- خادم : الجيش الانكليزي ، لطفا .
- مكبث : أغرب بوجهك عني ! (يخرج الخادم)
- سيتون ! - يبتس قلبي
- عندما ارى - سيتون ! - هذه الواقعة ٢٠
- سوف تبهجني ابدا ، او تطيح بي الآن .
- حسبي من العمر ما رأيت : طريق حياتي
- يهبط بي الى الذبول ، الى اصفرار اوراق الشجر .
- وما ينبغي ان يقترن بالشيخوخة
- من تكريم ، وحب ، وطاعة ، والأصدقاء زرافات ،
- على الا اتوقعه ، بل اتوقع عوضا عنه
- اللغات ، لاجتهورية ، بل عميقة ، والتكريم
- شفهيا . والنفس
- مما يود القلب المسكين لو ينكره ، ولا يجراً .
- سيتون ! -
- يدخل سيتون
- سيتون : ماذا ترغبون جلالتك ؟
- مكبث : هل من جديد ؟ ٣٠
- سيتون : كل ماجاء في الأخبار ، يامولاى ، قد تأكد .
- مكبث : سأقاتل ، الى ان يُجَرَّدَ لحمى عن عظمى .
- اعطنى درعى .
- سيتون : لم يحن الوقت له بعد .
- مكبث : سألبسه .
- ارسلوا المزيد من الفرسان ، امشطوا القطر كله .

اشنقوا كل من يتحدث عن الخوف . اعطى درعى .
كيف حال مريضتك ، يا طيب ؟ (٩)

طبيب : مولاي ، انها ليست مريضة
بقدر ما هي مضطربة بالاخيلة المنتهالة عليها ،
والتي تحجب عنها الراحة .

مكبث : اشفها من ذلك .
٤٠ اما بوسعك ان تداوى ذهنا عليلا ،
ان تقتلع من الذاكرة حزنا مجذرا ،
ان تمحو الهموم المدونة في الدماغ ،
وبترياق نسياني عذب
تنظف الصدر المكتظ من ذلك الحشو الخطر
الذي ينوء بوقرة القلب ؟

طبيب : في حالة كهذه على المريض
ان يداوى نفسه .

مكبث : ارم الدواء للكلاب . اني ارفضه . -
تعال ، البستي درعى . اعطى صولجاني . -
سيتون ، اصدر الاوامر - يا طيب ، الامراء يهربون
منى . -
هيا ، يارجل . اسرع . - إن يكن في مقدورك
يا طيب ،
٥٠

ان تفحص أورام بلادي ، وتشخص علتها ،
وتطهرها عودة الى عنفوان الصحة ،

(٩) في النص يدخل الطبيب في بداية هذا المشهد . ولكن الأفضل تأخير دخوله
حتى هذه النقطة ، لأن ليس له ما يفعله أو يقوله في القسم الأول من المشهد .

أهتف لك حتى الصدى الذى
سيهتف من جديد . — اسحبها ، يارجل . —
اى راوند . اى سنا ، (١٠) اى عقارٍ مُسهل ،
بوسعه اخراج هؤلاء الانكليز من هنا ؟ — هل سمعت
بهم ؟

طبيب : نعم يامولاى . استعدادك الملكى
يجعلنا نسمع ببعض الامور .

مكبث : جىء به خلفى (١١) . —
لن اخاف الموت والتهلكة
حتى تأتى غابة ييرنام الى دنسينان .
٦٠ (ينخرج)

طبيب : (جانبيا) لو كنت بعيدا وعلى مدى السلامة من
دنسينان
لما اجتذبنى هنا مغم مرة اخرى .
(ينخرج الطبيب وسيتون)

المشهد الرابع

الريف قرب دنسينان . غابة في مدى البصر
يدخل مع الطبول والبيارق ، مالكولم ، الشيخ
سيوارد وابنه ، مكدف ، متيث كاثنيس ، أنغس ،
لينوكس ، روص ، وجنود ، في مسيرة

مالكولم : يا اولاد العم ، ارجو ان قد دنت الأيام

(١٠) نباتات لهما مفعول المسهل .

(١١) يقصد بذلك بعضاً من سلاحه .

التي ستكون فيها حجراتنا آمنة سالمة .

متيث : لانثك في ذلك قطعا .

سيوارد : اية غابة هذه التي امامنا ؟

متيث : غابة بيرنام .

مالكولم : ليقطع كل جندي له غصنا ،

ويحمله امامه : بهذا سنغطي

على عدد جيشنا ، ونجعل المستطلعين

يخطئون في تقريرهم عنا .

جندي : سنتخذ الامر .

سيوارد : لانعلم الا ان الطاغية الواثق من نفسه

مازال مقيما في دنسينان ، وسيسمح لنا

بحصارها .

مالكولم : هذا املة الاكبر . ١٠

لان الكبار والصغار ، حيثما وجدوا

فرصة للخروج ، تمردوا عليه .

ولا يخدمه الا المغلوبون على امرهم ،

والذين قلوبهم غائبة كذلك .

مكدف : لنترك حكمنا الصحيح

الى ان تبين النتيجة الفعلية ، ولنتحلى

بالحنديّة المجدّة .

سيوارد : قريب هو الوقت الذي

سيعلمنا ، بعد النهاية الفاصلة .

ما نقول ألنا هذا اليوم ام علينا .

فالتكهّنات لا تروي الا آمالا غير مؤكدة ،
اما النتيجة المؤكدة فلن تحسبها الا الضربات .
وباتجاهها فلندفع الحرب !

٢٠

(يخرجون ، في مسيرة)

المشهد الخامس

دنسينان . داخل القلعة

يدخل ، مع الطبول والبيارق ، مكبث . سيتون ،
وجنود

مكبث : علّقوا راياتنا على الأسوار الخارجية .
ما زالت الصيحة هي : « انهم قادمون ! » قوة قلعتنا
ستضحك هزءا من الحصار . فليبقوا هنا
الى ان تلتهمهم المجاعة والحمى .
لو لم يُمَدَّوا بقوات هي قواتنا
لقابلناهم بالتحدي ، لحية للحية ،
ورددناهم مهزومين الى بيوتهم . ماهذا الصوت ؟
(صراخ نساء من الداخل)

سيتون : انه صراخ النساء ، مولاي الكريم . (يخرج)

مكبث : لقد كدت أنسى طعم المخاوف .

مرّني زمن كانت حواسي فيه تجمد
إن انا سمعت زعقة في الليل وكانت فروة رأسي ١٠
عند سماعي قصةً مرعبة تثار وتتحرك .
كأن فيها حياة . لقد أُطِعمتُ الوانا من الرعب حتى
شبت :

والهول الذي تعودته افكارى القاتلة
لن يستطيع ان يجفلي بعد ، مرة واحدة .
(يدخل سيتون ثانية)

فيم كانت الصرخة تلك ؟

سيتون : الملكة ، يامولاى ، قد ماتت .

مكبث : لكان حريّا ان تموت فيما بعد : (١٢)

ولكان ثمة وقت لكلمة كهذه . (١٣)

غدا ، وغدا ، وغدا ،

وكل غد يزحف بهذه الخطى الحقيرة يوما إثر يوم ،

حتى المقطع الاخير من الزمن المكتوب . ٢٠

وكل أماسينا قد أنارت للحمقى المساكين

الطريق الى الموت والتراب . الا انطفئ ، يا شمعة
وجيزة !

ما الحياة الا ظل يمشي ، ممثل مسكين

يتبختر ويستشيط ساعته على المسرح .

ثم لا يسمعه احد : انها حكاية

يحكيها معتوه ، ملؤها الصخب والعنف ،

ولا تعنى أى شىء .

يدخل رسول

(١٢) العبارة في الأصل توحى على الأقل بمعنىين إثنين : « كان لا بد لها أن تموت يوماً ما » ، و « كان الأفضل لو تأجل موتها إلى ساعة أفضل من هذه ، لو عاشت حتى تلك الساعة لكان ثمة وقت أشد ملائمة لكلمة كهذه . » تعدد المعاني في العبارة الواحدة من ميزات شعر شكسبير .

(١٣) أي : « الملكة قد ماتت » .

جئتَ لتعمل لسانك . قِصَّتْكَ ، بسرعة !

رسول : مولاي الكريم ، ٣٠

علّي ان اخبر بما رأيت
ولكنني لا اعرف كيف اخبر .

مكبث : طيب . تكلم ، يارجل .

رسول : فيما كنت اقوم بحراستي على التل .
ارسلت بصرى الى بيرنام ، وفي الحال خيّل إلى
ان الغابة بدأت تتحرك .

مكبث : كذاب ، وعبد !

رسول : سلط على غضبك ، ان لم يكن الامر كذلك .
لك ان تراها قادمة على مدى اميال ثلاثة .
اقول إنها أجمة تتحرك .

مكبث : ان كنت كاذبا فيما تقول
ستُعلّقُ حيّا على اقرب شجرة ،
الى ان ينكمش جلدك جوعا . وان كنت صادقا . ٤٠ .
لن يهمني لو انت فعلت بي ذلك . —
اني لأجرّ عنان العزم (١٤) ، وأبدأ
اشك في كلام الشيطان بلسانين
اذ يكذب كالصدق : « لاتخف ، حتى تأتي
غابة بيرنام الى دنسينان . — » وها غابة بيرنام
تأتي صوب دنسينان . — تسلحوا ، تسلحوا ،
واخرجوا !

(١٤) أي : « ما عدت قادراً على ترك العنان على الغارب لثقتي وعزيمتي » .

فاذا بدا هذا الذى يؤيده ،
لامهروب ثمة من هنا ، لا ولا مكوث كذلك .
بدأت أسام الشمس ،
واود لو ان هيك الكون الان يتحطم .
اقرعوا جرس الانذار ! - ياريح هبي ، وياخلعة
أقبل !

لنموتن ، في الاقل ، والعدة على ظهورنا .
٥٠
(يخرجون)

المشهد السادس

دنسينان ، سهل أمام القلعة
يدخل ، مع الطبول والبيارق ، مالكو لم ، الشيخ
سيوارد مكدف ، الخ ، وأفراد جيشهم وهم
يحملون الأغصان

مالكو لم : والآن ، كفى قربا . القوا عنكم سُرْكُم الشجرية ،
وابرزوا كما انتم . - خالى العزيز ، انت
مع ابنك النبيل ، ابن خالى ،
ستقود قلب جيشنا الاول : ونحن ومكدف الكريم
سنأخذ على عواتقنا فعل ماتبقى ،
حسب خطتنا .

سيوارد : استودعكم الله . -
لنلقَ جيش الطاغية الليلة .
ولنتهزم ان نحن لم نحسن القتال !
مكدف : لتنطق ابواقنا كلها ! مدّوها جميعا بالنفّس -
هذه الرسل الصاخبة بالردى والدم !

المشهد السابع

دنسينان . موقع آخر من السهل

يدخل مكبث

مكبث : لقد اوثقوني بخشبة : فلا استطيع الهرب ،
وعلى كالدب ان اقاتل حتى نهاية الجولة . (١٥)
من ذاك الذي لم تلده امرأة ؟ رجل كذاك
على أن اهاب ، دون سواء .
يدخل سيوارد الابن

سيوارد الابن : ما اسمك ؟

مكبث : سترتعب ان سمعته .

سيوارد : أبدا ، حتى لو دعوت نفسك باسم ألتهب
من أي اسم في الجحيم .

مكبث : اسمي مكبث .

سيوارد : ليس للشيطان نفسه ان ينطق اسما
أكرهه منه لاذني .

مكبث : لا ، ولا أرب منه .

سيوارد : تكذب ، ايها الطاغية المقيت : وبسيفي
سأبرهن على اكدوبتك .

(يتقاتلان ، ويسقط سيوارد الابن قتيلًا)

(١٥) كان من ألعاب الناس في عهد شكسبير لعبة « تعذيب الدب » ، وذلك بأن
يوثق دب بسارية ، ويعطى بعض المجال بطول من الحبل الذي يربطه بالسارية ،
وتطلق عليه الكلاب . فيدور ويدور بالحبل حول السارية إلى أن ينتهي مجاله .
وكانت اللعبة في « جولات » - كالملاكمة أو المصارعة اليوم .

مكبث

: لقد ولدتك امرأة . —

غير ان السيوفَ أبْسِمُ لها ، والسلاح اضحك منه
هزءا ،

اذا اشهرها رجل هو وليد امرأة .

(يخرج)

نكير . يدخل مكدف

مكدف

: الجلبة اسمعها من هناك . — ايها الطاغية ، ارنـا
وجهك .

ان انت قتلت بضربة من غير سيفي

لن تبارحني ابدا اشباح زوجتي واولادي .

لا أقدر ان اضرب المشاة البائسين . الذين أُجِّروا

لحمل رماحهم : إِمّا أنت . يامكبث .

أو أني سأغمد سيفي عاطلا ثانية . ٢٠

لم تنلُ ضربةً من شفرته .

لا بد انك هناك . . .

هذه الضوضاء الكبيرة تنبيء

عن شخص كبير . . . دعيني ياربة الحظ ألقاه !

واكثرَ من ذلك لن التمس .

(يخرج)

يدخل مالكولم والشيخ سيوارد

سيوارد

: من هنا ، يامولاى . — القلعة استسلمت بغير عنف .

جماعة الطاغية على الجانين تقاتل .

والامراء النبلاء يُبدون بسالة في الحرب .

يكاد اليومُ يعلنُ بنفسه انه لك ،
ولم يبقَ الا القليل .

مالكولم : لقد التقينا اعداءً

يضربون معنا .

سيوارد : سيدى ، ادخل القلعة .

(يخرج جان . فقير)

المشهد الثامن

موقع آخر من ساحة القتال
يدخل مكبث

مكبث : لماذا علىّ ان العبَ دورَ الاحمق الروماني ،
وأأموتَ (١٦)

على سيفى انا ؟ مادمت أرى أحياء ، فان الجروح .
تبدو أليقَ بهم .

يدخل مكدف

مكدف : استدر ، يا كلب الجحيم ، استدر !

مكبث : من دون الرجال جميعهم تجنبتك انت :

ولكن عد ، فان نفسى مثقلة جدا
بدماء أهلك

مكدف : لا كلمات عندي :

إنما صوتي بسيفى ، ياندلا دمويا
تعجز الالفاظ عن وصفك !

(١٦) أمثال كاتو ، وبروتس ، وأنطونيوس . كان الروماني إذا أدرك أنه قد هزم ،
يلقى بنفسه على سيفه ، ويتحجر .

(يتقاتلان)

مكبث

: انت تضيع جهدك :

ان كان بوسعك ان تقطع بسيفك الماضي
هواءً لا يُقْطَع ، استطعتَ نزع دمي . ١٠
إهو بشفرتك على هامات تنجرح ،
اما انا فأحمل حياة مسحورة ، لن تستسلم
لرجل ولدته امرأة .

مكدف

: فلتياس من سحرك ،

ودع الملاك الذي رحت تخدمه (١٧)
ينجرك بان مكدف من رحم امه
انتزع قبل آوانه .

مكبث

: ملعون ذلك اللسان الذي يخبرني بهذا .

لانه زعزع العنصر الأسمى في كائنسان . (١٨)
ولا يُصدَّقَنَّ احد بعد اليوم هذه الشياطين المشعوذة ،
التي تخاطبنا بمعنيين اثنين معا ، ٢٠
تحفظ كلمة الوعد للأذن منا ،
وتنقضها لرجائنا . لن اقاتلك .

مكدف

: اذن سلم نفسك يا جبان ،

وعش عُرْضَةً وَمَشْهُدَةً للعصر :
ولسوف نعلق رسمك على السارية ،
كما نفعل بالنادر من الوحوش ، وتحتة نكتب :
« تفرّجوا هنا على الطاغية . »

(١٧) يقصد ملاك الشر ، كقابل لملاك الخير .

(١٨) أي : روحه ، أو عقله .

مكبث

: لن اسلم نفسي

لأقبل الارض امام قدمي الصبي مالكولم ،
وتقذفتي الدهماء بلعناتها .

رغم ان غابة بيرنام قد جاءت الى دنسينان ،

وانت غريمي الذي لم تلده امرأة ، ٣٠

فاني سأحاول المحاولة الاخيرة : قُدَّامَ جسمي

ها انا اقذف ترسي الحربي : تهباً ، مكدف !

وليكن ملعونا من يصبح اولاً : « قف : كفى ! »

(يخرجان وهما يتقاتلان . تغير يتكرر . يدخلان

ثانية يتقاتلان ، ويقع مكبث صريعاً .)

المشهد التاسع

داخل القلعة

تراجع . تغير . يدخل ، مع الطبول والبيارق ،

مالكولم ، الشيخ سيوارد ، روص ، امراء ، وجنود

مالكولم : ليت من نفتقد من اصدقاء يصلون سالمين .

سيوارد : لابدّ للبعض من مِضيّ . ولكن من هؤلاء الذين

ارى امامي ،

لي ان اقول ان يوما عظيما كهذا رخيصةا اشتريناه ،

مالكولم : مكدف مفقود ، وابنك النبيل .

روص : ابنك ، يامولاي ، دفع دَيْنَ كل جندي :

لقد عرف من العمر ما بلغ به الرجولة وحسب ،
وما كاد يثبت على ان به بأس الرجال
في الموقع الذى قاتل فيه ولم يترشح عنه ،
حتى مات ميتة الرجال .

سيوارد : أَمَا أَذْنُ ؟

روص : نعم ، وجيء به من الميدان . دافعك للحزن

١٠ يجب الا يقاس بقدره ، لانه حيثئذ
لن تكون له من نهاية .

سيوارد : هل كانت جروحك في مُقَدَّمِهِ ؟

روص : نعم ، على الجبين .

سيوارد : أَذْنُ ، جَنَدِيَّ اللهُ هُوَ !

لو كان لي بنون بعدد شعرات رأسي ،
لما تمنيت لهم ميتة اجمل .

فليكن هذا الناقوس الذى يقرع له .

مالكولم : انه اهل لحِدادٍ اكثر ،

وهذا ما سَأَرَتَبُهُ لَهُ .

سيوارد : لا ، انه ليس اهلا لحِدادٍ اكثر .

يقولون انه رجل رحيلا لائقا وسدد ما عليه :

أَذْنُ كان الله معه ! — هنا عزاء جديد يقبل .

يدخل مكدف ، حاملا رأس مكبث

٢٠ مكدف : سلاما ايها الملك ! لانك الآن ملك .

انظر الى رأس المعتصب اللعين : لقد تحرر الزمن .

اراك محاطا بلا لىء مملكتك ، (١٩)

وهم ينطقون تحيتي في صدورهم :

اني اطلب الان اصواتهم جهورية مع صوتي ، -

سلاما ، ياملك اسكوتلنده !

الكل : سلاما ، ياملك اسكوتلنده !

(تفسير)

مالكولم : لن ننفق كثيرا من الوقت

قبل ان نكافئكم جميعا على حبكم .

ونكون قد ادينا حقكم علينا ... امرائي واقربائي ،

كلكم منذ هذه اللحظة ايرلات - اول من تكرم

اسكوتلنده

بلقب كهذا . وما تبقى علينا فعله .

مما سترعه من جديد في الايام القادمة - ٣٠

كدعوة اصدقائنا المنفيين الى الوطن .

الهاريين من الطغيان اليقظ واحابيله ،

والعشور على المؤيدين القساة

لهذا الجزار الصريع ، ومملكته الشيطانية

التي يُظن أنها قضت على حياتها

بيدها العاتية هي ، - هذا ، وغيره من الضرورات

التي تلح علينا ، سنقوم به ، بنعمة الله ،

(١٩) كأنه تاج ، ونبلاءه المواطنين به اللآلئ المحيطين بالتساج .

كما ينبغي قدرا ، وزمانا ، ومكانا .
اذن فالشكر لكم جميعا معا ، ولكل واحد
منكم ، (٢٠)
وندعوكم جميعا لحضور تتويجنا في مدينة «سكون» .
(تفسير . يخرجون) .

انتهت

(٢٠) هذه العبارة يوجهها المثل عادة إلى جمهور المشاهدين .

ملاحق (*)

ملحق أ

هولنشييد

يصف هو لنشييد في كتابه ، تواريخ اسكوتلندة ،

The Chronicles of Scotland كيف أن عددا من النبلاء ثم
اعدامهم لتأمرهم مع الساحرات ضد الملك دف . وكان من جملتهم
بعض اقرباء دونوالد ، « رئيس القلعة » ، « لاقتناعهم بمشاركة
متمردين آخرين ، عن طريق مشورة كاذبة قدمها لهم فئة من الاشرار ،
وليس طوعا منهم : وعندها جعل دونوالد المذكور يندب حالهم ،
وجهد في التماس العفو عنهم من الملك . ولكن عندما لم يلق
الا الرفض ، امتلأ في دخيلته حقدا على الملك (ولو أنه لم يظهر ذلك
بشكل مكشوف أولا) ، وبقي الحقد يغلي في معدته ولم يكف ، الى
أن وجد وسيلة ، بتحريض من زوجته ، وانتقاما من عقوق كهذا ،
لقتل الملك داخل قلعة فورس المذكورة آنفا ، حيث كان يقيم . وذلك
ان الملك اذا جاء الى ذلك الاقليم كان من عادته في الاغلب ان يبات في
تلك القلعة ، لثقته الخاصة بدونوالد ، هذا الرجل الذي لم يشك فيه
يوما قط .

« غير ان دونوالد لم ينس الزرابة التي لحقت بأهله باعدام
اقربائه اولئك ، الذين جعل الملك منهم عبرة » بتعليقهم على الاعواد ،
فكانت تظهر عليه دلائل الحزن العميق وهو في البيت بين افراد
اسرته : واذ لحظت ذلك زوجته ، لم تكف عن الترحال معه ، الى
ان ادكت السر في سخطه . وعندما علمت بذلك بما رواه هو نفسه ،
ولما كانت تحمل في قلبها حقدا على الملك لا يقل عن حقه ، لنفس
السبب بالنسبة اليها ، كما لزوجها بالنسبة الى اصدقائه ، اشارت
عليه (لان الملك كثيرا ما كان ينزل عنده دونما حرس يحيطون به غير
حرس القلعة ، وهؤلاء كانوا كليا بامرته) بالقضاء عليه ، وارتته كيف
يستطيع تحقيق ذلك بأسرع ما يمكن .

* من طبعة آردن من ص ١٦٤ - ١٨٩ ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ومراجعة د . طه
محمود طه

« وهكذا اذا ازداد غضب دونالد اشتعالا بكلمات زوجته ، عزم على اتباع نصيححتها في تنفيذ فعلة شنعاء كهذه . ثم اخذ يفكر لنفسه زمنا كيف يجد السبيل الافضل الى تنفيذ قصده اللعين ، سنحت له الفرصة أخيرا ، وحقق غرضه كما يلي . اتفق ان الملك عشية اليوم الذى نوى فيه الرحيل عن القلعة ، بقي طويلا في صلاته وادعيته ، واستمر حتى ساعة متأخرة من الليل . وفي النهاية خرج ، ودعا اليه اولئك الذين اخلصوا له الخدمة في ملاحقة المتمرين والقبض عليهم ، وعبر لهم عن عميق شكره ، ووزع عليهم بعض الهدايا الثمينة ، وكان من ضمنهم دونوالد الذى كان يعتبر ابدا خادما مخلصا جدا للملك .

« أخيرا ، بعد ان تحدث اليهم مدة طويلة ، دخل الى حجراته الخاصة مع اثنين فقط من مرافقيه ، فأخذه الى الفراش ، ثم خرجا وانضما الى المائدة مع دونوالد وزوجته اللذين كانا قد هيا عشاء متأخرا ، وجلسوا وسهروا معا ، وملا كلا المرافقين معدته حتى التخمة ، فما وضع كل منهما رأسه على وسادته حتى غرق في النوم ، ولو نقلوا الحجرة كلها من فوق رأسيهما ، لما استيقظا من نومهما المخمور .

« عندئذ قام دونوالد ، على شدة كرهه لهذا الفعل في قلبه ، ولكن بتحريض من زوجته ، واستدعى أربعة من خدمه (كان قد اطلعهم على مأربه الشرير واقنعهم بفرضه بالعطايا السخية) ، وأعلن لهم الان كيف يقومون بالمهمة ، فأطاعوا تعليماته ، ولكي ينجزوا المقتلة بسرعة ، دخلوا الحجرة (التي كان الملك راقدا فيها) قبيل صياح الديك ، وهناك سرا قطعوا عنقه وهو نائم ، دونما أى ضجيج . وفي الحال خرجوا بالجثمان من بوابة خلفية الى الحقول ...

« اما دونوالد ، في الوقت الذى كانت الجريمة فيه جارية ، فذهب بين الحراس الساهرين ، في صحبتهم لما تبقى من الليل . ولكن عندما ارتفع الصياح في الصباح في حجرة الملك من ان الملك قد قتل ، وجثمانه قد نقل ، وفراشه كله ملطخ بالدم ، فانه مع الحراس هرع الى هناك كأنه لاعلم له بالامر ، وحين دخل الحجرة ، وشاهد لطخات الدم في الفراش ، وعلى الارض حواليه ، قتل على الفور كلا المرافقين ، باعتبارهما مقترفي تلك الجريمة الشنعاء ، ثم راح كالمجنون يركض جيئة وذهابا ، باحثا في كل زاوية من زوايا القلعة ، كأنه قد يجد الجثمان أو ايا من القتلة مختبئا في مكان خفي : وعندما اتى في النهاية الى البوابة الخلفية ورآها مفتوحة ، حمل المرافقين اللذين قتلها عبيء الجريمة كله ، اذ كانت مفاتيح البوابات في عهدهما

طيلة الليل ، ولذا كان ولا بد أنهما (قال دونوالد) متفقان مع آخرين على ارتكاب جريمة القتل الآثمة تلك .

« وقد بالغ في جده واجتهاده في التحقيق الشديد ومحاكمة المذنبين المتهمين ، حتى بدأ بعض اللوردات في النهاية يمتعضون للامر ، ويشتبهون من بعض الدلائل الحاذقة أنه ليس كليا بالبريء . ولكنهم ماداموا في ذلك البلد ، حيث يتمتع هو بالحكم المطلق ، وبسبب أصدقائه وسلطته معا ، كانوا يحجمون عن الافصاح عما يظنون الى ان يسر لهم الزمان والمكان فرصة أفضل ، وهكذا رحل كل منهم الى داره . ولسته أشهر معا بعد هذه الجريمة الشنعاء ، لم تطلع شمس في النهار ولا قمر في الليل في اى جزء من المملكة ، بل كانت السماء دوما مكسوة بالسحب المستمرة ، وكانت تهب احيانا رياح هوجاء تصحبها البروق والعواصف ، فيصاب الاهلون بالذعر من دمار وشيك ... »

« والمشاهد الوحشية ايضا التي شوهدت في المملكة الاسكتلندية كانت هذه : الخيول في لوثيران ، المتميزة بجمالها وسرعتها ، جعلت تأكل لحم بعضها البعض ، وترفض ان تأكل اى طعام آخر . وفي آنفس ولدت سيدة طفلا بلا عينين ، أو انف ، أو يد ، أو قدم . وكان هناك ايضا صقر خنقه بوم . ولم يكن اقل مدعاة للدهشة ان الشمس بقيت مكسوة باستمرار بالسحب لمدة ستة أشهر . غير ان الناس جميعا فهموا ان مقتل الملك دف كان هو السبب في ذلك . » (ص ص ١٤٩ - ١٥٢)

هناك مقطع فيما بعد يصف صوتا غامضا على اثر قتل الملك كينث ابن أخيه :

« وهكذا كان له ان يبدو سعيدا للناس جميعا ، متمتعا بحب السادة والعوام معا ، غير ان بينه وبين نفسه كان يبدو شقيا جدا ، كمن لا يستطيع العيش الا وهو في خوف مستمر ، من ان فعله الشرير بخصوص موت مالكولم دف سينكشف لمعرفة العالم . فالذى يحدث هو ان اولئك الذين يقرعهم الضمير لاي جرم خفي اقترفوه ، يبقون ابدا في اضطراب من الذهن . وكما قيل ، اتفق ان صوتا سمع وهو في فراشه ليلا يطلب الراحة ، يقول له هذه الكلمات او ما يشبهها : « لا تحسبن يا كينث ان المصرع الخبيث الذى دبته لمالكولم دف يبقى خفيا على الله السرمدى . : انت تأمرت على موت البريء ، مقترفا بوسائل الغدر في حق جارك ما كنت ستثار له بشديد العقاب لو قام به اى من رعاياك تجاهك انت . ولذلك فليحدثن ان تنال انت ونسلك ، بانتقام عادل من ربك القادر على كل شيء ، العقاب

الملائم ، عارا على بيتك واسرتك الى الابد . ففي هذه الساعة بالذات ثمة تدابير سرية لازاحتك انت ونسلك عن الطريق ، لكى يتمتع آخر بهذا الملك الذى تحاول ضمانه لنسلك .

« وارتعب الملك لهذا الصوت ، وقضى تلك الليلة دون أن يطرق النوى جفنيه . » (ص ١٥٨)

« بعد مالكولم ، خلفه حنيده دنكن ابن ابنته بياتريس . فقد كان لمالكولم ابنتان ، احدهما بياتريس المتزوجة من رجل يدعى ابانات كريين ، وكان ذا نبل عظيم وأمير الجزر والاصقاع الغربية من اسكوتلنده ، وكان ثمرة هذا الزواج دنكن المذكور . والآخرى تدعى دواده ، وقد تزوجت من سينيل أمير غلامبس ، ومنه رزقت بولد يدعى مكبث ، الذى كان شجاعا ، ولولا شيء من قسوة الطبع فيه ، لاعتبر الأجدر بحكم المملكة . ومن الناحية الأخرى ، كان دنكن لينا رقيق الطبع ، بحيث تمنى الناس لو أن مزاج وسلوك ابني العم هذين معتدلان ويتم تبادلهما بينهما ، فحيثما يبالغ الواحد فى الرافة ، والآخر بالقسوة ، لكانت الفضيلة الوسط بين هذين الطرفين تتحكم بانقسامها قسمة عادلة بينهما ، فيكون دنكن ملكا جديرا ، ويكون مكبث قائدا ممتازا . وكانت بداية حكم دنكن وادعة وسالمة ، دونما اضطراب يذكر . ولكن عندما لوحظ مدى اهمال الملك عقاب المسيئين ، استغل ذلك العديد من العصاة

« بانكوهو أمير لوخكوهابر ، ومنه ينحدر آل ستيوارد الذين مازالوا حتى يومنا هذا بنظام السلالة يتمتعون منذ أمد بعيد بتاج اسكوتلنده ، اذ راح يجمع الاموال المستحقة للملك ، ثم عاقب بشيء من الشدة المسيئين البارزين ، اذ هاجمه عدد من المتمردين القاطنين فى ذلك الاقليم وسطوا على الاموال وكل شيء آخر ، وجد مشقة كبرى فى النجاة حيا ، بعد أن أصابوه بجروح بليغة عدة . ولكنه حين خلص من أيديهم بعد أن شفى بعض الشيء من جروحه واستطاع ركب حصانه ، ذهب الى البلاط وقدم شكواه للملك على أخطر نحو ، فغتم أخيرا أن يرسل الملك ضابطا عسكريا يطلب الى المسيئين أن يحضروا ويجيبوا على ما يتهمون به من أمور : غير أنهم أضافوا الى أساءتهم المنكرة أساءة ، فاهانوا الرسول بشتى أنواع التعنيف ، وفى النهاية قتلوه .

« وعندها لم يبق شك لديهم بأن الملك ، نتيجة لهذا التصرف المهين ضد سلطانه ، سيفزوهم بكل ما يستطيع من قوة ، فقام مكدونوالد ، وهو من ذوى الاعتبار الكبير بينهم ، بتنظيم اتحاد مع أقرب اصدقائه وبني عشيرته ، واتخذ على عاتقه أن يكون

قائد جميع المتمردين الذين يريدون الوقوف بوجه الملك ، استمرار بجرائمهم الخطيرة التي اقترفوها مؤخرا بحقه . وقد فاه مكدونوالد هذا بكلمات كثيرة من التحقير والتعبر ضد أمير ، فوصفه بالمخنث الرعديد ، وقال أنه لاليق به أن يحكم جماعة من الرهبان الخاملين في دير ما ، من أن يسود على محاربين شجعان أشداء هم الاسكوتلنديون واستخدم أيضا المكر والاغراءات المزيفة حتى استطاع بوقت قصير تحشيد جيش قوى من الرجال . وذلك أن حشدا كبيرا من الناس جاؤوه من الجزر الغربية ، متطوعين لعونه في ذلك الخلاف المتمرد ، كما جاءه من أيرلنده ، طمعا في الغنائم ، عدد غير قليل من المشاة والفرسان ، مسرورين للتطوع في خدمته ليقودهم أينما شاء .

ويغلب مكدونوالد جيشا يرسل لمحاربته ، ويقطع رأس قائده مالكولم . وعلى أثر ذلك يجمع دتكن مجلسا للشورى .

« وفي النهاية بعد أن تكلم مكبث طويلا ضد لين الملك وتراخيه الزائد في معاقبة المسيئين ، الأمر الذي أتاح لهم الوقت للتحشد ، وعده مع ذلك قائلا ، إذا أعطيت له ولباتكو هو القيادة ، انه سيصرف الامور بحيث يقهر المتمردين بسرعة ويخمدهم ، فلا يبقى واحد منهم يستطيع المقاومة في القطر باجمعه .

« وهذا بالضبط ما حدث : فعندما أرسل مع جيش جديد ودخل لوهكوهابر ، أذعرت شهرة مقدمة الاعداء حتى هرب عدد كبير منهم سرا من القائد مكدونوالد ، الذي اضطر الى الدخول في معركة مع مكبث بما تبقى لديه من رجال . ولما غلب على امره ، وهرب لاجئا الى قلعة (كانت زوجته واطفاله محصورين داخلها) ، ورأى أخيرا انه لا يستطيع ان يحمى حصنه من اعدائه ، كما انه لن يسمح له ان يغادره حيا اذا استسلم ، قتل أولا زوجته واطفاله ، وبعدهم قتل نفسه ، مخافة انه لو استسلم وحسب ، لاعدم على نحو فظيع عبرة للآخرين . »

ودخل مكبث القلعة ووجد مكدونوالد قتيلا بين جثث الآخرين :

« فلما رآه ، ولم يهدأ طبعه العاتي بالمشهد المحزن ، أمر بقطع رأسه ، ووضع على طرف عمود خشبي ، وهكذا أرسله هدية الى

الملك . . . هكذا اعيد العدل والقانون الى مجراهما القديم المعتاد ،
يجد مكبث واجتهاده . وفي الحال جاء خبر يقول ان سوينو ملك
النرويج قد وصل الى فايف على رأس جيش جرار ، لاختضاع مملكة
اسكوتلندة كلها » . (ص ص ١٦٨ - ١٦٩)

« وكان سوينو هذا من القسوة بحيث لم يوفر رجلا او امرأة او
طفلا ، مهما يكن عمره ، حاله او منزلته . وعندما تأكد الملك دنكن من
ذلك ، تخلى عن الكسل والمعاذلة ، وشرع في تجميع جيش بأسرع
ما يستطيع ، كقائد باسل : وكثيرا ما يتحول الجبان البليد او المرء
الكسول ، بحكم الضرورة ، الى رجل صلب ونشيط . ولذا ، عندما
تكامل جيشه باجمعه ، قسمه الى ثلاثة اقسام . اولها بقيادة مكبث ،
وثانيها بقيادة بانكوهو ، ورأس الملك نفسه قلب المعركة او اوسط
الجيش ، حيث عين لمرافقته وخدمة شخصه معظم من تبقى من نبلاء
اسكوتلندة .

« ولما تم تنظيم الجيش الاسكوتلندي هكذا ، زحف الى
كلروص ، وهناك التقى الاعداء ، وبعد معركة طاحنة ، بقي سوينو
منتصرا ، وانهزم مالكولم مع رجاله الاسكوتلنديين بيد ان الدانيين
كانوا قد تحطموا في هذه المعركة ، فعجزوا عن مطاردة اعدائهم طويلا ،
بل ابقوا انفسهم في نظام المعركة طوال الليل ، لئلا يتجمع
الاسكوتلنديون ثانية هناك ، ويهاجموهم والوضع نوعا ما في صالحهم ،
وفي الصباح حين بان الميدان ، ولم يروا أحدا من اعدائهم فيه ،
جمعوا الفنائم ووزعوها بينهم وفق شريعة القتال . وكان عندئذ ان
تقرر بامر من سوينو ان على كل جندي الا يؤذى اى رجل او امرأة
او طفل ، سوى أولئك الذين يروئهم وبأيديهم السلاح مستعدين
للمقاومة ، لانه أمل الان ان يفتح المملكة دون سفك المزيد من الدماء .

« ولكن عندما أخبر بان دنكن قد هرب الى قلعة بيرثا ، وان
مكبث راح يحشد جيشا جديدا لمقاومة غزوات الدانيين ، رفع سوينو
خيامه ، وتوجه الى القلعة المذكورة ، واقام حولها الحصار . وحين
راى دنكن نفسه محاطا بالاعداء ارسل سرا ، بنصيحة من بانكوهو ،
الى مكبث يأمره بـ بالمكوث في انخكوتهل الى ان ياتيه منه خبر آخر .
وفي أثناء ذلك تظاهر دنكن بالتفاوض مع سوينو ، كأنه يريد تسليم
القلعة له مقابل شروط معينة ، وانما فعل ذلك كسبا للوقت ، ودفعاً
للريبة لدى اعدائه في انه يدبر شيئا ضدهم ، الى ان ترتبت الامور
على نحو يخدم غرضه . وفي النهاية ، عندما بلغوا النقطة حول تسليم
القلعة ، اقترح دنكن ان يرسل من القلعة الى المعسكر كميات كبيرة
من الطعام لانعاش الجيش ، وقبل الدانيون هذا الاقتراح بفرح

لأنهم كانوا قد أضحوا منذ أيام في حاجة عظيمة الى الغذاء .

« وعندها أخذ الاسكوتلنديون عصير نوع من التوت البري ومزجوه في جمعيتهم وخبزهم ، وارسلوهما هكذا مبهرين محليين ، بكميات كبيرة الى أعدائهم . وهؤلاء فرحوا بان لديهم الطعام والشراب ما يكفي للء بطونهم ، راحوا يأكلون ويشربون بينهم ، وكأنهم يتبارون فيمن يستطيع الالتهام والابتلاع اكثر من غيره ، الى ان انتشر مفعول التوت في جميع اجسامهم مما أدى الى غرقهم في نوم عميق كالموت ، يستحيل ايقاظهم منه . وعندئذ ارسل دنكن فوراً الى مكبث ، وأمره بالمجيء بأقصى السرعة ومهاجمة الاعداء ، وقد سهل التغلب عليهم . فلم يتوان مكبث ، وجاء بجماعته الى المكان ، حيث عسكر اعداؤه ، وانهال عليهم تقتيلاً من كل جانب دون مقاومة منهم ، وكان ذلك مشهداً عجيباً ، لان الدانيين كانوا من ثقل وطأة النوم عليهم يقتل معظمهم ولا يتحرك : والذين استيقظوا من الضوضاء او أى شيء آخر ، اندهلوا او داخوا عند استيقاظهم فعجزوا عن أى دفاع . وهكذا من ذلك العدد كله لم ينج الا سوينو نفسه وعشرة أشخاص آخرين ، تمكن بمساعدتهم بلوغ مراكبه الراسية عند مصب تابي . »
(ص ص ١٦٩ - ١٧٠)

ويستمر هولنشييد فيصف كيف هرب سوينو في مركب واحد الى الدانمرك . وفيما كان الاسكوتلنديون يحتفلون بانتصارهم بلغهم خبر بان اسطولا دانمركيا جديداً قد وصل الى كنغكون ، ارسله كانت ملك انكلترا ، لهزيمة اخيه سوينو .

« لمقاومة هؤلاء الاعداء ، الذين كانوا قد نزلوا الى البر ، وجعلوا ينهبون البلد ، ارسل مكبث وبانكو هو بتفويض من الملك ، ومعهما جيش ملائم ، فقابلوا الاعداء ، وقتلوا بعضهم ، وطاردوا الآخرين حتى مراكبهم . والذين نجوا وبلغوا مراكبهم ، واستحصلوا موافقة مكبث ، لقاء مبلغ من الذهب ، على ان يجمعوا القتلى من اصحابهم ويدفنونهم في كنيسة القديس كولم . وكذلك ، مازال هناك كثير من التماثيل القديمة في تلك الكنيسة يمكن ان ترى وقد حفرت فيها شارات سلاح الدانيين ، كما هي العادة حتى الان في دفن النبلاء ، وتتبع منذ ذلك الحين .

« وابرام اتفاق سلام في الوقت نفسه بين الدانيين والاسكتلنديين ، مصدقا (لكما دون البعض) على هذا النحو : يتعهد الدانيون بالا يدخلوا اسكوتلندا ، منذ ذلك اليوم فصاعداً ، لمحاربة الاسكوتلنديين بأى وسيلة كانت . وهذه كانت الحروب التي خاضها دنكن مع الاعداء الاجانب ، في السنة السابعة من حكمه . وبعد ذلك

بامد قصر وقع امر عجيب ، فظ وغريب ، كان فيما بعد السبب في اضطرابات كثيرة في مملكة اسكوتلنده ، كما سيجيء ذكره . فقد حدث ، فيما كان مكبث وبانكوهو راقلين في طريقهما الى فورس ، حيث الملك يقيم في تلك الاونة ، انهما راحا يعبثان على الطريق معا ، وليس في رفقتهم احد ، عابرين من خلال الاجام والحقول ، واذا هما فجأة ، في وسط فسحة من الارض ، يلقيان ثلاث نساء في ثياب غريبة هوجاء ، كانهن مخلوقات من عالم اقدم ، ولما انعما فيهن البصر ، وهما مندهشان للمنظر ، نطقت الاولى منهن وقالت : سلاما يامكبث ، امير غلامس . (لانه كان مؤخرًا قد ورث ذلك اللقب والمركز بموت والده سينيل) . وقالت الثانية منهن : سلاما يا مكبث ، امير كودر . ولكن الثالثة قالت : سلاما يا مكبث ، يا من ستكون فيما بعد ملك اسكوتلنده .

» وعندها قال بانكوهو : اى ضرب من النساء انتن ، لاتظهرن لي الا اقل الود ، في حين انكن لرفيقي هنا ، فضلا عن المراكز العليا ، تهبون المملكة ايضا ، ولا تعين لي اى شيء ؟ نعم (قالت الاولى منهن) ، اننا نعدك بفوائد اعظم من فوائده ، لانه سيحكم بالفعل ، ولكن لنهاية تعيسة : ولن يترك له اولادا يخلفونه في الحكم . اما انت فعلى العكس ، فان تحكم بالفعل ابدا ، ولكن منك سيولد من سيحكم المملكة الاسكوتلندية في سلالة مستمرة طويلة . وبهذا تلاشت النساء المذكورات في الحال عن البصر . وقد اعتبر هذا اول الامر كوههم خيالي باطل من مكبث وبانكوهو ، كأن يدعو بانكوهو مزاحا رفيقه مكبث ملك اسكوتلنده ، فيرد عليه مكبث عابثا ايضا : ياوالد العديد من الملوك . ولكن الراى كان فيما بعد ان اولئك النسوة كن اما اخوات القدر اى (كأن تقول) ربات المصير ، او جنيات موهوبات بمعرفة النبوة لتعاملهن بعلم ارواح الموتى ، لان كل شيء حدث كما قلن . اذ ان بعد ذلك بفترة قصيرة حكم على امير كودر بالموت في فورس لخيانة اقترفها ضد الملك ، فوهب الملك بسخائه اراضي الامير ، واحيائه ، والقابه ، لمكبث .

» عند العشاء ، وبعد ذلك في تلك الليلة ، مازحه بانكوهو قائلا : حصلت الآن يا مكبث على الشئئين اللذين تنبأت بهما الاختان الاولى والثانية ، ويبقى لك الان ان تحصل على ما قالت الثالثة انه سيحدث . فأخذ مكبث يدير الامر في خاطره ، وشرع من تلك اللحظة في تدبير كيفية حيازة المملكة . غير انه فكر لنفسه ان عليه التمهل زمنا ، وهذا سيرفعه الملك (بتقرير الهى) كما تحقق في رفعه السابق . ولكن ذلك بمدة قصيرة اتفق ان الملك دتكن ، وله ولدان من زوجته التي كانت ابنة سيوارد ايرل نورثمبرلاند ، جعل من الولد الاكبر ، مالكولم ،

اميرا لكمبرلاند ، فكأنه بذلك عينة لخلافته في المملكة مباشرة عند وفاته . فانزعج مكبث جدا لذلك ، لانه رأى فيه اعاقة خطيرة دون تحقيق امله (اذ كان النظام وفق الشرائع القديمة في الدولة ، أنه كان الذى سيخلف على العرش غير بالغ السن التي تمكنه من تسلم المسؤولية ، حل محله اقرب الناس دما اليه) ، فأخذ يستشير بشأن اغتصاب الملكية عنوة ، قائلا ان له الحق في ذلك النزاع (كما كان هو يفهم الامر) لان دنكن فعل ما فعل ليحرمه من كل لقب ودعوى ، قد يستخدمها في المستقبل مطالبة بالتاج .

« وكلمات الاخوات الثلاث أيضا (اللائي ذكرتهن لكم آنفا) شجعته كثيرا على ذلك ، ولكن بصورة خاصة الحث عليه زوجته بان يحاول الامر ، اذ أنها بطموحها الشديد كانت تشتعل برغبة لا تطفأ في ان تحمل اسم ملكة . ولذلك اخيرا ، وقد أعلم أصدقاءه الذين يثق فيهم بنيتة ، واهمهم بانكوهو ، واطمان لعونهم الموعود ، قتل الملك في انفرنسي او (كما يقول البعض) في بوتغوسوان ، في السنة السادسة في حكمه . وبعد ذلك جمع حوله جماعة من الذين قد أسر لهم بما يريد ان يفعل ، جعلهم يعلنونه ملكا ، وفي الحال ذهب الى سكوتون ، حيث (بموافقة العموم) تسلم مقاليد المملكة حسب الطريقة المرعية . وقد حمل جثمان دنكن اولا الى الجين ، ودفن هناك بمراسم ملكية ، ولكنه نقل فيما بعد الى كوليكيل ، حيث سجد في ضريح بين قبور اسلافه في عام ١٠٤٦ بعد ميلاد مخلصنا .

« أما مالكولم كاغور ودونالد بين ، ولدا الملك دنكن ، فقد خافا على حياتهما (مدركين ان مكبث سيحاول ان ينهيها للمزيد من منصبه) وهربا الى كمبرلاند ، حيث بقي مالكولم ، الى ان جاء القديس ادوارد بن اثلدريد واسترد مملكة انكلترا من سلطان الدانمركيين . واستقبل ادوارد هذا مالكولم بكرم الصديق . اما دونالد فرحل الى ايرلنده ، حيث اعتنى به بعطف ملك ذلك البلد . وبعد مغادرة ولدى دنكن على هذا الفرار ، اظهر مكبث سخاء عظيما لنبلاء الدولة ، لكي يكسب ودهم ، ولما وجد أن ما من احد يريد مشاغبته ، وضع كل غرمه في اقامة العدل ، ومعاينة الفساد والاساءات التي وقعت بسبب ادارة دنكن الضعيفة والخاملة » . (ص ص ١٧٠ - ١٧١)

ثم يذكر هولنشييد بضعة امثلة على اصلاحات مكبث ، ويذكر أن من بين الامراء الذين قتلوا لشغبهم كان روس . وبعد ان يعدد هولنشييد بعضا من قوانين مكبث ، يضيف :

« هذه وغيرها من القوانين الحميدة طبقها مكبث ايامه ،

وحكم البلاد لفترة عشر سنين بالعدل والقسطاس . ولكن هذه كانت حماسة مزيفة للعدالة أظهرها بعضا ضد ميله الطبيعي لكيما يشتري بها ود الشعب . وبعد ذلك بآمد قصير ، بدا يظهر حقيقة نفسه ممارسا القسوة بدل العدالة . لان وخز الضمير (كما يحدث أبدا للطفاة وللذين يبلغون مرتبة الحكم بوسائل غير شريفة) . جعله دائما في خشية من ان تقدم له الناس نفسها التي قدمها هو لسلفه . وكلمات اخوات القدر الثلاث لم تسارح ذهنه ، فهي كما وعدته بالملك ، هكذا وعدت به في الوقت نفسه ذرية بانكوهو . فعزم لذلك ان يدعو بانكوهو هذا وابنه المدعو فليانس الى عشاء هياه لهما ، والذي كان في الواقع ، بتدبير منه . موتا فوريا على ايدي قتلة معينين ، استأجرهم لتنفيذ الجريمة . مرتبا لهم ان يلتقوا بانكوهو وابنه خارج القصر ، وهما عائدان الى دارهما ، فيقتلوهما ، هناك ، فلا يقال في بيته اى قدح ، بل يستطيع في المستقبل ان يبريء نفسه اذا اتهم بشيء نتيجة ايه شبهة قد تقوم حوله . ولكن اتفق ، بسبب ظلام الليل ، ان الاب قتل ، واما الابن فنجا من الخطر بعون الله القدير . الذى حفظه لايام افضل : وجاءته تلميحات فيما بعد (بنصح من بعض اصدقاء له في البلاط) ان حياته مطلوبة « بقدر ما كانت حياة ابيه . الذى لم يقتل بمجرد تدخل من الصدف (وهذا ما اراد مكبث للامران يبدو من تدابير) بل بخطة مدروسة مسبقا : وعندها تجنبنا للمزيد من الخطر هرب الى ويلز . » (ص ١٧٢)

يستمر هولنشييد فيصف كيف ان مؤسس سلالة آلة ستيورات ، ولتر ستيوارد ، الذى تزوج من ابنة روبرت بروس . وكذلك ايرل اوف لينوكس وايرل اوف ديزلي ، كانوا من احفاد فليانس :

« ولكن لنعد الى مكبث ، اكمالا للتاريخ ، ولابدأ حيث تركت ، فأعلم ان بعد مصرع بانكوهو المدير لم يفلح مكبث المذكور آنفا في شيء . وذلك ان كل امرىء جعل يخاف على حياته ولا يجرا على المثول في حضرة الملك . وبقدر ما كان الكثيرون يرهبونه ، أخذ هو يرهب الكثيرين ، حتى أخذ يتخلص بهذه الحجة المزعومة او تلك ، من اولئك الذين يتصورهم أشد قدرة على اثارة شخطه .

« وفي النهاية امسى يجد حلاوة في اعدام نبلائه ، حتى بات عطشه اللحوح في هذا المضمار لا يرويه شيء . اذ عليك ان تعتبر انه كان بذلك يجنى مكسبين (كما ظن) : فهم اولا يزاحون من الطريق بعد ان كان يخشاهم ، وخزائنه ثانيا تغنى بأموالهم التى كان يصادرها لاستعماله ، ليتمكن من الحفاظ على حرس مسلحين

يحيطون به ويدافعون عن شخصه ضد أى اذى من أولئك الذين يرتاب فيهم . وفضلا عن ذلك ، لغرض المزيد من القسوة في اضطهاد رعيته بضروب الظلم والظفیان ، شيد قلعة قوية على قمة تل عال يدعى دنسينان ، فى غاورى ، على بعد عشرة أميال من بيرث ، وكان عالیا شامخا بحيث اذا وقف رجل على قمته رأى كل أقاليم انفس ، وفايف ، وستيرموند ، وايرنيديل ، كأنها تحته . وبتأسيس هذه القلعة اذن على قمة ذلك التل الشاهق ، تكلفت المملكة كثيرا من الاموال قبل أن تكمل ، لان جميع المواد الضرورية للبناء لم يكن فى المستطاع إيصالها اليها بدون عناء شديد وشغل كثير . غير أن مكبث حال تصميمه على أن العمل يجب أن يستمر ، امر أمير كل مقاطعة فى المملكة بالحضور للمساعدة فى البناء ، مع رجاله .

« وأخيرا ، عندما وقع الدور على مكدف أمير فايف أن يبني حصته ، ارسل عمالا بكل ما يحتاجونه من مؤن ، وأمرهم بأن يظهروا جدا فى كل عمل ، لكي لا يعطي الملك مجالا للانتقاص منه لانه لم يات بنفسه كما فعل الآخرون ، وهذا فأرفض أن يفعله لانه كان يرتاب فى أن الملك ، وهو (كما أدرك جزئيا) لا يحمل ودا عظيما ، قد يلقي القبض عليه ، كما فعل مع عدد من الآخرين . وبعد فترة قصيرة جاء مكبث ليتفقد تقدم العمل : فلما لم يجد مكدف ، استاء جدا وقال : أرى أن هذا الرجل لن يطيع أوامرى أبدا إلا أن البسه الشكيمة ، ولسوف البسنه أياها . فما كان بعد ذلك لينحمل النظر الى مكدف المذكور ، أما لانه يظن أنه أقوى مما ينبغي ، أو لانه علم من بعض السحرة الذين كان يضع فيهم عظيم الثقة (إذ أن النبوة تحققت ، تلك التي نطقت له بها الجنيات أو اخوات القدر الثلاث) من أن عليه أن يحذر مكدف الذى سيسعى فى وقت قادم للقضاء عليه .

« ولكان عندئذ ولاريب سيأمر بإعدام مكدف ، لولا أن ساحرة يثق فيها جدا كانت أخبرته أنه لن يقتل أبدا على يد رجل مولود من امرأة ، كما أنه يقهر حتى تأتى غابة برنان الى قلعة دنسينان . هذه النبوة جعلت مكبث ينزع كل خوف من قلبه ، حاسبا أن له أن يفعل ما شاء ، دون خشية من عقاب ، لان إحدى النبوتين اقنعت أنه من المستحيل أن يقهره أحد ، والآخري أن من المستحيل أن يقتله أحد . وهذا الأمل الباطل جعله يقوم بأعمال مشينة كثيرة ، مسببا لرعيته الاضطهاد والالام . وفى النهاية عزم مكدف ، تجنبيا للخطر على حياته ، على العبور الى انكلترا ، فيأتى بمالكولم كانمور ليطالب بتاج أسكوتلنده . ولكن هذا الأمر لم يرتبه مكدف بسرية كافية ، وبلغ خبره مكبث . فالملوك (كما يقال) لهم حدة بصر الوشق ،

وحدة سمع الميداس. لان مكبث كان له في بيت كل نبيل رجل خبيث
او اكثر اجير له ، يكشف له عن كل ما يقال ويفعل هناك ، وبهذه
الخديلة اثقل وطأته على معظم نبلاء المملكة .

« وعلى الفور اذن ، حين اخطر بحركات مكدف ، أسرع
بجيش كبير الى قايف ، وفي الحال حاصر القلعة التي يقيم فيها
مكدف ، مؤملا ان يجده داخلها . اما حراس الدار فقد فتحوا
الابواب دون مقاومة ، وسمحوا له بالدخول ، وهم لا يتوقعون
شرا . غير ان مكبث ، بقسوة رهيبة ، أمر بقتل زوجه مكدف
واولاده ، وكل من وجدته في القلعة . وكذلك صادر اموال مكدف ،
وأعلن انه خائن ، ونفاه عن كل أرجاء المملكة . الا ان مكدف كان
قد نجا من الخطر ، ودخل انكلتره حيث مالكولم كانمور ، ليسعى
جهده عن طريق مساندته للانتقام للمجزرة التي نفذت في زوجته ،
واولاده ، وصحبه . وعندما جاء الى مالكولم اخبره بالبؤس
العظيم الذي حل باسكوتلنده ، بسبب القساوات الكريهة التي
يمارسها الطاغية مكبث ، وقد اقترف العديد من جرائم القتل
والمجازر الشنيعة ، بحق النبلاء كما في حق العامة ، الامر الذي
جعل شعبه يمقته مقت الموت ، متمنيا لا شيء سوى خلاصه من
ذلك النير الذي لا يحتمل ، نير العبودية الثقيل الذي فرضه على
عنقه نذل شريـر .

« فلما سمع مالكولم كلمات مكدف ، التي قالها بعميق
الرثاء ، لشدة ما يخرق قلبه الحزين من ألم ، وهو يندب حاله
الشقاء في بلده ، تنهد عميقا . وحين لاحظ ذلك مكدف ، جعل
يلتمس اليه ويرجوه ان يجازف لانقاذ الشعب الاسكوتلندي من
يدى طاغية دموى عات ، اذ اثبت مكبث بافعاله الكثيرة المكشوفة انه
هو ذلك الطاغية ، وقال ان ذلك امر يسير عليه تحقيقه ، اذا تذكر
لاحقه المشروع فقط ، بل ايضا رغبة الشعب العميقة في تحيـن
الفرصة التي تمكنهم من الانتقام لذلك الاذى الظالم الذي ينزله فيهم
كل يوم فساد حكم مكبث بقساواته المهينة . ورغم ان مالكولم كان
حزينا جدا لما يعانيه مواطنوه الاسكوتلنديون من قهر كالذي
وصفه مكدف ، الا انه لم يكن واثقا فيما اذا كان مكدف يتكلم دونما
رياء ، او اذا كان مرسلا من مكبث ليفدربه ، ففكر في ان يمتحنه
اكثر من ذلك ، ولذلك ، مخفيا ما يجول بخاطره ، اجابه كما يلي :

« اني حقا لشديد الاسى لما اصاب بلدي سكوتلنده من
بؤس ، ولكن مهما تشدد رغبتى في انهاءه ، الا اننى غير لائق لذلك ،
بسبب رذائل معينة لا تستأصل متحكمة في نفسى . أولا ، يلزمنى
شبق لاحد له وشهوة فاحشة (هي ينبوع اللعين للرذائل كلها)

فاذا جعلت ملك كالاسكوتلنديين ، حاولت وطأ عذاراكم وثيبتاكم ، حتى ليغدو فجورى اشد وفرا عليكم من الطاغية الدموى مكث . وهنا اجاب مكدف : هذه ولا ريب خطينة سيئة جدا ، وما اكثر الامراء النبلاء والملوك الذين فقدوا حياتهم وممالكهم بسببها . ومع ذلك ، ففي اسكوتلنده ما يكفى من النساء ، ولذا افعل بنصحي . نصب نفسك ملكا ، وساصرف الامور بحكمة ، بحيث يتسنى لك ان تشيع لذاتك سرا دون ان يدري بذلك انسان .

» فقال مالكولم : وانا ايضا اشد المخلوقات جشعا على الارض ، فاذا كنت ملكا ، لجات الى طرق كثيرة للحصول على الاراضي والاموال ، فاقتل معظم نبلاء اسكوتلنده بتهمة ملفقة ، لكي اتمتع بأراضيهم وخيراتهم وممتلكاتهم . ولكي اريك الاذى الذى قد يلحق بكم بسبب طمعي الذى لا يشفى غليظة ، سأروى لك حكاية . كان هناك ثعلب فيه قرحة تتراكم عليها اسراب الذباب ، وتمتص باستمرار دمه . فلما جاءه يوما احد وراه في هذه الحال ، سآله هل يود ان يطرد عنه الذباب ، فاجابه ، كلا ، لان هذا الذباب الان شبعان ، ولهذا فانه لا يمتص الدم بنهم كبير ، فاذا طرد حل محله ذباب متضور جوعا ، فيمتص بقية دمي ويصيبني بأذى اشد بكثير ، مما يصيبني به هذا الذباب الشبعان . ولذلك قال مالكولم ، اسمح لي بالبقاء حيث انا ، لئلا تجدوني حين احصل على حكم مملكتكم ، لا اطاق لان جشعى لا يروى ، فتقولون ان السيئات التي تؤذيكم الان تبدو هينة بالنسبة الى المهانات التي لا تقاس ، والتي ستنتجم عن مجيئي بينكم .

» فاجاب مكدف قائلا : ان الجشع خطيئة اسوأ من السابقة: فالجشع اساس كل بلاء ، وهذه الجريمة قد اودت بالعدد الاكبر من ملوكنا وسببت مصرعهم . ومع ذلك ، اسمع نصحي ، وخذ لنفسك التاج . ففي اسكوتلنده ما يكفى من ذهب واموال لاشباع طمعك . وعندها قال مالكولم ثانية : انى اضافة الى ذلك مبال الى النفاق ، والكذب ، وكل انواع الخداع ، بحيث انى لا اتمتع بطبعي بشيء بقدر ما اتمتع بخيانة وخداع كل من يؤمن او يثق بكلمني . وبما انه ليس ثمة ما يليق الامير اكثر من الثبات ، والصدق ، والعدل ، برفقة الفضائل الجميدة والجميلة والنبيلة التي تدرك بالصدق والاخلاص ، والتي تقضي عليها الكذب والبهتان . اترى كيف اننى اعجز من ان احكم اى اقليم او مقاطعة : ولذا ، ان كان لديك دواء او رداء تستر به كل رذائل الاخرى ، ارجوك ان تجد لباسا تستر به على هذه الرذيلة بين الاخريات .

» فقال مكدف : هذه اسوأها جميعا ، وهنا اغادرك فأقول:

ما أشقاكم واتعسكم أيها الاسكوتلنديون ، وقد ابتليتكم بهذا العديد من المصائب المتنوعة ، مصيبة فوق أخرى ا عندكم طاغية لعين وسرير يتحكم بكم ، بغير ما حق او تسرع ، ويضطهدكم بفظائع قسوته . وهذا الرجل الآخر ، صاحب الحق في التاج ، متخضم بردائل الانكليزي الفاضحة وسلوكهم المتقلب ، فلا يسحبه في شيء فهو يعترف بأنه ليس جشعا فقط ، ومتمرغا في شبق لا يشبع ، بل هو ايضا خانن غدار ، لا تؤتمن منه كلمة ينطق بها . وداعا يا اسكوتلنده ، لاننى أعد نفسي الآن منفيا عنك الى الابد ، بلا عزاء او سلوان . ومع هذه الكلمات انحدرت الدموع المرة بعزازه على خديه .

« وفي النهاية ، اذ كان على وشك المغادرة ، امسكه ، مالكولم من ردائه وقال : فلتطمئن نفسك يامكدف ، لاننى لا اعرف ايا من الرذائل الذى ذكرتها ، ولكننى مازحتك على هذا النحو ، لكى امتحن ذهنك : لان مكبث حاول حتى الآن مرات عديدة بمثل هذه الوسائل ان يوقعني بين يديه ، ولكننى بقدر ما تباطأت في النزول عند اقتراحك وطلبك ، هكذا سأجد في تحقيق كليهما . وهنا عانق كلاهما الآخر دون تورع ، وتواعدا على الاخلاص ، وجعلا يتشاوران بأفضل السبل لخدمة غرضهما ، لينتھيا به الى النتيجة الخيرة . وسرعان ما اتجه مكدف نحو حدود اسكوتلنده ، وارسل كتبه سرا الى اشراف المملكة ، معلنا لهم عن اتفاق مالكولم معه لكي يسرع بالمجيء الى اسكوتلنده للمطالبة بالتاج ، ولذا طلب اليهم ، لان مالكولم هو الوارث الشرعى ، مساعدته بجيوشهم لاسترداد الحق من يد المقتصب الاثيم .

« وفي اثناء ذلك ، حظى مالكولم بمودة من الملك ادوارد ، فزود الملك الشيخ سيوارد ايرل نورمبرلاند ، بعشرة آلاف رجل لمرافقته الى اسكوتلنده ، دعما له في مجازفته ، لاسترداد حقه . فلما شاع خبر ذلك في اسكوتلنده ، تجمع الاشراف في حزبين ، احدهما يناصر مكبث ، والاخر مالكولم . وكثيرا ما نجم بسبب ذلك مشاحنات ، ومناوشات خفيفة ، لان الفئة المناصرة لمالكولم رفضت ان تخاطر بالدخول مع اعدائها في معركة في الميدان ، الى ان يأتى من انكثره لمساندتهم . بيد ان مكبث لاحظ بعد ذلك ان قوة اعدائه في ازدياد ، بسبب العون القادم من انكثره مع خصمه مالكولم ، فتراجع الى فايف حيث قرر ان يقيم في معسكر محصن ، في قلعة دنسينان ، وأن يقاتل اعداءه اذا ارادوا ان يلحقوا به . وقد نصحه بعض أصحابه ان الأفضل له هو ان يتصل الى اتفاق ما مع مالكولم ، او ان يهرب بأقصى السرعة الى الجزر أخذا معه خزينته ،

فعرض اغراء بعض كبار امراء الدولة بالمال لدعمه ، وتوقيف الرواب على غرياء يستطيع ان يثق فيهم اكثر مما يثق في رعاياه ، وهم في هرب منه كل يوم . ولكنه كان شديد الايمان بالنبوات التي سمعها ، معتقدا بأنه لن يقهر ابدا ، حتى تزحف غابة برنان الى دنسينان ، وأنه لن يقتل على يد رجل ولدته امرأة .

« واذا راح مالكولم سريعا في اثر مكبث ، وصل عشية المعركة الى غابة برنان ، وبعد ان نال رجال جيشه فسطا من الراحة لانتعاشهم ، امر كل واحد منهم ان يأخذ غصنا من اى شجرة في الغابة ، من اكبر حجم يستطيع حمله ، وان يزحفوا فدما على هذا النحو ، ليصلوا في الصباح التالى قريبا من اعدائهم يرونهم ولا يراهم الاعداء بهذه الطريقة . وفي الصباح حينما رآهم مكبث قادمين بهذا الشكل ، أذهله الامر اولا ، ولكنه ذكر اخيرا بان النبوة التي سمعها قبل امد طويل عن مجيء غابة برنان الى قلعة نسينان ربما الان تتحقق . ومع ذلك ، فانه صف رجاله في صفوف معركة ، وحثهم على القتال ببسالة ، ولكن ما كاد اعداؤه يضعون عنهم اغصانهم ، وادرك مكبث اعدادهم ، حتى هرب فورا ، وطارده مكدف بحقد عظيم الى ان وصل الى لونغانين ، وحين لاحظ مكبث ان مكدف على عقبه ، قفز عن حصانه ، قائلا ، أيها الخائن ماذا تقصد بمطاردتك اياي عبثا ، انا الذي قدر على الاقتل بيد مخلوق ولدته امرأة . تقدم اذن ، وخذ الجزاء الذي تستحقه على اتعابك . ورفع عندها سيفه ، ظانا انه سيصرعه .

« ولكن مكدف تجنب حصانه بسرعة ، واقبل عليه ، واجاب قائلا (وسيفه المشهر بيده) : صحيح ذلك يامكبث ، والان تنتهي قسوتك التي لا تشبع ، لاننى انا حقا ذلك الذى تنبأ لك السحرة به ، ذلك الذى لم تلده اُمي ، بل اخرج عنوة من بطنها . وعندها خطا نحوه ، وقتله في مكانه . ثم قطع رأسه عن كتفيه ، ووضعها على سارية ، وجاء به الى مالكولم . هذه كانت نهاية مكبث ، بعد ان حكم الاسكوتلنديين سبعة عشر عاما . قد حقق في بداية حكمه الكثير من المنجزات المفيدة للدولة (كما سمعتم) ، ولكنه فيما بعد بتوهم من الشيطان شنع حكمه بفظائع القسوة . وقد قتل في سنة ١٠٥٧ من تجسد المسيح ، وفي السنة السادسة عشرة من حكم الملك ادوارد على الانكليز .

« وهكذا لما استعاد مالكولم كانمور الملك (كما سمعتم) بمساندة الملك ادوارد ، في السنة السادسة عشرة من حكم هذا الملك ، تم تتويجه في سكون في اليوم الخامس والعشرين من نيسان عام ١٠٥٧ ميلاد الرب . وفي الحال ، بعد تتويجه ، دعا برلمانا

في فوفير ، حيث كافأ الذين أعانوه على مكبث بالاراضى والأحياء ورفعهم الى مرتبات ومناصب حسب تنسيبه ، وأصدر الأمر بأن يتمتع كل من يحمل لقب أى منصب أو أرض بذلك المنصب أو تلك الأرض . ووهب القابا عديدة لرجال جعل منهم إيرلات ، ولوردات ، وبارونات ، وفرسانا . والكثيرون ممن كانوا يحملون لقب « ثين » من قبل ، جعل منهم إيرلات ، مثل فايف ، ومنتيث ، واثول ، ولينو كس ، ومرى ، وكاثنيس ، وروص ، وأنفس . وكان هؤلاء أول الايرلات الذين سمع بهم بين الاسكوتلنديين (كما تذكر توارينخهم) . (ص ص ١٧٤ - ١٧٦)

« جاء في المدونات ايضا انه ، في المعركة الانفة الذكر ، التي غلب فيها ايرل سيوارد الاسكوتلنديين ، اتفق ان قتل احد أبناء سيوارد ، ورغم انه كان من حق ابيه ان يحزن عليه ، غير انه حين سمع انه مات بجرح اصابه ، وهو يقاتل بشجاعة ، في مقدم جسمه ، ووجهه نحو عدوه ، فرح فرحا كبيرا لسماعه ان ابنه مات برجولة . ولكن يجب ان نذكر هنا ان ذلك لم يقع يؤمئذ ، بل قبل ذلك بقليل (كما يقول هنرى هنت) ، يوم ذهب سيوارد بنفسه الى اسكوتلنده ، فأرسل ابنه على رأس جيش ليفتح البلد ، فكان ان قتل عند ذاك . فلما سمع أبوه الخبر ، سأل هل تلقى الجرح الذى قتله في مقدم جسمه أم مؤخرة ، فلما أخبروه انه تلقاه في مقدمة ، قال : انى لافرح بجماع قلبى ، لاننى لن اتمنى لابنى او لنفسى ميتة غير تلك . » (« تاريخ انكلترا » ، ص ١٩٢)

وتقول الاستاذة ام . سي . برادبروك في محاضرة لها طبعت في العدد الرابع من Shakespeare Survey ان شكسبير ربما استقى بعض الاشارات عن شخصية الليدى مكبث وبخاصة لما تقوله في ٥٤،٧٦١ وما بعده ، من الجزء الذى كتبه هولنشىد بعنوان « وصف اسكوتلنده » واثبته في اول كتابه « توارينخ اسكوتلنده » : ولما كان يعتبر سببا للارتياح في امانة الام لزوجها ، ان تطلب مرضعا غريبة لاطفالها (حتى لو نضب حليبها) ، فقد كانت كل امسرة تتحمل اوجع المتاعب لنشأة وتغذية اطفالها . وكانوا ايضا لايعتبرون الاطفال قد انشثوا بحنان الا اذا ارضعهم بأنفسهن ، ورفضن الحليب الغريب ، فكن لذلك قديرات في المخاض كما في تحمل الالم ،

ولم يأبه أحد الجنسين لقيظ الصيف أو قر الشتاء . . . وفي تلك
الأيام أيضا كانت نساء بلادنا لا ينقصن شجاعة عن الرجال . لان
جميع الفتيات والزوجات القويات الابدان (اذا لم يكن في طور
الحبل) كن يسرن الى الميدان كالرجال ، وحالما يهجم الجيش ،
فانهن يقتلن اول مخلوق حي يلقيه ، فلا يفسلن سيوفهن بدمه
وحسب ، بل يذقن من دمه بأفواههن ، مليئات ايمانا وثقة ، كأنهن
قد أصبحن متأكدات من نصر باهر محظوظ ، واذا رأين دمهن يسيل
منهن في القتال لم يدهشن قط للامر ، بل ضاعفن شجاعتهن
بالمزيد من الحماسة وهاجمن اعداءهن . «(طبعة ١٥٨٧ ، ص ٢١) .



مخلق ب بوكانان

من كتابه « Rerum Scoticarum Historia »

... عندما طلب دونالد ، حاكم القلعة ، اطلاق سراح بعض اقاربه ، وجاءه رفض العفو عنهم ، تارت ثأنته على الملك بشكل لا يحد ، وكما لو أنه تلقى اهانة خاصة ، حول افكاره كلها نحو الانتقام ، لانه كان شديد التثمين للخدمات التي قدمها للملك دف ، بحيث تصور أن اى شىء يطلبه اليه يجب الا يرفض . وزوجه دونالد ايضا ، عندما وجدت أن بعض اقاربها قد حكم عليهم بالموت ، رادت فى اشتعال غضب زوجها ، لا بأقوالها المرة فحسب ، بل راحت باغرائها تحرضه على قتل الملك ، قائلة له . انه بصفته حاكم القلعة الملكية ، بيده حياة وموت ملكه ، وانه بذلك يستطيع لا اقتراف الفعلة فقط ، بل اخفاءها عندما تتم . ولذا ، بعد أن غرق الملك فى نوم عميق ، وقد تعب أشد التعب من العمل ، وبعد أن تغلب النعاس على مرافقيه ايضا ، وقد أسكرهم دونالد بالشراب ، ادخل بعض القتلة سرا ، فقتلوا الملك ، وحملوا الجثة بحیطة خارجین بها من باب خلفى ، فلم تكن هناك نقطة دم واحدة تفضح الجريمة .. وفى اليوم التالي ، عندما شاع الخبر بأن الملك لا يعرف أحد مكانه ، وان فراشه ملطخ بالدم ، اندفع دونالد الى حجرة النوم ، وكأنه انصدم للتو بهول الجريمة، وتظاهر بالخروج عن طوره غضبا ، وقتل الخدم ، ثم أخذ يبحث بدقة فى كل مكان لعله يرى اثرا للقتيل .

xxii

(تشير العبارات التالية الى الملك كينث)

xxxviii

حين اضطربت روحه بوعي جريمته ، لم تسمح له بمتعة كبيرة او خالصة . وفى فراشه ، كانت خواطر فعلته الاثمة تتدافع على ذاكرته ، وتعذبه . وفى النوم ، كانت رؤى الرعب تطرد الراحة عن وساداته . وفى

النهاية ، سواء افعلنا خاطبه صوت مسموع من السماء ،
كما قيل ، أم أن الامر كان احياء من نفسه المثقلة
بالاثم ، كما كثيرا ما يحدث للأشرار ، فقد بدا له في
ساعات السهاد ليلا أن صوتا يعنفه : « أتحسب أن
مصرع مالكولم البريء ، الذي اقترفته سرا بآثم النذالة ،
غير معلوم لدى ، أو أنه ستطول نجاته من العقاب ؟
حتى في هذه اللحظة هناك شركك تنشر لحياتك لا تستطيع
الافلات منها . لا ولن تترك ، كما تتصور ، عرشا ثابتا
آمنا لذريتك . انها لسوف ترث مملكة مضطربة
عاصفة » .

iv

كان مكبث رجلا ذا عبقرية نافذة ، وروح عالية ،
وطموح لاحد له ، ولو اتصف بالاعتدال لكان جديرا
بأية مسؤولية ، مهما تكن عظيمة . غير أنه بمعاقبته
الجرائم كان يمارس شدة تتخطى حدود القوانين ،
وكثيرا ما تبدو أنها تنحط الى القسوة .

viii

بعد هذا المد من النجاح ، في داخل البلاد
وخارجها ، عندما استتب السلم في أرجاء اسكوثلنده
كلها ، كان مكبث كدابه دائما يحتقر خمول ابن عمه ،
وراوده الامل سرا في اغتصاب العرش ، ويقال انه
كان يؤيده في ذلك حلم رآه . فذات ليلة ، وهو بعيد
ناء عن الملك ، ظهرت له ثلاث نساء بقوام أكبر من قوام
الانسان ، فحيته احداهن منادية اياه ب ياأمير آنفس
والاخرى ب ياأمير موراي ، والثالثة حيته ملكا . فلما
اثارت هذه الرؤيا طموحه وأمله بشدة ، ادار في ذهنه
كل وسيلة يتسنى له بها الحصول على الملك ، الى أن
سنحت له فرصة اعتبرها هو تبرر موقفه . كان لدنكن
ولدان من ابنة سيبارد حاكم نورثمبرلاند : مالكولم
كانمور ودونالد بين . عين احدهما ، مالكولم ، وهو
بعد صبي ، حاكم كمبرلاند . وهذا التعيين اغضب
مكبث بشدة ، الذي ظنها عائقا القى في طريق طموحه ،
وهذا - بعد أن حصل على اللقبين الأولين اللذين وعدت
به زائرات الليل - قد يؤخر ، اذا لم يمنع كلياً ، بلوغه
اللقب الثالث ، لان حاكمية كمبرلاند كانت دائما تعتبر
الخطوة التالية الى التاج . وكان ذهنه ، على ما فيه
من حرارة التطلع اصلا ، تستشيره يوميا لجاجات
زوجته التي كانت نجية اسراره وخططه .

وهكذا ، بعد ان تشاور مع اخلص صحبه ، ومن
جملتهم بانكو ، وبعد ان وجد فرصة سانحة ، كمن
للك في انفرنيس ، وقتله ، في السنة السابعة من
حكمه . ثم جمع عصابة حوله ، وسار الى سكون ،
حيث اطمأن الى مودة الناس ، واعلن نفسه ملكا .
ولدا دنكن ، فقد اذهلتها الكارثة الفجائية ، فأبوهما
يقتل ، وصاحب القتل على العرش ، وتحيط بهما
من كل جانب فخاخ الطاغية الذي يسعى بقتلهما ، الى
تثبيت المملكة لنفسه ، فحاولا بعض الوقت النجاة
بالهرب ، والتنقل من مكان الى الاخر بكثرة في
اختبائهما . ولكن عندما رآيا انهما لن يسلمتا في اى
مكان تصل اليه سلطته ، وان لا أمل لهما بالرافة من
رجل همجي المزاج مثله ، هربا باتجاهين مختلفين ،
فتوجه مالكولم الى كمبرلاند ، وتوجه دونالد الى اقاربه
في ايبودى .

مكبث LXXXV

لكي يوطد مكبث دعائم العرش الذى حصل
عليه ظلما ، اخذ يكسب ود النبلاء بالعطايا السخية .
ولما كان مطمئنا ، بشأن ولدى الملك ، بسبب سنهما ،
وكذلك بشأن الملوك المجاورين ، بسبب العداوات
صمم على ان يجوز على حب الشعب بانصافه ، ويحتفظ
بهذا الحب باقامة العدالة بدقة . ولهذا عزم على معاقبة
اللصوص الذين كانوا قد توقعوا وتجبروا بسبب
تساهل دنكن ولينه . ولكن عندما وجد انه لا يستطيع
تحقيق ذلك دون اثارة حركة كبيرة وضوضاء ، دبر
الامر ، بمساعدة رجال اختارهم لهذا الغرض ، بأن
ذر يذور الخلاف بينهم ، ودفعهم الى تحدى بعضهم
البعض لحسم خلافاتهم بالقتال ، بفئات صغيرة
متساوية العدد ، في اماكن متباعدة جدا ، وفي اليوم
نفسه .

ix

ولكن عندما وطمد نفسه بكل هذه الوسائل الامنية،
وكسب ود الشعب ، ظل قتل الملك - كما هو جد
معقول - يلزم خياله ، ويضطرب له ذهنه ، وهذا
سبب تحويله الحكم ، الذى حصل عليه بالقدر ، الى

x

طغيان عات . فأطلق أولا غضبه الرهيب على بانكو ، شريكه في الخيانة ، وقيل ان تحريضه على ذلك جاءه من نبوءة بعض للساحرات اللواتي تنبأن ان ذرية بانكو ستحظى بالملك ، ولذا ، فقد خشى ان زعيما قويا نشيطا مثله ، غمس يديه في الدم الملكي ، قد يقتدى بالمثل الذي أقامه هو : فدعاه بلطف مع ابنه الى مأدبة ، وجعل البعض يفتالونه عند عودته على نحو يبدو كأنه قتل صدفة في مناوشة مباغتة . أما ابنه فليانكوس ، فلم يكن معروفا ، وهرب تحت جناح الظلام ، وعندما أخبره أصدقائه أن أباه قتله الملك غيلة وغدرا ، وأن حياته هو أيضا مطلوبة ، هرب سرا الى ويلز . ان هذه الجريمة التي اقترفت بمثل هذه القسوة والفدر ، ارهبت النبلاء ، وجعلت كلا يخشى على سلامته ، وذهبوا جميعا الى بيوتهم ، ولم يعد أحد منهم الى البلاط ثانية الا فيما ندر . وهكذا فان فظاعة الملك راحت تتبدى في البعض مكشوفة ، ويشتبه فيها الكل سرا ، وتبادل الرعب انما أدى الى تبادل الكراهية بينه وبين اشرافه ، وعندما غدا التستر مستحيلا ، راح يكشف الملاء بطغيانه . فأعدم العموم اقوى الزعماء ، باوهى الحجج ، وغالبا بتهم ملفقة . وبأموالهم المصادرة نظم عصبة من الاشرار تحت اسم « الحرس الملكي » .

xi

ومع هذا كله ، فان الملك لم يظن ان ذلك كاف لحماية حياته . فشرع في بناء قلعة على تل دنسينان ، يرى منه المشهد متراميا من كل جانب . وعندما بدأ السير في البناء ، لصعوبة حمل المواد ، أمر الامراء كلهم ، في جميع ارجاء المملكة ، ان يزودوا بالدور العمال والعربات ، وان عليهم ان يشرفوا على العمليات بأنفسهم ، كمفتشين . وكان مكدف ، أمير فايف ، أيامئذ بالغ القوة ، ولكنه لم يجرا على وضع حياته بين يدي الملك ، فكان كثيرا ما يرسل العمال وهناك ، وكذلك عددا من اخلص اصدقائه لحثهم على الجهد في العمل . وجاء الملك ذات يوم ليرى البناء ، أما رغبة منه في تفقد سير العمل ، كما زعم او ليلقى القبض على مكدف ، كما خشى هذا ، واتفق ان زوجا من الثيران تحت النبر عجزا عن جر حملهما الى أعلى التل . فاغتنم الملك هذه الفرصة بحماس ليطلق سخطه ، مهددا بأنه سيخضع روح الامير المزدرية ،

والتي يعرفها حق المعرفة ، ويضع النير على عنقه هو :
فلما ابلغ مكدف هذا الكلام ، وضع عائلته في عهدة
زوجته ، ودونما تأخير أبحر الى لوتيان في مركب
صغير أقيم شراعه على عجل لهذا الغرض ، ومن
هناك اتجه الى انكلترا .

وما كاد يسمع مكبث بنيته على الهرب ، حتى
أسرع في الحال على رأس مجموعة قوية من الجند الى
فايف ، للحيلولة دون هربه اذا أمكن ، وعند وصوله ،
ادخل في الحال الى ثلعة مكدف ، واذا لم يجد الأمير ، نفذ
انتقامه في زوجته وفي الباقيين من اولاده . وصادر أراضيه ،
وأعلنه عاصيا ، وهدد بعرض أشد العقوبة على كل من
يجرأ على الاتصال به . وعلى هذه الشاكلة ، أخذ
يتصرف بأشد الفلاظة تجاه من تبقى من الاغنياء ،
والاقوياء ، دونما تمييز . وتحقيرا للنبلاء ، جعل يدير
شؤون مملكته الداخلية بمشورة أسرته ، دون أن
يتنازل فيستشير احدا منهم .

في اثناء ذلك ، وصل مكدف الى انكلترا ، ووجد
مالكولم يعيش عيشة ملكية في بلاط الملك ادوارد . لأن
ادوارد بعد أن استعيد من المنفى الى العرش ، على اثر
اندحار جيش الدانمركيين في انكلترا ، كان لاسباب
عديدة مهتما بمصلحة مالكولم - الذي قدمه اليه -
سيبارد ، جد مالكولم لأمه ، أما لأن أباه وجد أيام
حكمهما مقاطعة كمبرلاند ، كانا شديدي التعلق
بأسلافه ، أو لأن تشابه الظروف ، وتذكر الاخطار
المتبادلة ، ولذا صداقة متبادلة ، لأن الملكين كليهما
دفعهما الى المنفى الطغاة ، أو لأن مصائب الملوك تثير
الاهتمام دائما في أذهان اعظم الغرباء . ولذلك فان
مكدف . حالما اتاحت له الفرصة ، خاطب مالكولم
بخطاب طويل ، رثا فيه شقاءه في ضرورة هربه ، وصور
قسوة مكبث تجاه الطبقات كلها ، وكراهية الطبقات
كلها له ، وحث مالكولم بقوة على محاولة استعادة عرش
أبيه ، ولا سيما أن ليس بوسعه دون ذنب عظيم أن يترك
من غير عقاب مصرع أبيه ، وأن يتغافل عن تعاسات
شعب جعله الله نفسه في عهده ، أو أن يتصامم عن
التماسات اصدقائه العادلة . وفضلا عن ذلك ، فان
بإمكانه أن يعتمد على العون من حليفه ، الملك الممتاز

XII

ادوارد ، وعلى عواطف الشعب ، الذي يكره الطاغية ،
ولابد ان الله لن يكف عن المساعدة في قضية عادلة ضد
شرير . اما مالكولم ، فكان قد طلب اليه العودة من
قبل العديد من الجواسيس الذين يرسلهم مكبث
لاستدراجه الى الفخ ، فصمم قبل ان يغامر بحظه في
شأن عظيم كهذا على امتحان امانة مكدف . ولذلك .
اجاب قائلاً : « أنا في الواقع لست جاهلاً بما تعلمني ،
ولكنني أخشى أنك لاتعرفني كل المعرفة ، وانت
تدعوني الى لبس التاج ، وذلك أن الرذائل نفسها التي
دمرت الكثير من الملوك ، كالشهوة والجشع ، موجودة
في أيضا ، ورغم انها مستورة الآن في وضعي كفرد
عادي ، فانها ستنتطلق صريحة في حرية الوضع الملكي .
فاحذر اذن من أنك تدعوني الى التدمير ، وليس للملك . »
اجاب مكدف بأن شهوة الفحش بعد التنويع ، يمكن
كبجها بزواج مشروع ، وان الجشع يمكن دفعه
بالقضاء على الخوف من الاملاق . فرد على ذلك مالكولم
قائلاً انه يؤثر أن يعترف له صراحة كصديق ، على ان
تفتضح سيناته فيما بعد ، مما قد يكون خطراً على
كليهما : انه لا يؤمن الصدق او الاخلاص ، وانه لا ياتمن
احدا على سره ، وانه قد يغير خطته عند كل نسمة من
ريبة ، وانه ينطلق من قلب مزاجه في حكمه على كل
شخص آخر . واذا بمكدف يصيح قائلاً : « اليك عني !
يا عارا على دمك واسمك الملكي ، الخير لك ان تسكن
الصحراء من ان تحكم » . وهم بالخروج مضطربا ،
عندما أخذه مالكولم من يده ، وشرح له السبب في
ادعائه ، من انه كثيرا ماخودع من قبل برسل من
مكبث ، وانه لا يستطيع التهور بالثقة في كل من جاره ،
غير انه بالنسبة الى مكدف ، فانه اصله ، وسلوكه ،
وأخلاقه ، وظروفه ، تدعوه الى الثقة فيه . ثم اقسم
كلاهما على الولاء للآخر ، واخذا يتشاوران حول
الوسائل الضرورية لتحقيق القضاء على الطاغية .
وبعد أن ارسل سرا مع الرسل نبأ خطتهما الى
اصدقائهما ، تلقيا من الملك ادوارد عشرة آلاف جندي ،
بقيادة سيبارد ، جد مالكولم لأمه .

لقد اثار خبر زحف هذا الجيش حركة كبيرة في
اسكوتلنده ، وراح الكثيرون ينضمون كل يوم الى

الملك الجديد ، حتى كاد مكبث ان يهجره الجميع ، فلم يجد وهو في هذا الهجران الفجائي خيرا من ان يقبع في القلعة في دنسينان ، وارسل صحبه مع الاموال الى ابيودي ، وارلنده ، للحصول على الجنود . وعندما علم مالكولم بنواياه ، زحف راسا عليه ، ترافقه اينما سار هتافات الناس ودعاءاتهم بنجاحه ففرح الجنود بذلك واستبشروا بالنصر ، ووضعوا في خوذهم غصونا خضراء ، وكانتهم جيش عائد بالظفر ، لا سائر الى المعركة . فذهل مكبث لثقة العدو هذه ، وهرب في الحال . ولما رأى جنوده ان قائدهم قد هجرهم ، استسلموا لمالكولم ، وفي حين ان مكدف راح في اثر الطاغية ، وادركه ، وقتله . وهنا يروى بعض كتابنا عددا من الحكايات تليق بالتمثيل المسرحي ، او الرومانسيات الميليزية ، اكثر مما تليق بالتاريخ ، ولذا فاني اهملها . وقد حكم مكبث اسكوتلندة سبعة عشر عاما ، انجز في العشرة الاولى منها واجبات خير الملوك ، غير انه في السبعة الاخيرة بز في قسوته أغلظ الطفافة .



مخلق ج جون لزل

من كتابه De Origine, Moribus, et Rebus Gestis Scotorum

الفصل الرابع والثلاثون : دنكن

دنكن حفيد مالكولم * أصبح بعد ذلك ملكا بموافقة الجميع ، وهو رجل لم يشب طبعه أى قظاظاة أو سخط أو مرارة ، من النوع الذى لا يرد على أحد حتى عندما يستفز بأعظم الاساءة . وقد استغل عامة الشعب هذا الميل العجيب فى الملك الى الرحمة ، وأرخوا العنان لشهواتهم الشريرة كوحوش برية أطلقت من كل قيد . ولأن دنكن نفسه لم يكن بمقدوره ان يتصرف الا بالتسامح والرافة ، فقد أوكل سلطات حكمه الى مكبث ، وهو رجل اميل قليلا الى الاجراءات الصارمة . وقد اغتنم مكبث أول فرصة ووضع حدا لفوضى الأمة بفرضه اشد العقوبة على سكان لوخاير (وكانوا قد نهبوا من بانكورو ، امير لوخاير الملكى ، الممتلكات الملكية وكثيرا من المال ، اضافة الى اصابته بجرح بليغ) .

وساق مكبث أيضا الى قلعة لوخاير مكدونالد ، حاكم الجزر الذى دعم هؤلاء اللصوص وقائل بعناد من أجلهم . وهناك حوصر حصارا شديدا لم يبق له منفذ للهرب . قارتعب مكدونالد اذ تخيل العقوبات التى سيقاسيها اذا وقع فى أيدي أعدائه ، واعماه العناد ، فقتل نفسه كما قتل افراد أسرته .

وفى هذه الاثناء عبر ملك النرويج البحر الى اسكوتلندة ومعه جيشه ، مسببا حربا لا مبرر لها البتة بحجة التار لمذبحة قديمة كان مواطنوه ضحاياها . فحاصر دنكن فى قلعة وضغط عليه ضغطا كان سيؤدى الى اضطراره الى التسليم لعدوه ، لولا انه استغل بسرعة فرصة الهجوم على الدانيين وهم غارقون فى شرابهم . ولم يطل الأمر بمكبث اذ جاء لاسعافه بمدد من الجند . وعندئذ رفع الملك سفين خيامه على عجل وهرب الى سفنه ، لانه لم يهزم

* قتل مالكولم فى غلامس عام ١٠٤٠ (نهاية الفصل الثالث والثلاثون) .

فحسب ، بل كان الخطر شديداً على حياته بالذات . ولم يسمح
دئناً لفرصة تحطيم الدانيين بالافلات من يده ، واستطاع بمشوره
مكبث ان يتغلب على اسطولهم ويشتمته في كنغورن . وما زالت
قبور الدانيين قائمة هناك حتى اليوم ، وشارات الذكرى المحفورة
في الحجر مازالت تنطق بالمجد الخالد لتلك العملية .

ولكن ان هي أيام حتى زها مكبث بالفرور ، وتلوى عزمه
بشهوة مجنونة في السلطة ، فقتل بصورة شنيعة مليكه الاقدس
دئناً ، وهو الذي كان قد كافاه بأعظم التكريم والعطاء ، في السنة
السادسة من حكمه . وعلى خوفه من الجريمة ، فان زوجته حشته
عليها بجميل الوعود بان نتيجتها ستكون سعيدة . اما ولدا دئناً ،
مالكولم كانموير ودونالد ، فقد ذعرا لمقتل أبيهما ، وأبديا حكمة
عندما صمما على الهرب من البلد .

الفصل الخامس والثلاثون : مكبث

وهكذا اغتصب مكبث العرش عنوة . وكان ابن دواودة ، ابنة
الملك ، مالكولم الثاني . بالرغم من شهرة مكبث بسطوته في الحرب ،
وجنوب طبعه الى القسوة ، فقد فكر في توطيد ملكه اللاشعري
بمحاباة النبلاء عن طريق اخماد اللصوصية وقطع الطرق ، ومساعدة
عامة الشعب بتشريعات مفيدة ، وبذا يربط القئين بنفسه بروابط
شديدة من المودة . ولكن تقريع ضميره في النهاية بسبب اعماله
المشينة ، اعتل في دخيلته وسبب له خوفاً على حياته من الذين
يحيطون به ، فتحول لطفه الى انعدام في الرحمة . واحد يعدم
نبلاءه على نحو مكشوف أو يغريهم بذهابهم على التآمر على قتل بعضهم
البعض .

وقد اعتبر بانكوو ، وبشكل خاص مكدف ، خطرين جداً .
وقضى على بانكوو في اول فرصة سانحة ، بينما راح يدبر بدهانه
فخاً لمكدف . وجملة القول فقد اضحى ، كأي طاغية ، يخاف جميع
الناس ، وجميع الناس يخافونه . وبذلك غدا الناس ، عن عقل .
قلقين على مملكتهم ، وعلى سلامتهم . فأرسلوا مكدف الى انكلتره ،
حيث كان مالكولم كانموير في المنفى ، ليدعوه الى استعادة ميراثه
المشروع ، وللتأكيد له باليمين المقدسة على ولائهم له ضد مكبث .
ولما سمع الملك ادوارد هذا الخبر ، زود مالكولم كرماً منه بعشرة
آلاف جندي انكليزي . وعاد مالكولم الى اسكوتلنده ، وطارد مكبث
في عدد من المعارك الشرسة ، اولا الى دنسينان ، ثم الى لمفتان .
وهناك اعدم مكدف ، أمير فايف ، مكبث (وكان هذا قبل ذلك بقليل
قد امر بإعدام مكدف فأثنى مالكولم عليه وسخا في عطائه . وكل
موت مكبث في السنة السادسة من طغيانه .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم كينيث ميوار	٥
٢ - شخصيات المسرحية	٥٥
٣ - الفصل الاول	٥٧
٤ - الفصل الثاني	٨٥
٥ - الفصل الثالث	١٠٧
٦ - الفصل الرابع	١٣٥
٧ - الفصل الخامس	١٦٥
٨ - ملحق أ	١٨٩
٩ - ملحق ب	٢٠٧
١٠ - ملحق ج	٢١٥

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	ماتويل جاليتش	سمك عسر الهضم
٢ -	جان اتوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بورتز	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيغان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨ -	تيرى مونيه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعملوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورتيما	النيزك
١١ -	يونسكو - ادامواف - اربال	دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميت	توافعت فظفرت
١/١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس راتجان	روس او لورانس العرب
٢٣ -	كارون دي بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦ -	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		نساء تراخيس
١/٢٧ -	جيريل مارس	من الاعمال المختارة) جيريل مارس - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمة
		ليلة ساهرة من ليالى الربيع
		(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٣
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
		اصطياد الشمس
٣٠ -	بيتر شافر	(من الاعمال المختارة) جورج شخادة - ١
١/٣١ -	جورج شخادة	١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بويل
		انتصار حورس
٣٢ -	ه . و . فرمان	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١
١/٣٣ -	جورج برناردشو	١ - بيوت الأرامل
		٢ - اللعب
		ثلاث مسرحيات طليعية
٣٤ -	فرناندو اربال	١ - قراقة السيارات
		٢ - فاندو وليز
		٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - أوديب الملك ٢ - أوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦ - جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧ - بوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) بوجين يونسكو - ١	١ - الفنية الصلحاء ٢ - الدرس ٣ - جاك أو الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨ - كوبر - تشرشل - شارب - مانج	مسرحيات اذاعية	
٢/٣٩ - جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء أو (مصباح النعش) ٣ - شيطان الغابة ٤ - الخال فانيا
٢/٤١ - جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢	١ - مهاجر برسيبان ٢ - البنفسج
١/٤٢ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١	١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لغة الامانة
٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ - أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤	١ - الفرمان ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣	١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ - جان جيروود	(من الاعمال المختارة) جان جيروود - ٢	١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايبو
٣/٤٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الماء ٣ - سفاح بلا كراء
٣/٤٨ - جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٣	١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ - البى شيزجال	١ - الحلم الأمريكى ٢ - الطابعان على الالة	
٥٠ - ارمان سالاكرو	الارض كروية	
٢/٥١ - جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢	١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل المقادير
٥٢ - هارولد بنتر	الحارس	
٥٣ - مارتينيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة المورييسكين	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥ -	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يوربيديس	● الكترا
		● اورستيس
٥٧ -	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨ -	ليو تولستوى	المستثرون
٢/٥٩ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢
		١ - سجاناريل
		٢ - المتحذلقات المضحكات
		٣ - مدرسة الازواج
		٤ - الطبيب الطائر
		٥ - غيرة الباربويه
٦٠ -	روبرت شيرود	الطريق الى روما
٦١ -	فيليب بارى	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢ -	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣ -	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤ -	دنيى ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - رقصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
٦٦ -	وليم سارويان	١ - ايام العمر
		٢ - سكان الكهف
٦٧ -	اندريه شديد	١ - العارض
		٢ - بيرينيس المصرية
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصرة
		٢ - اداء الادوار
		٣ - ابو زهرة بغمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩ - البير كامى	حالة طوارئ	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١
١/٧٠ - برتولت برشت	١ - حياة جاليليو	٢ - طبول فى الليل
٧١ - جراهام جرين	غرفة المعيشة	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣
٢/٧٢ - يوجين يونسكو	١ - المستاجر الجديد	٢ - اللوحة
	٣ - الخريت	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٣
٢/٧٣ - جورج شحادة	١ - السفر	٢ - سهرة الامثال
٧٤ - ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٣
٣/٧٥ - جورج برناردشو	١ - تلميذ الشيطان	٢ - هداية القبطان براسباوند
٧٦ - وليم شكسبير	● الملك لير	● الطريق
٧٧ - وول شوينكا	● عزيزى مارات المسكين	زفاف زبيدة
٧٨ - الكسى اربوزف	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١	١ - مياه بابل
٧٩ - هوجو فون هوفمانزثال	٢ - رقصة العريف	دوبسبير
١/٨٠ - جون آردن	● آوديب	٨١ - رومان رولان
٨٢ - سينيك		٨٢ - سينيك

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٢ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١
		١ - ظما
		٢ - عبودية
		٣ - ضباب
		٤ - مبحرون شرقا الى كارديف
		٥ - في المنطقة
		٦ - بدر على البحر الكاريبي
٨٤ -	جان كوكتو	١ - فرسان المائة المستديرة
		٢ - الالباء الاشقياء
٨٥ -	تيرانس راتيغان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ - الممر المضيء
٨٦ -	فديريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧ -	كالدرون دي لباركا	● الحياة حلم
٨٨ -	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩ -	يوريبيديس	١ - الفينيقيات
		٢ - المستجيرات
٩٠ -	الكسندر استروفسكي	● لكل عالم هفوة
١/٩١ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١
		١ - ظل الوادي
		٢ - الراكبون الى البحر
		٣ - زفاف السمكري
		٤ - بئر القديسين
٢/٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢
		١ - فتى الغرب المدلل
		٢ - ديردرا فتاة الاحزان
		٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آرثر ميللر	١ - كلهم ابنائي
		٢ - الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعمل ٩٥ - وليم شكسبير ٩٦ - كارلو جولدوني ٩٧ - اوجين لابيش ٤/٩٨ - لويجي بيرندلو (من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● التفرة ● لعبة الموت ٣/٩٩ - لويجي بيرندلو (من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل ١/١٠٠ - تشيكا ماتسو (من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١ ١ - انتحار الحبيين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجا ٢/١٠١ - يوجين اونيل (من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافق ٢ - انا كريستي ٢/١٠٢ - جون آردن (من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلولة ٢ - صعود البطل ١.٣ - وليم شكسبير ١.٤ - جايلز كوبر. كولن فينيو ١ - الطلبة المشاغبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعد ٣ - الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١.٥ -	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١.٦ -	دنيس جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - ١ القمر في النهر الاصفر
١.٧ -	تيرانس راتيغان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١.٨ -	فرانسواز ساجان	● - الحصان المغمى عليه ● - الشوكة
٢/١.٩ -	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرة المجثة ● - انتحار الحبيبين في اميجيما
٣/١١.٠ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماني
٥/١١.١ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● الفصب ● الملك يموت ● العطش والجوع ● العاصفة ● هكذا الدنيا تسير ● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١.٥ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار الالة الجهنمية
١١٦ -	جان كوكتو	جيتس فون برلشنجن
١١٧ -	يوهان فلفجانج جيته	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨ -	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان فيستر
١١٩ -	جان اتوى	ليوكاديا
١/١٢٠ -	جاك أوديبيرتى	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١ -	جاك أوديبيرتى	مضيقة النزلاء
٢/١٢٢ -	بويرو بايخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣ -	بويرو بايخو	حلم العقل
١٢٤ -	وليم شكسبير	مكبث

من الاعداد القادمة

١٩٨٠/١٩٨١

المؤلف	المسرحية	المترجم
جون هاردى	القلب المحطم	د. مير صلاحى الاصبحى
تورجيتيف	العالة - خيال مريض - الاعزب - الريفية - شهر في القرية	د. سميه عفيفى
جيتة	توركواتو تاسو	د. عبد الرحمن بدوى
آرثر ميلار	الفاشزون	د. محمد رجاء الدرينى
فرانس جريلبارتسر	الجدة الاولى - سابغو	د. بكر الجوهري
كورنى	ميليت - السيد	د. وثر عبد السلام البحرى
جيمس بروم لين	الزملاء الثلاثة	الشرف خاطر
برانيسلاف نوستيش	ممثل الشعب - المرحوم - مستردولار	د. فوزى عطيه محمد
الم رايس	مشهد في الطريق دنيا زوال	محمد الحديدى د. محمد رجاء الدرينى
يوجين اونيل	الامبراطور جونز الاله الكبير براون الفوريللا	د. عبد الله عبد الحافظ د. عبد الله عبد الحافظ د. محمد اسماعيل لوالى
روبرت بولت	تحيا الملكة الكرز الزهر النمر والحصان	محمد كامل كمالى الشرى خاطر الشرى خاطر
جولدونى	ثلاثية الاصطياف	سه اردش
ايسخيلوس	الفرس السبعة ضد طيبه مقيدا المستجرات - بروميشيوس	أبن سلامه
شون اوكيسى	الحراث والتجوم ظل مقاتل - نهاية البداية	فون العتيل حسن على اللهورى
ادواردو دى فيليبو	عائلى - الاشباح	د. سلامه محمد محمد سليمان
الفريد دى موسيه	لورانتاشو	ميائيل پشاي

المترجم : جبر ابراهيم جبرا : خبير في وزارة الثقافة والاعلام
 في بغداد : ولد في بيت لحم - فلسطين - عراقى الجنسية :
 نقل الى العربية اكثر من ٢٠ كتاباً .. ومن اهم ما ترجم ٦
 مسرحيات لشكسبير هى : - هاملت ، الملك لير ، عطيل ،
 مكبث ، كير يولانوس ، العاصفة .

الشمس					
الكويت	١٥٠ فلساً	ليبيا	١٥ قرشاً	سلطنة عمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلساً
العراق	١٥٠ فلساً	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلساً	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلساً
سوريا	١٥٠ ليرة	ج ٢٠٠٠ ع	١٥٠ مليم	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٥٠ ليرة	السودان	١٥٠ مليم		

في العدد القادم

● القيثارة الحديدية

تأليف : جوزيف أوكونر

هذا هو العدد الثاني من مجموعة « من المسرح الايرلندي » . مؤلفها جوزيف أوكونر من أعمدة الحركة المسرحية الايرلندية ومن خيرة كتابها . يعالج في مسرحيته هذه قضايا سياسية واجتماعية ودينية تتعلق بالمجتمع الايرلندي في فترة كفاحه من أجل الاستقلال . ولكنه يسمو فوق الحدود السياسية والاختلافات الدينية ويهتم بالجانب الانساني المحض . يرى أن الحب هو أساس التعامل بين الناس وأن الحرب لا تجلب الا البؤس والشقاء وأن الاختلاف بين المذاهب الدينية يجب الا يكون عائقا أمام تجميع القلوب . يبغض الكاتب سفك الدماء حتى لو كان ذلك في سبيل قضية وطنية كبرى ، ويؤكد أن العنف لا يؤدي الا الى مزيد من العنف ومزيد من الكراهية والفرقة وسفك الدماء . يندد بتلك الشرذمة من المقاتلين الانجليز الذين اقت بهم انجلترا الى ايرلندا ليعيشوا في الارض فسادا يقتلون وينهبون ويسفكون دماء الأبرياء وفي نفس الوقت يندد برجال الجيش الجمهوري الايرلندي الذين لا يعرفون لغة للتفاهم سوى القتل والاغتيال باسم الوطنية وباسم الدين .

المسرحية اجتماعية جادة وهادفة وتثير تساؤلات عديدة بطريقة موضوعية وشيقة وفي نفس الوقت تعكس حقبة من الزمن في تاريخ ايرلندا المثير يخفى على كثير من قراء العربية .

في هذا القدر

● مكبث

تأليف : وليم شكسبير

تمثل مكبث أعمق رؤية للشر وانضجها عند شكسبير ،
« وهي صورة معركة خاصة في حرب كونية شاملة ، وأما ساحة
المعركة ففي روى مكبث وزوجته »

تأتى مكبث بعد هاملت ، عطيل ، الملك لير . كان عطيل
« قاتلا شريفا » ، وكان الشر في الملك لير مركزا في الرباعي الوحشي
جونريل ، ريجن ، ادموند ، كورنويل ، أما في مكبث فيتحول الشر
من الأنذال الى البطل والبطلة .

التضاد هو سمة المسرحية ، والتضاد بين النور والظلام ،
والنظام والفوضى ، والصحة والمرض ، بعض من التضاد العام بين
الخير والشر ، الملائكة والشياطين ، السماء والجحيم .

قد تكون مكبث أعظم المسرحيات الأخلاقية ، قصة نفس
انسانية في طريقها الى العذاب الملعون ، صورة لطاقة لاتقهر وهي
تشتعل في « غابات الليل » ، شمعة وجيزة يطفئها تراب الموت
ولكنها ليست « حكاية/يحكيها معتوه ، ملؤها الصخب وال
ولا تعنى أى شيء » .